بحوث فى المعرفة الروحية

كوكب الأرض وبشريته
فى الألفية الثالثة

د. محمد صادق العدوى

يتوجه المؤلف بالشكر والتقدير والعرفان والفضل
إلى شموس الإنسانية وأعلامها.

وإن كانت أسماؤهم قد وردت كثيرا فى سطور الكتاب،
إلا أننى لا أدّعى نسبة أى معنى من المعرفة الروحية إلى نفسى،
فالعلم والمعرفة منهم. وإن كان هذا لا يعفينى من أى مسئولية
شخصية لكل ما ورد فى سطور الكتاب. مع الإيمان الكامل
بقيمة الكلمة المطبوعة التى تحمل معنى. فالبدء دائما كان الكلمة.

ونذكر للأستاذة الفاضلة عائشة رافع
ما قدمته من إرشاد ومراجعة وإضافة.

ولا أنسى الجهد والمثابرة لكل من المهندس / خالد العدوى
والسيدة / زينب خلف، فى كتابة الكتاب وإخراجه الفنى
بالصورة التى تم وظهر بها.

تصميم الغلاف: مأمن رافع

رقم الايداع بدار الكتب القومية

٧١٨٦ / ٢٠٠٣

I.S.B.N. 977-5030-53-6

المحـــتويـــات

مقــدمـــــة ٧
الباب الأول: الثقافة الروحية.......................... ٩
١/١ - تعاريف ومصطلحات.................................. ٩
١ / ٢ - الهدف من الثقافة الروحية.......................... ١١
٣/١ - الحالة البشرية ١٤
١ / ٤ - الأكتوبلازم ٢١
٥/١ - الثقافة الروحية فى العالم............................ ٢٢
٦/١ - مجالا الاتصال الروحى ٢٤
٧/١ - الكسب الروحى ٢٧
٨/١ - النوم ٢٨
٩/١ - العودة إلى التجسد ٣٠
١٠/١ - الثقافة الروحية الحديثة فى مصر. ٣٧
الباب الثانى: الاتصال الروحى ٤٥
١/٢ - حديث الروح.. ٤٥
٢/٢ - الإيمان بالآخرة...................................... ٤٧
٣/٢ - تداخل العوا لم الغيبية ٥٤
٤/٢ - الإنسان الكائن بين العالمين............................ ٥٥
٥/٢ - المرأة والرجل فى إنسانية الوجود ٥٨
الباب الثالث : التأمل والتفكر ٦١
١/٣ - تأملات العقل....................................... ٦١
٢/٣ - مراحل التأمل ٦٣

٣/٣ - من طرق المعلمين الهنود فى التأمل........ ٦٥
٣ / ٤ - عوامل مساعدة لعملية التأمل ٦٧
٥/٣ - أثر التأمل وتنميته ٧٠
الباب الرابع : المعجزات والخوارق ٧٣
١/٤ - مقدمـــة........ ٧٣
٢/٤ - راما كريشنا ٧٥
٣/٤ - التواضع والكبرياء........ ٧٦
الباب الخامس: المعرفة الروحية والعقائد السماوية........ ٧٧
١/٥ - العقيدة واحدة ٧٧
٢/٥ - المثل العليا فى الرسالات السماوية ٨٣
٣/٥ - الصـــلاة ٨٤
٤/٥ - تعليم الدين فى سنوات الطفولة........ ٨٦
٥/٥ - جريمة الإجهاض ٨٨
٦/٥ - التصوف والفلسفة والروحية ٩٠
الباب السادس: العلاج الروحى ٩٧
١/٦ - العالمين الفيزيقى والأثيرى ٩٧
٢/٦ - الجسد الأثيرى ١٠٠
٣/٦ - بداية تكوين الجسد الأثيرى........ ١٠٢
٤/٦ - تأملات فى العلاج الروحى........ ١٠٥
٥/٦ - أهمية المعرفة الروحية ١٠٦
٦/٦ - المس الروحى ١٠٧
٧/٦ - العلاقة بين الطب البشرى والعلاج الروحى........ ١٠٨
الباب السابع: رؤية مستقبلية لحال العالم والأمم........ ١١١
١/٧ - مقـــدمـــة ١١١
٢/٧ - التواجد على الأرض ١١٥
٣/٧ - تأثير الحروب على البشرية وكوكب الأرض........ ١١٧

٤/٧ - الخطأ والخطيئة والفتنة.............................. ١١٩
٥/٧ - من الفتنة الكبرى إلى الخطيئة العظمى.................. ١٢٢
٦/٧ - حرية المرء فى اختيار سلوكه ١٣٠
٧/٧ - طمس الثقافة والمعرفة (الإرهاب الثقافى).................. ١٣٢
٨/٧ - دور الفرد فى المجتمع الإنسانى ١٣٦
المراجـــع ١٤١

مقدمة

بدأت الثقافة الروحية تشق طريقها بخطى سريعة فى دول كثيرة، غربا وشرقا، وخاصة بعد الحروب العالمية فى القرن العشرين ... وإن كانت قد بدأت مع التواجد البشرى على الأرض، وبصور مختلفة، إلا أن سفورها فى القرن العشرين كان هدفه تأكيد على ما جاءت به الديانات من استمرارية الحياة بعد الموت، وكان فى ذلك عزاء لأسر ضحايا الحروب من جهة، والإيمان بالدار الآخرة وامتداد الحياة بعد الموت من جهة أخرى.

ورغم أن جميع الديانات شملت هذه المعانى، إلا أن تثاقل الناس للأرض ومظاهرها، أبعدهم عن جوهر الحياة، وأصبحت الكثرة فى حيرة من أمرهم، بين من كفروا فى الغرب، ومن أشركوا بالله فى الشرق ... وما حدث من ظواهر روحية فى دوائر كثيرة بعد الحروب العالمية الأولى والثانية، وتجلت فيها الاتصالات الروحية بين ضحايا الحرب وذويهم، دفع الكثير ومنهم شخصيات علمية ودينية إلى التأمل فى هذه الظواهر، وعدم تعارضها مع الدين، وذلك بعد معارضة شديدة من زعماء رجال الدين فى بريطانيا بالذات فى أواخر القرن التاسع عشر.

وقد بدأنا منذ عشر سنوات فى عرض سلسلة متواضعة من ثلاثة أجزاء حول

الثقافة الروحية، التى تتصل بالإنسان – هذا الكائن بين عالمين – الإنسان الحائر بين ما يراه من أحداث الحياة ومظاهرها المتناقضة – وبين غضب الطبيعة وكوارثها – وانحراف الدول وسادته – والتعصب الدينى، واتخاذه ذريعة لعمل أى شىء لا علاقة له بجوهر الدين وأحكامه ... وقد تكون الثقافة الروحية أحد العوامل المساعدة فى فهم قانون الحياة، كما قدمته الديانات من قبل، لكى يحيا الإنسان فى تجانس مع كل الكائنات، ويؤمن أنه وهو على الأرض كائن حقا فى العالمين، لأن الذات البشرية وهى تدب على الأرض فيها الشق المادى والقوة الروحية التى تحرك الجسد ... فالإنسان فعلا وهو على الأرض قائم فى العالمين ... فهل يحس بهذا المعنى، أم يحتاج إلى أن يضع قدميه على أول طريق الحياة؟ هذا ما نحاول الإجابة عليه ... بمجرد محاولة !!!

الباب الأول
الثقافــة الروحيــة

١-١: تعاريف ومصطلحات

١-١-١: الجسد: BODY

هى أداة ضرورية تتطهر من خلالها الروح على مستويات مختلفة.

١-١-٢: الأثيرى: ETHERIC

هى الأطوار الأرق والأصفى من المادة الفيريقية التى لا تدرك بالحواس الخمس.

١-١-٣: الهالة البشرية: AURA

هى مجال من أجسام دقيقة جدا تتخلل الجسد، وتحيط بالجسد أو أى شكل مادى.

١-١-٤: نجمى: ASTRAL

هو حالة المادة الأرق والأصفى من الأثيرى.

١-١-٥: شبح: APPARITION

الشبح له أصل تخاطرى ومصدره يتعذر تعليله علميا بالحواس الفيزيقية، ويـأخذ عادة الشبح شكل الشخص. وفى بعض الأحيان يكون الشبح مصحوبـا بوعـى وشعور الشخص الذى يمثله.

١-١-٦: الطيف: GHOST

هو ظهور أو تجلى لوجود ميت.

١-١-٧: البديهة أو الحدس: INTUITION

هى التى تمكن الإنسان أن يحصل على معرفة مباشرة بدون استعمال الحـواس الخمس، أو الحجة، أو مساعدة من تفكير شخص آخر.

١-١-٨: الوسيط: MEDIUM

إنسان رقيق الشعور صافى القلب يستحق أن يقيم صلة بكائنات لا ترى ولا تدرك.

١-١-٩: الشخصية: "الهوية الشخصية" PERSONALITY

مجموع نزعات الفرد السلوكية والعاطفية التى يتواجد الشخص بها. وتعبر عـن خصائص الفرد من خلال الشكل، والصفات، والسلوك، والأخلاق، فى حيـاة الإنسان، سواء على الأرض، أو فى عالم الروح.

١-١-١٠-أ: خارق للطبيعة: PSYCHIC

هو أى وعى أو إدراك لا يستنتج من الحواس الفيزيقية.

١-١-١٠-ب: شخص خارق للطبيعة:

هو شخص ذو حساسية ويمكن أن يستجيب لقوى ما وراء الطبيعة.

١-١-١١: النفس "الروح": SOUL

هى النفس الحقيقية المحدودة بصورة أو أكثر من أجسادها.

١-١-١٢: الروح "السر الآلهى": SPIRIT

فى المعنى الفردى هى الشرارة الإلهية فى داخل لب الإنسان، وهى ما نطلق عليها الروح وهى أبدية سرمدية لا تولد ولا تموت، لا بدء لها ولا انتهاء لها، وهى تجلى من الله فى الإنسان.

١-١-١٣: الروحية: SPIRTITUALISM or SPIRITISM

هى الإيمان الراسخ ببقاء الوجود الشخصى بمجموع النزعات السلوكية والعاطفية للفرد بعد الموت، وإثبات ذلك من خلال الاتصال، ويكون لذلك أصل علمى، وفلسفى، ودينى.

١-١-١٤: دون الوعى: SUBCONSCIOUS

هى عمليات العقل الباطن التى لا ندركها عادة، وهى الجزء من العقل التى قد تكتب فيه الأفكار والانفعالات والأحاسيس والذكريات، وهو عامل حيوى فى الوساطة الروحية.

١-١-١٥: النفس الحقيقية "الحقية": TRUE SELF

هى الشق الإنسانى الخالد اللانهائى.

١-٢: الهدف من الثقافة الروحية

يتعرض الإنسان دائما لخواطر وتساؤلات من داخله قد تكون سببا فى زعزعة إيمانه، منها على سبيل المثال:

لماذا ولدت؟

ماذا سيحدث عندما تموت؟

كيف يمكنك أن تعيش أكثر ابتهاجا وتكون حياتك أكثر كمالا؟ هل هناك هدف لهذا الكون، وللجنس البشرى ولك؟

هذه الألغاز يتأمل فيها كل مفكر منذ فجر التاريخ الحضارى للإنسان. واليوم تتبين خيوط هذه التساؤلات بزيادة المعرفة الروحية.

فالإنسان يولد، ويمر فى أطوار نموه الجسدى حتى نهاية عمره على الأرض ... فترة وجيزة إذا قيست بعمر الأرض أو الكون - فما هى الحكمة من تواجد الإنسان؟ وهل هناك امتداد لحياة الإنسان على الأرض؟ وكيف يترك هذه الدار بحصيلة تجعله فى مستوى أفضل فى حياته الأبدية؟

إن الإجابة تحتاج أن يكون الإنسان مدركا لحقيقة رسالته على الأرض - وإدراك الإنسان عن نفسه، طريق لا نهائى ... وهذا شرف للإنسان، لأن عجزه الدائم فى المعرفة عن نفسه، يجعله دائما فى معنى الافتقار، إلى مزيد من الوعى، ومزيد من المعرفة، ومزيد من الرغبة فى الوصول إلى مراتب الكمال فى معنى الإنسان، وامتداد حياته.

وفى حديث للسيد / على رافع:

"إن المعرفة عن الذات البشرية وخصائصها واكتشاف أمراضها قد بلغت درجة كبيرة من التقدم العلمى - ورغم ذلك فإن العلم يقف عاجزا عن مقاومة الكثير من الأمراض الخطيرة التى لم تكن معروفة من قبل - ومعرفة الإنسان عن حقيقة وجوده، لا يقل أهمية عن معرفته عن ذاته المادية".

فالإنسان شهادة وغيب - فمن هو الإنسان المشهود؟ وما هو غيب الإنسان؟ - إن محاولة الإنسان أن يعرف شهادته، ويؤمن بغيبه، هى بداية طريق المعرفة عن من هو؟ ومن ليس هو؟

الإنسان يتنفس ويتحرك - يمشى ويفكر، ويؤدى الكثير من الأعمال والأنشطة ... كل ذلك بقوة الروح فيه ... يحب ويكره ... يفرح ويحزن ... يستقبل الإلهام والأفكار ويحولها إلى فعل ... ويؤثر أحيانا فى الآخرين ... ويتأثر بهم ... كل هذا بقوة الروح فيه ... فمن يكون الإنسان؟ ومن يكون ابن الإنسان؟ ... هل هو الذات المشهودة بجوارحها ورغباتها؟ هل هو القلب والعقل والنفس؟ هل هو الروح؟ أم أنه جماع هذه المعانى؟

إن الذات البشرية بكل صفاتها ومكوناتها ما هـــي إلا مـــأوى للــروح ... فالإنسان فى حقيقة وجوده روح خالدة لها جسد موقوت ... الروح قوة مـن الله ... وسر من الله، تحرك الجسد وتحييه .. وعندما تتركه بظاهرة الموت - يعـــود الجسد إلى أصله الترابي ... إلى الأرض التى تكون منها - وتواصل الروح رحلتـها بما كسبته فى كرتها على الأرض ... ثم يمضى الإنســـان فى رحلتـــه اللانهائيـــة لاستكمال معناه ومبناه وحياته. فالحياة .. والمحبة ... والروح ... هى جماع معـنى بن الإنسان ... فى حركة دائمة فى طريق الإنسانية كما أن الجمود والصنميـــة، تجسيد للظلام والموت والجهل.

وأينما وجدت حياة، فإنه توجد حركـــة، ويوجد نـــوع مـــن الإيقـــاع والتناغم، ويوجد نبض لهذه الحياة، فتوجد الذبذبات. إن الحيـــاة لا يمكــــن أن تكون ساكنـــة أو خاملـــة. إن الحياة مصحوبة دائمـــا بالحركة، ولكى تفـــهم الحركة، وتقيس الحركـــة، لابد أن تحددها وتوضحهـــا. الروحية تتكلم عـــن الذبذبات مشيرة إلى الحيـــاة الظاهرة فى موجات من الطاقـــــة الكائنـــــة فى إحدى أشكـــال مظاهر الحياة. إن كل شكل موجود يتذبذب ويشع ويكـــون فعـــالا. وتختلف سرعة الذبذبات بين الجمـــاد والنبات والحيوان والإنســـان ... وتختلف من إنسان لآخر، فتزيد مع ارتقـــاء الإنســـان الذى بدأت تنبت فيـــه بذرة الحياة ...

وكانت التعاليم الروحية فى جميع الأديان، تدعو الإنسان أن يتجه إلى داخلــه، وينمى معانى الحق فيه لدرجة يمكن معها أن تتجلى هذه المعانى فى كل عمل يؤديه، وكل سبل الحياة التى يواجهها.

وخلاصة ما سبق، أن كل بحث روحى يجب أن يكون الدافع إليه هو الرغبة فى المعرفة التى تخدم الجنس البشرى. ويجب عدم الخوض فى أى بحث يجرى معصـــوب العينين، والذى يهدف إلى مجرد إلقاء الشكوك على الظواهر التى تحـــدث خـــلال الوسطاء.

١-٣: الهالة البشرية ... AURA

هى الطاقة الإشعاعية التى تخرج بكميات ضخمة من الكائن البشرى بصورة مستمرة، بشكل هالة محسوسة من المائع الكثيف. ومن تفاعلاتها، تظهر الهالة كمادة، ولا مادة فى نفس الوقت. ففيها ضوء، وحرارة، ورعشات خفيفة، وتيارات كهربائية ومغناطيسية، وفى بعض الأحيان يكون للهالة رائحة زكية عطرة، والهالة انبثاق أو فيض، واضح المعالم، للجسد الأثيرى المندمج فى الجسد الفيزيقى.

ولا توجد عناصر هذه الهالة بنسب ثابتة، فخواصها متغيرة تغيرا لا نهائيا. وتتركز تفاعلات الهالة الكهرومغناطيسية فى المخ، والحبل الشوكى، والضفيرة الشمسية، وخاصة فى أطراف اليدين الأصابع. وتؤثر فى قمة المخ، والجبين، والجفون المغلقة تماما. وبصورة عامة عند خروج الهالة من الجسم تكون فى مظهر ذهبى أبيض شفاف ومتألق بذبذبات كثيفة.

والهالة البشرية هى فيض لطيف شفاف متولد من الجسم الأثيرى والقوى الأخرى فى الكائن البشرى المتصل بهذه الهالة. ويحرز كل كائن بشرى مجال مغناطيسى يشع من داخله، كما تنبعث الأشعة من الشمس. وتكون الهالة البشرية الصفات الأساسية الجوهرية لقوى الإنسان الأثيرية، والنجمية، والعقلية، والروحية.

ويخلق كل إنسان مجاله المغناطيسى الذى يكشف بدون أى خطأ عن نزعة الإنسان، وميوله، وأخلاقه، وطباعه، وحالته الصحية. وعلى ذلك فالهالة البشرية هى المجموع الكلى لانفعالات وأحاسيس وأفكار التكوين الأثيرى والكوكبى والعقلى والروحى للفرد. وتعبر الهالة عن نفسها بلغة الألوان، على أساس أن أفكار الإنسان وشعوره وأحاسيسه وانفعالاته تتجمع حول جسده الفيزيقى فى صورة موجات اهتزازية دقيقة من الأشعة الملونة.

والأشعة وجميع ظواهر الكون عبارة عن ذبذبات لها درجات اهتزاز مختلفة. وفى الواقع فاللون فى حقيقته هو ذبذبات، ولكل لون معين ذبذبات بسرعة معينة

خاصة بهذا اللون. وقد حاول العلماء الربط بين ألوان الهالة وبين الحالة النفسية والروحية للإنسان .. وتوصلوا إلى نتائج كثيرة من بينها أن الطاقة الإشعاعية التي تخرج من الإنسان وتكون هالته البشرية تنشأ منها سبع سمات رئيسية لعقليات الإنسان وعواطفه وأحاسيسه فى صورة ألوان بحسب درجة الاهتزاز - وهذه الألوان الرئيسية وهى البنفسجى والنيلى والأزرق والأخضر والأصفر والبرتقالى والأحمر - تكون الطيف - وكل من هذه الألوان السبعة تحتوى على ألوان كثيرة متدرجة.

ولكن لا يمكن اعتبار هذه النتائج قطعية، فما زالت هناك أبحاث قائمة لمزيد من المعرفة التى لا تنتهى - فقد أدخل العلم الحديث ألوانا غير مرئية للنظر الفيزيقى العادى - ومنها على سبيل المثال الأشعة فوق البنفسجية.

ومن نتائج الدراسات التى نشرت فى هذا المجال (مرجع ٤١) - أن كواكب مجموعتنا الشمسية لها أيضا هالة لكل منها، وذكرت هذه الدراسات أن هالة كل كوكب مبنية على نفس التعبير اللونى الذى استخدم فى التعبير عن الهالة البشرية. فكوكب المريخ، تنبعث منه هالة حمراء، وكوكب الزهرة تنبعث منه أشعة خضراء، وكوكب الأرض تنبعث منه أشعة خضراء، وكوكب المشترى أكبر الكواكب السيارة تظهر منه هالة أرجوانية، فى حين أن كوكب عطارد وهو أقرب الكواكب السيارة من الشمس والذى أطلقوا عليه رسول الآلهة، تنبعث منه اهتزازات نيلية اللون.

وتحتوى الألوان الرئيسية السبعة على مغزى عميق، ودلالة معنوية، فى دراسات الهالة البشرية، حيث يوجد بالهالة درجات أساسية للألوان تكشف عن مدى قدرات الإنسان، وموهبته، وعاداته، وأخلاقه. وتوجد فى هذا المجال درجات لا حصر لها بسبب تداخل هذه الألوان.

إن الكائن البشرى مكون من طبقات كوكبية من الوعى الإنسانى، يحرز فى كل منها درجة معينة من الإدراك، وتشمل هذه الطبقات من التكوين البشرى:

- الجسد الفيزيقى.
- الجسد الأثيرى.
- الجسد العقلى.
- الجسد الروحى.

ويتصل كل من هذه المستويات من الإدراك بطريقة مــا بــالألوان، الأحمــر، والأصفر، والأزرق وترمز على التوالى إلى:

الجسد المادى "الفيزيقى - الأثيرى"،

والجسد الروحى "النجمى - العقلى"،

ثم الروح "وهى الوعى والإدراك الروحى". ومن هذا الثالوث تنبثــق الألــوان الثانوية وهى البرتقالى والأخضر والنيلى والبنفسجى. وبمزج هذه الألوان الســبعة معا باللونين الأسود والأبيض يمكن الحصول على جميع الألوان الأخرى. وكل لون فى هالة الإنسان يعكس مستواه من جميع الوجوه.

تصوير الهالــة :

فى أوائل الستينات تمكن العالم السوفيتى سيميون كيرليان وزوجته من تصويــر الهالة البشرية والنباتية أيضا عن طريق استخدام كاميرا ذات سرعة تــردد عاليــة باستخدام تيارات كهربائية عالية التردد لتحويل ظاهرة غير كهربائية إلى ظــاهرة كهربائية حتى تبدو واضحة وتخضع للتصوير. إلا أن هذه الكاميرا كانت باهظــة التكاليف. وفى أوائل السبعينات. إخترع مهندس أمريكى جــهازا أقــل تكلفــة وأبسط استعمالا.

والكاميرات الخاصة بهذا الموضوع التى يمكنها تصوير الهالة التى تحيط بكل شيء حى من إنسان، وحيوان، ونبات، قد بدد الشكوك حول وجود الجسم الأثــيرى الذى يسميه العلماء: BIO – MAGNETIC ENERGY FIELD RADIATION "مجــال الطاقة المغناطيسية المشعة". كما أن هذه الكاميرا الجديدة تصور إنفصال هذه الهالة المشعة من الجسد عند حدوث الوفاة. فإذا تعرضنا للاكتشافات الــتى صــاحبت

استعمال هذه الكاميرا؛ نجد أن الدكتور فرانك بارانوسكى العالم البارز فى جامعة أريزونا فى أواخر السبعينات قد ألقى ما يزيد عن ستة آلاف محاضرة فى أجزاء متفرقة من العالم لنتائج اكتشافاته عن أعماق الإنسان العقلية والجسدية، وخاصة الهالة المشعة المحيطة بالجسد التى تكشف عن سمات الإنسان وطباعه وتفكيره وأخلاقه، وذلك بتحليل ما تدل عليه الهالة البشرية من حيث ألوانها وسمكها. وبمعنى أدق وأشمل، تكشف الهالة الإنسانية عن التطور الروحى للإنسان. ويضيف نفس العالم فى بحوثه:

"إن الهالة البشرية تتولد من داخل الإنسان، حيث الطاقة النفسية، والمحبة القلبية، والانفعال العاطفى، والرقة الحسية. وهذا يعنى أن كل يوم يأتى بجديد عن المعرفة والفهم عن الإنسان. ومنذ عام ١٩٦٩ أخذت آلاف الصور بالكاميرا الجديدة للهالة البشرية. وبدراسة طبيعة هذه الصور يمكن معرفة الكثير عن الإنسان، وما إذا كان الشخص يحس بالحب، ويتعامل مع الناس بالحب، أو حتى يمد الناس بالحب".

"إن أشياء غريبة تحدث للجسد حينما يكون الشخص مليئا بالكراهية والغضب، ولهذا فإن الثقافة الروحية تُوجّه الإنسان نحو الحب وخدمة الناس. فالحب هو المعنى الذى يمكنك أن تكسبه وتُطوره وتشارك به الآخرين، وتسعى لخدمتهم".

وإن كانت الدراسات المتوفرة حتى الآن حول الهالة البشرية تدل على شيء، فإنه من المؤكد أن الإنفعالات والظروف العاطفية والنفسية التى يتعرض لها الفرد يمكن أن تؤثر فى ألوان الهالة البشرية وتُغيّرها. وإذا كانت دراسة الجينات قد لاقت اهتماما كبيرا فى مجال البحث العلمى، إلا أن تأثير تغيير الإنسان لنفسه عن طريق زيادة الصلة والمعرفة بجوهر الديانات، ونتيجة ذلك على تغيير خصائص الهالة البشرية، سواء لونها، أو سمكها، وانعكاس ذلك على الصفات الجينية للإنسان، كل هذا يحتاج إلى دراسات بحثية، وتأملات عميقة لمن لديه الاستعداد أو القدرة أو المعرفة.

دلالة ألوان الهالة البشرية :

اللون الأحمر :

يرمز اللون الأحمر للحياة، ووجوده فى الهالة يعنى القوة والحيوية. ووجود اللون الأحمر بنسبة كبيرة فى هالة الإنسان يشير إلى أن له نزعات فيزيقية قوية وإرادة قوية، وفكر متقد، وعادة تكون نظرته للحياة مادية، ويكون ذات طبيعة رقيقة نشطة. فاللون الأحمر يعبر عن أعمق العواطف الإنسانية، الحب المتقد، والجرأة، والضغينة والإنتقام.

والدرجات المختلفة من اللون الأحمر تدل على صفات مختلفة. فوجود اللون الأحمر الداكن بكثرة يدل على نزعات الأنانية والأحمر الغائم يدل على الجشع والوحشية والقسوة. والألوان الحمراء المشرقة الصافية هى أفضل مجموعة الألوان الحمراء، فهى تدل على الكرم وسماحة النفس والطموح.

اللون البرتقالى :

يشمل كل درجات هذا اللون من الباهت وحتى البرتقالى المائل إلى الحمرة، مشيرا إلى الأنانية والغرور والكبرياء. أما اللون البرتقالى المشرق الصافى فيعبر عن الصحة والحيوية. واللون البرتقالى عموما يعبر عن قوة الحيوية وطاقة الشمس الإنسانية. ووجود اللون البرتقالى بدرجات قوية فى الهالة ينم عن شخصية حيوية نشطة ذات قدر كبير من الطاقة، ويمكن لهذه الشخصية القيام بمسئوليات كبيرة فى مجالات الحكم والاندماج فى الناس فى مستوياقم المختلفة، أغنياء كانوا أو فقراء. ونادرا ما يوجد هذا اللون بدون قدر معين من الاعتداد بالنفس. ومن يوجد فى هالتهم هذا اللون يمكن اعتبارهم أشخاصا متزنين.

اللون الأصفر :

وهو مظهر نبيل لمن يوجد فى هالتهم، ما عدا الحالات التى يوجد فيها ألوان قاتمة فى درجات هذا اللون. ويرمز اللون الأصفر لدرجات تركيز العقل، فإذا كان

هذا اللون سائدا فى الهالة، فهذا يدل على الذكاء والفطنة، وهو يعبر عـــن النـــور الممثل للشمس.

واللون الأصفر الذهبى المشرق له دلالة على أن صاحبه على درجة مـــن الرقـــى الروحى ويظهر هذا اللون فى هالة الأفراد المشرقين المتفائلين. أما درجات اللون القاتمة الداكنة من اللون الأصفر فهى سيئة وتدل على الحسد والغيرة والشك والريبة.

اللون الأخضر :

وجود اللون الأخضر فى هالة الإنسان هو مؤشر طيب، باستثناء اللون الأخضر الزيتونى، وبعض درجات اللون الداكنة. ويدل هذا اللون على الانبعاث الروحـــى والورع والمقدرة. ويتحكم هذا اللون فى نمو الفرد، كما يتحكم فى مملكة العقـــل، ويدل على اتساع الفكر عند الإنسان. وتكون اهتزازات هذا اللون منعشة للروح.

اللون الأزرق :

ويمثل هذا اللون؛ الإلهام والإيحاء. واللون الأزرق فى الهالة يدل علـــى القـــوة والتطور الروحى، وتجانس طبيعة الفرد وسُمُوُّه الروحى. ويوجـــد اللـــون الأزرق بارزا فى أشكال كثيرة فى معابد قدماء المصريين، وفى كنيسة روما. ويعبر اللـــون الأزرق المشرق عن الثقة والاعتماد على النفس.

والدرجات الأغمق من اللون الأزرق تعبر عن الصفات الروحية. فاللون النيلـى فى الهالة يدل على مستوى رفيع من الرقى الروحى والصدق والأمانة والاســتقامة والإخلاص. كما أن اللون الأزرق الداكن يدل على الحكمة والمعرفة والطـــهارة والورع. وتشير بعض الدرجات الخفيفة من اللون الأزرق على المثالية.

اللون البنفسجى :

ونادرا ما يظهر هذا اللون فى هالة الناس العاديين، وهو أعلى لون يدل علـــى المستوى الروحى للإنسان. ويحتوى اللون البنفسجى على الخواص الروحية للـــون

الأزرق مضافا إليه عناصر الحيوية والقوة للون الأحمر. وهذا اللون نادرا ما ينتمي لعالم الأرض المادى ولكن لعالم الروح الراقية، باستثناء من لهم وعى وإدراك روحى كبير، ويؤدون خدمة إرشادية إنسانية وهى فى الجلباب البشرى.

اللون الرمادى :

ويدل وجوده فى الهالة على عدم القدرة على التخيل.

اللون الأسود :

وهو أسوأ ما يكون، لأنه لا يعتبر لونا إنه نقيض اللون، ووجوده فى الهالة ينم عن الشر فى جميع صوره.

اللون القرنفلى :

ويدل على الأخلاق المهذبة الهادئة المتواضعة، ويوجد فى هالة الأفراد الذين يعيشون حياة هادئة فى بيئة طبيعية جميلة، ويبدو عليهم مظاهر التقوى والورع.

اللون الفضى :

ويدل على أن الفرد خالى من الهموم نشيط ولكنه غير جدير بالثقة. كما يدل على أن الشخص متعدد الأنشطة وموهوب فى أمور مادية كثيرة ولكن ليس له بصمات على شيء محدد.

اللون البنى :

ويدل على مقدرة الإنسان على الإدارة والتنظيم، وهذا اللون يسود فى هالة رجال الأعمال وعادة لا يكون عندهم نزعات عاطفية أو شعور عاطفى قوى. وهذا اللون إشارة إلى المستوى الذهنى الممتاز، ونقطة البداية للطموح والقوة المادية، والاستعداد للعمل التجارى وبذل الجهد والكد والمثابرة. وحينما يشبع هذا اللون باللون الأخضر، فإنه يدل على الأنانية والمقدرة على الاغتصاب. ودرجات اللون الخفيفة من البنى تدل على الجشع وحب اكتناز المال.

١ – ٤ : الأكتـــوبلازم

الأكتوبلازم إسم أطلقه شارل ريشيه على مادة غريبة، اكتشفها العالم الألمـــانى شرينك نوتزنج، تنطلق هذه المادة من جسم بعض الوسطاء الروحيين أثناء الغيبوبة، فتستعملها الروح لتكون منها تجسدها الجزئـــى أو الكلـــى، أو تجســيد بعـــض المخلوقات أو الأشياء، ثم تنحل هذه المادة وتعود إلى الوسيط. وتشاهد هذه المـــادة عند خروجها من جسم الوسيط بشكل ضباب كثيف. وتشـــاهد أيضـــا عنـــد رجوعها إلى جسم الوسيط. وهذه المادة تحتـــوى علـــى كلوريـــد الصوديـــوم، وفوسفات الكالسيوم.

وقد شبه السيد / رافع محمد رافع عملية خروج وتكوين الأكتوبلازم فى أثنـــاء الجلسات الروحية لتحقيق الغرض منها، بتكوين الجنين فى رحم الأم، لابد له مـــن الظلام التام حيث يتجسد الجسد الأثيرى للجنين فى رحم الأم ويكتسى بالمادة.

ويقول عبد اللطيف الدمياطى، أحد قدامى الوسطاء، فى كتابـــه: الوســـاطة الروحية: "إن الأكتوبلازم هو المادة الخام التى تستعملها الأرواح فى كل نواحـــى نشاطها فيما يتعلق بالاتصال بعالم الأرض. ففضلا عن أنهـــا تســـتخدمه لصلتـــه بالجهاز العصبى للوسيط للتمكن من الهيمنة على عقله المادى وعلى شعوره؛ فإنهـــا تصوغ منه بعد تكثيفه أجساما لها فى عملية التجسد، كما تصنع منه قضبانا تصبح صلبة تستخدمها فى تحريك أو رفع ما تشاء من أجسام".

وكلمة الأكتوبلازم مأخوذة من اليونانية وهى ذات مقطعين؛ الأول: إيكتـــو بمعنى خارج، والثانى بلازما، أى مصل الـــدم. وتحصـــل الأرواح علـــى مـــادة الأكتوبلازم من جسم الوسيط من مواضع معروفة فيه، أهمها الضفيرة الشمســـية، ومنها القلب، ثم صندوق الأكتوبلازم فوق الكتف اليسرى. وعملية اســـتخراجه من مواضعه تكون شاقة أول الأمر وتستخدم فيها أنواع من الأشـــعة الروحيـــة، وتقتضى مرانا طويلا قد يستمر لسنوات، وشيئا فشيئا ينبعث الأكتوبلازم تلقائيـــا من الجسم وينساب من الوسيط فور بدء جلسة الاتصال الروحى.

ويرى وسطاء الجلاء البصرى هذه المادة أثناء انسيابها من أجسام الوسطاء، وتظهر لهم فى شكل بخار مكثف، وتظهر فى الصور الفوتوغرافية إذا أخذت بالأشعة تحت الحمراء. وعندما يتشكل الأكتوبلازم يمكن أن تحسه باللمس إذ يشعر من يلمسه بأنه لين ناعم الملمس، وتجمع هذه المادة بين مظهرى النسيج ذات الخيوط الرفيعة المتقاربة، والبشرة الإنسانية، ويشعر من يلمسها بنداوة وإن لم يجد بها أثرا لبلل أو عرق، وتنبعث منها رائحة غاز الأوزون. والأكتوبلازم، مادة حية حساسة وعند إمساكها يحس الوسيط بالألم. كما أنها تختفى بسرعة بعودتها إلى جسم الوسيط إذا وقع عليها الضوء.

والأكتوبلازم موصل جيد للشعور والانفعالات، فالوسيط يشعر بالحزن والألم أو القلق أو أى انفعال نفسى آخر إذا وجد معه فى حجرة الاتصال الروحى من هو متأثر بهذه الانفعالات. ولذلك يجب التركيز، وصفاء الذهن، فى أثناء الجلسة، والتأمل وذكر الله بدون أى صوت، وعدم التفكير فى المشاغل الدنيوية، والمواظبة على حضور جلسات التأمل فى مواعيدها.

ولهذه المادة وزن وقد تم تقدير وزنها بإجلاس الوسطاء على مقعد خاص ذو ميزان، فيسجل الميزان وزن الوسيط بواسطة عدادات خاصة بصفة مستمرة أثناء الجلسات، فكان جسم الوسيط ينقص ثم يعود لحالته الطبيعية تبعا لخروجها وعودتها إليه.

وقد قام العالم الألمانى الروحى "فون شرينك"، فى جلسات الاتصال الروحى بتسجيل شريط سينمائى لمناظر مختلفة أخذها لهذه المادة خلال إنسيابها من جسم الوسيط وتجميعها ثم تشكيلها.

١-٥: الثقافة الروحية فى العالم

تتصل الثقافة الروحية، بفروع المعرفة الإنسانية داخل إطار العلم والدين ... ولا تتصل بأى صورة من الصور، بالدجل، والشعوذة، والخداع، والغش، وليست هذه المعرفة إلزامية، لأنها تعتمد على استعداد الإنسان وتكوينه، وقبوله لهذا الفرع من المعرفة.

وقد أصبحت للعلوم الروحية أقسام فى دول كثيرة يتم فيها دراسة فروع هـذا التخصص، ومن بين هذه الدول: فرنسا - بريطانيا - الولايات المتحدة - بلجيكا - ألمانيا - استراليا - البرازيل - الهند - ودول أخرى!

وقام بدراسة العلوم الروحية وتعمق فيها، شخصيات بـارزة مـن الفلاسـفة والمفكرين بداية من القرن السابع عشر حتى الآن، منهم على سبيل المثال:

١. عمانوئيل سويدنبرج. "١٦٨٨ - ١٧٧٢":

سويدى كان من علماء الجيلوجيا والفلك والرياضيات. ومن أعـلام الصوفيـة والروحية، وكان وسيطا روحيا قويا، وله إنتاج فى الثقافة الروحية مترجم إلى ١٨ لغة.

٢. جيمس آرثر فندلاى. "١٨٨٣ - ١٩٦٤":

من قادة الروحية الحديثة فى انجلترا. كان مديرا للمعهد الدولى للبحث الروحـى عام ١٩٣٢، وأشرف على إصدار مجلة الأخبار الروحية لمدة طويلة، وله مؤلفـات روحية كثيرة.

٣. آرثر فورد. ولد فى فلوريدا عام ١٨٩٦:

من كبار وسطاء الغيبوبة والجلاء البصرى، وله مؤلفات روحية وعاصر هـانن سوافر نقيب الصحافة البريطانية فى الحركة الروحية، فى بداية القرن العشرين.

٤. إدعار كايس. "١٨٧٧ - ١٩٤٥" ولد فى أمريكا:

من أشهر الوسطاء الروحيين، وقد تميز بموهبة فريدة وهى أنه كان فى حـالات الغيبوبة يشاهد كل ما يغيب عن الحواس بلا مكان ولا زمان.

٥. ألان كرداك. "١٨٠٤ - ١٨٦٩":

من أشهر العلماء الروحيين فى فرنسا، وكان طبيبا ورائدا مـن رواد البحـث الروحى، أنشأ مجلة البحث الروحى فى فرنسا وله مؤلفات روحية كثيرة.

٦. سير وليم كروكس. "١٨٧٢ - ١٩١٩":

من أبرز علماء الطبيعة فى بريطانيا. كان رئيسا لجمعية البحث الروحى من عام ١٨٩٦ وحتى عام ١٨٩٩.

٧. سير أوليفر لودج. "١٨٥٢ - ١٩٤٠":

من كبار علماء الفيزياء البريطانيين. كان مديرا لجامعة برمنجهام وعضو الجمعية الملكية البريطانية، ورئيس جمعية البحث الروحى فى انجلترا بين أعوام ١٩٠١ حتى عام ١٩٠٣ وله مؤلفات روحية كثيرة منها، حقيقة عالم الروح.

٨. تشارلز برود. ولد فى عام ١٨٩٧:

من فلاسفة بريطانيا البارزين. رأس جمعية البحث الروحى الإنجليزية أعوام ١٩٣٥ - ١٩٣٦ - ١٩٦٢. وله عدة مؤلفات عن الروحية.

٩. وليم جيمس. "١٨٤٢ - ١٩١٠":

فيلسوف أمريكى، كان أستاذا لعلم النفس فى جامعة هارفرد، ثم مديرا لهذه الجمعية، وانتخب رئيسا لجمعية البحث الروحى البريطانية عام ١٨٩٤.

١٠. غبريال ديلان. "١٨٥٧ - ١٩٦٢":

مفكر ومهندس فرنسي، له مؤلفات كثيرة منشورة فى الروحية، وكان فى فترة من حياته رئيسا لتحرير المجلة العلمية للحركة الروحية.

١-٦: مجالات الاتصال الروحى

الاتصال الروحى حقيقة قائمة على جميع المستويات، فطالما أن الإنسان يدب على الأرض بجسده وروحه، فهو فى اتصال مع المستوى الغيبى الملائم له ... فيه الرحمن .. أقرب إليه من حبل الوريد .. وفيه الشيطان يجرى منه مجرى الدم ... وقد يكون الاتصال ظاهرا ومتجليا من خلال وسيط بشرى ذى شفافية مناسبة، أو عن طريق الهام داخلي، حسب استعداد الفرد، ونحن نردد تلقائيا ... ثم ننكرها

.. (ألهمنى الله فى عمل كذا) ... (الشيطان دفعنى لفعل معين) ... وننكر بعد ذلك الاتصال الغيبى، ونرجع ذلك إلى توجيه العقل ... وينكر الملحدون ذلك ويعللونه بالتفاعلات الكيماوية فى الدماغ البشرى.

وعند ذكر عبارة الثقافة الروحية، أو الاتصال الروحى، تتجه العقول الراكدة المتحجرة، بدون وعى أو تفكير إلى التعامل مع عالم الجن ... والمرء دائما عدو ما يجهل ... ولكن التقدم العلمى الذى شمل جميع فروع المعرفة فى النصف قرن الأخير، تجلت فيه الثقافة الروحية فى دول كثيرة ... وامتزجت هذه المعرفة بالمبادئ الفطرية التى جاءت بها جميع الديانات لتزيح عنها ما تراكم من غبار المادة ... وامتدت هذه الثقافة لتهدم صنمية الكفر والإلحاد فى الغرب ... وتزيح تدريجيا شبح الشرك فى الشرق.

وتكونت آلاف الدوائر الروحية فى العالم ... وكثر الاهتمام بالإعلام المقروء للثقافة الروحية فى صحف ومجلات بدأ صدور بعضها منذ أكثر من مائة عام. ولكن لا زال هناك حواجز للاهتمام بالإعلام المقروء، والمسموع، والمرئى فى الشرق الأوسط ... رغم أن هذه المنطقة هى مهد الرسالات السماوية التى كانت الروحية أساسها ... وإذا لاحت فى الأفق بوادر شعاع لهذه الثقافة، تصدى لها وحجبها من أقاموا من نفوسهم المظلمة أوصياء على العقيدة ... وخشبا مسندة بعيدة عن كل ما يمت للإنسانية بأى صلة.

ولا شك أن أى نوع من المعرفة يمكن أن يندس فيه منحرفون عن مساره الصحيح ... ولكن الإنسان الذى يفكر بعقله، ويحس بقلبه، يمكنه أن يميز بين الخبيث والطيب ... والمرء الذى فقد مقومات الحياة المعنوية، لا يفيده ولا يضره هذا النوع من المعرفة لأنه لن يتأثر بها إيجابا أو سلبا.

ومن بين الدوائر الروحية على مستوى العالم، اعتمدنا فيما نقدمه فى هذا الكتاب على مصدرين ... وإن كانا فى الحقيقة مصدرا واحدا ...

المصدر الأول :

وهى دائرة هانن سوافر ... فى لندن ... والتى بدأت جلسات الاتصال الروحى بها فى أوائل القرن العشرين، وكان هانن سوافر نقيبا للصحافة البريطانية حتى انتقاله إلى عالم الروح فى الستينات من القرن العشرين ... وكان المرشد الروحى لهذه الدائرة يطلق على نفسه اسما رمزيا هو .. سيلفر برش .. أى الشجرة المضيئة .. وكان وسيط الدائرة .. موريس باربانيل .. الذى انتقل لعالم الروح فى يوليو ١٩٨١. والذى أكد مصداقية الهدى والإرشاد الروحى الصادر من هذه الجلسات، ما تم نشره باللغتين العربية والانجليزية فى ما يزيد عن عشرة كتب عن تعاليم وفلسفة سيلفر برش ... بالإضافة إلى مقالات من أقوال الروح المرشد التى كانت تنشر تباعا فى المجلة الشهرية (العالمين) ... التى تصدر باللغة الانجليزية فى انجلترا وتوزع فى جميع أنحاء العالم والتى بدأ صدورها منذ أكثر من مائة عام وحتى الآن. ولم يرد فى مقالات الروح المرشد أو كتبه ما يتعارض مع تعاليم جميع الديانات، بل العكس .. تدعو أى إنسان إلى أن يتأمل ويفكر فى دينه بطريقة سليمة لا تعتمد على الشكلية والصنمية ... ولكن هذه المعرفة تنظر للدين على أنه شريعة، وعقيدة، وخدمة، ومعاملة، وجهاد للنفس، وتأملا فى الحياة، وفى رسالة كل إنسان يدب على الأرض.

والمصدر الثانى :

للمعرفة الروحية فيما نحاول تقديمه .. هو نبع الهدى للفكر الصوفى الروحى فى الجمعية المصرية للبحوث الروحية والثقافية .. حيث بدأ فيها طريق المعرفة الروحية فى أواخر الأربعينات من القرن العشرين .. وكان الوسيط الروحى هو السيد / محمد عيد غريب (أبو سريع) .. الذى انتقل لعالم الروح فى الثامن من أغسطس عام ١٩٧٦.

والدافع لعرض هذه المعرفة هو أنها تساعد الإنسان فى زيادة كسبه فى الله، وتصحيح مساره باستمرار، فى إطار ما أتى به دين الفطرة، ودائما كان الروح المرشد يردد فى جلسات كثيرة:

إن كل الحقائق الروحية، يمكن أن تخضع للاختبار، بتفكـــيركم وإدراككـــم، وتأملكم وخبرتكم وإحساسكم. إن الله قد وهبكم إرادة حرة تميزون بها. إنكـــم لستم دمى متحركة. إن لكم عقلا وفكرا، فهما وإدراكا، حجة ومنطقا، قـــدرة وموهبة فى الحكم على الأمور، ولكم أن تقرروا ما تتبينوه وترتضوه، أو لا تقبلـــوه وتفكروا مليا لتكونوّا رأيكم وتهتدوا بما ترتضيه قلوبكم وعقولكم.

ولكى نتعرف أكثر على مجال الثقافة الروحية التى تحدث بها الروح المرشـــد فى الغرب، نجد فى قوله:

(الروح وجود خالد مقدس لا نهائى، واللانهائية لا يمكن قياسها .. والـــروح لا تأتى من أى مكان ... الروح كائنة ومتواجـــدة علـــى دوام، وســـوف تســـتمر متواجدة. إنها جوهر الحياة .. والروح لم تنشأ أبدا على الإطلاق، فالروح ليس لها بدايات ... الروح من الله ... والله دائم، كان وسيكون دائما. الروح لا بدء لها ولا انتهاء. الروح هى الحياة. إنكم لا تصنعون أرواحا جديدة بظاهرة الحمل، ولكنكم تزودون الروح بالجسد المادى لتعبر عن نفسها).

والمعرفة التى يتم تقديمها تعتمد أساسا على الدائرتين التى سبق الإشارة إليـــهما، رغم أن هناك دوائر كثيرة، ومئات الوسطاء الروحيين فى دول كثيرة، تعتمد علـــى مجرد إثبات إمكانية الاتصال الروحى؛ وتهتم أكثر بالمعجزات والخوارق وهـــذا لا نهتم به مطلقا فى مجال ما نهدف إليه من عرض للثقافة الروحية الـــتى لا تتعـــدى حدود الديانات السماوية، وبالتالى نتأمل فقط فى معجزات الأنبياء والرسل ... ولا نبالى أبدا بأى خوارق أو معجزات يأتى بها أفراد يتمتعون بموهبة معينـــة مـــهما كانت شهرتهم الدنيوية.

١-٧: الكسب الروحى

دعت الأديان إلى تطور الإنسان روحيا عن طريق التعاليم التى أتى بها الأنبياء فى الشريعة، والعقيدة، والسلوك، والمعاملة. والدنيا ما هى إلا مزرعة للآخرة، وتـــأتى

الثقافة الروحية لبيان أن الروح خالدة وتحمل معها نتيجة كل فكر، وكل كلمة قالها الإنسان، وكل عمل قام به، وتكون أنت محصلة ما فعلته أنت بنفسك، ثانية بثانية، ودقيقة بدقيقة، وساعة بساعة، ويوما بيوم، وأسبوعا بأسبوع، وشهرا بشهر، وعاما بعام. إنك تحرز مكاسبك أنت، وتجنى ثمرة عملك أنت، بحيث أنك تقوم بتحديد الحالة التى وصلت إليها من الرقى والتقدم. لا يمكن لأحد غيرك أن ينجز لك رقيا أو تقدما. حاسب نفسك قبل أن تحاسب لأنك ستجد ما عملت حاضرا أمامك.

إن الإنسان فى تواجده على الأرض، مقيد بجسده المادى، بشهواته ونزعاته، ولكنه يملك بين جوانحه قلبا؛ إذا أحياه بذكر الله، أصبح أرضا خصبة لكلمة طيبة، وفى هذا المجال قال عيسى عليه السلام: إزرع كلمة الله فى أرض ناسوتك .. والقلب هو بيت المحبة ... والحب إحساس ومشاعر ... ومظهر من مظاهره الحب الذى يربط الزوج والزوجة ... فإذا كان الزواج زواج أجساد فإنه ينتهى بوفاة أحد الزوجين، ولكن عندما يكون الزواج زواج قلوب، وتكون الأرواح هى التى اقترنت وليس لمجرد جاذبية الأجساد، فإن الحب لا يمكن أن يموت، لأن الحب مظهر من مظاهر الحياة. وعندما قال سيدنا عيسى عليه السلام، أنه لا يوجد فى عالم الروح زواج أو طلاق فإنه كان يعنى زواج الأجساد، لا زواج النفوس.

١-٨: النوم

تكلم الماديون عن النوم وحاولوا تعليله تعليلا يجافى المنطق، ويخالف الحقيقة، فادعوا تكوين مواد ضارة أو سامة أثناء عمل الإنسان على مدار اليوم فى جسمه، ويحتاج إلى النوم لكى يتخلص الجسم من هذه المواد الضارة. ولم يوضحوا طبيعة هذه المواد أو أسمائها والأماكن التى تتكون منها فى جسم الإنسان. وتوضح الثقافة الروحية أن النوم ما هو إلا سياحات فى عالم الروح والمادة، وتدريبا، حتى لا تنقطع صلة الجسم الأثيرى بعالم الروح بصورة كاملة أثناء الحياة الأرضية، فتحدث للإنسان صدمة شديدة عند وفاته تقتضى فترات طويلة لإفاقته. كما أن النوم

عبارة عن عمل للأرواح الراقية المتسربلة بالمادة فى عوالم الروح والأرض، خاصة الوسطاء الذين يستخدمون أثناء نومهم فى علاج المرضى.

والتأمل فى النوم يحتاج إلى الإلمام بقسط كبير من الثقافة الروحية ... فحديث الحق يقول أن النوم أخو الموت ... والمعرفة الصوفية تعطى للموت معان كثيرة، منها موت الإنسان عن معنى معين ليرتقى إلى حال أحسن. ونعرض مثالا لمعلم هندى كبير ... رمن مهرش (١٨٧٩ - ١٩٥٠)، فقد حدث له إحساس مفاجىء برغبة شديدة مصحوبة بالخوف لمعرفة ما هو الموت، وما يليه. ولم يكن لذلك سبب، فلم يكن مريضا، وكان فى السابعة عشر من عمره لا يشكو من المرض، ولكنه شعر برهبة وخوف من أنه لابد وأنه سيغادر يوما هذه الأرض بظاهرة الموت. فكيف سيكون حاله بعد ذلك ؟..

وكانت هذه نقطة التحول فى وجوده الأرضى. وانطلق بفكره يتساءل .. من أنا؟ ولأن هذا التساؤل جال بفكره عندما خاف من الموت؛ فقد قام بتمثيل حالة الموت .. واستلقى على ظهره، أطرافه ممددة، مطبق الشفتين، ساكنا بدون أى حراك .. تماما مثل الجثة الهامدة. وأمسك أنفاسه برهة .. وقال فى نفسه أن هذا الجسد الممدد قد مات، وسيحمل إلى المحرقة، ويبعثر فى النهر المقدس، وفكر بإمعان فى أنه بموت هذا الجسد، هل يكون هو قد مات ؟.. حينئذ أحس بداخله وبوعيه أنه وجود روحى، وأن هذا الوجود يتجاوز الجسد، أن الجسد يموت، والروح لا يمسها الموت، وتستكمل رحلتها فى عالم آخر .. وهذا ما عبر عنه رحمة البشرية، (إنما تنقلون من دار إلى دار).

وكما يصور (رمن مهرش) نهاية هذه التجربة بقوله: (مات الموت، وأفقت بإحساس إشراق روحى وليد لهذا التأمل) .. تماما كامرأة خاضت تجربة الولادة، ثم قرأت بعدها عن ولادة الطفل.

١-٩: العودة إلى التجسد

طرق المصريون القدماء والهنود فكرة العودة إلى التجسد وآمنوا بهـــا، وعـــن المصريين أخذ فيثاغورث فكرة التناسخ، وتناولها بعدئذ أفلاطون عند قوله بقـــانون الأضداد، الذى يفرض أن الموت الآتى من الحياة، يجب أن تعقبه حياة تأتى مـــن الموت. ثم جاءت الروحية الحديثة لتوضح أن الموت ما هو إلا إنطلاق الإنسان مـن سجن الأرض، واعتبرت الروحية أن الموت ما هو إلا بوابة لذلك.

والهدف من استعراض هذه الأفكار ليس التحيز لإحداها أو الاعتراض عليـــها، فكل اعتقاد يحمل بين طياته زاوية حق معينة، والأساس فى هذه القضية هو البحث عن الحقيقة الموجودة فى جوهر كل دين إلهى، والموجودة فى جوهر كل كـــائن، والتى أتت بها الأديان السماوية تباعا. ولكن أوصياء الدين طمسوا كل معالمـــها، وحولوها إلى طقوس جوفاء خالية من الروح والحياة، ونسجوا حـــول حقـــائق الأديان حجرات معتمة من الجهل والظلام، وأصبح لزاما على الإنسان أن يبحث عن باب من أبواب الحقيقة يدخل منه العقل إلى رياض الحكمة وصروح المعرفـــة، فيكتشف الإنسان نفسه، ومن لم يجد آيات الله وأسراره داخل نفسه، فلـــن يجـــد الحقيقة فى الكون المحيط به. وفى هذا المعنى قال الإمام على كرم الله وجهه: مـــن عجز عن معرفة نفسه، فهو عن معرفة خالقه أعجز.

إن هذا الزمن يشهد جيلا حائرا، لديه من الأسئلة الكثير التى تطرحها العقول المتوثبـــة العطشة، لمعرفة الحقيقة عن الموت والحياة، وعن أسرار الكون والوجود الإنسانى.

وتعدد دورات الإنسان، وعودته فى حيوات كثـــيرة علـــى الأرض، طرقـــها الكثيرون، كل من وجهة نظر مختلفة، فالهنود أكثر الطوائف إيمانا بها، والدروز لهم وجهة نظر تختلف عن الهنود فى أن الإنسان يعود للأرض فور انتقاله منـــها، إلا أن ذلك لا يتمشى مع الحقيقة الكونية، والعلوم الروحية التى تقول أن بانتقال الإنسان من الأرض بظاهرة الموت، يصبح جسدا أثيريا لا يرتبط بقوانين الزمن الذى يحدده دوران الأرض حول نفسها، وحول الشمس، وبالتالى لا يعرف المرء كم مر عليـــه من الزمن بعد انتقاله من الأرض.

وعودة الإنسان للتجسد أو عدم عودته، يجب ألا تكون نقطة خلاف، أو مجادلات ومشاحنات عقيمة تؤدى إلى التنافر، والتعصب، وعدم الوعى بجوهر الدين، لأن جميع الأديان هى طرق تؤدى بالإنسان إلى الله. وإذا تأمل الإنسان فى أى عقيدة، سيجد فيها من المعانى والسلوك، ما هو أكثر شمولية ووضوحا من مجرد الجدل بدون وعى فى موضوع إعادة التجسد مرة أخرى.

وحقيقة حياة الإنسان على الأرض منذ ولادته حتى انتقاله منها هى دورات لا تحصى ولا تعد فمثلا:

ا. المناسبات الدينية تمر على الإنسان كل عام لتذكره بمغزى الأعياد، والصيام، والحج، وما كسبه من أداء هذه المناسك ليبدأ دورة جديدة، فى عام جديد من حياته.

ب. كل صباح ليوم جديد، هو دورة جديدة، تعطى للإنسان فرص جديدة لخدمة الناس، والكسب فى الله بشتى الطرق، فى السلوك والمعاملة ... وإذا كان الإنسان ينام بالليل، فهل نكون قد جانبنا الصواب إذا قلنا ... إن الإنسان يموت كل ليلة ... ويبدأ صباحه فى دورة جديدة ؟!..

ج. الصلاة التى يؤديها المسيحى والمسلم فى أوقات معينة، وبطريقة تحددها الشرائع السماوية، تعتبر دورة جديدة، لأنها بداية جديدة بحصيلة ما كسبه الإنسان من هذه الصلاة.

د. الطعام الذى يتناوله الإنسان وفى نيته أنه يتناوله باسم الله الرحمن الرحيم، داعيا أن يتحول هذا الطعام فيه إلى طاقة تعمل للخير، هذا فى حد ذاته دورة جديدة تضيف له رصيدا فى كسبه فى الله.

هـ. كل أنفاس الإنسان، إذا كانت شهيقا وزفيرا بذكر الله، تكون سببا فى أن تكون نسبة خلايا جسده التى تتجدد كل لحظة، هى خلايا حية طيبة، ولبنات طاهرة زكية فى بناء معناه الموصول برسول الله، وبذكر الله. وتتجدد جميع خلايا الجسد مرة كل سبع سنوات، فى دورة ارتقاء جديدة ولكنها مستمرة.

هذه كلها دورات لا تعد ولا تحصى فى حياة الإنسان علـــى الأرض، تعطـــى مجالات دائمة فى الكسب فى الله. فلا نجعل من إعادة التجسد مجـــالا للمجادلـــة الجاهلة، بحجة أنها تعنى التناسخ؛ رغم أن من يعترض على ذلك لا يفـــهم ضمنـــا معنى هذا اللفظ، ولكنه درب من الجهالة، وعودة إلى الصنمية. والحـــق يدعونـــا بالمنطق: (لا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى أحســـن). فالأحســـن ألا نقـــابل الآخرين بالرفض، والجدل العقيم، لأن لدينا فى جميع الأديان مـــا هـــو أشمـــل فى المفهوم وأعمق فى التطبيق، فنحن فى دورات دائمة فى حياتنا الأرضية، وفى كـــل يوم من أيامنا إن كنا أحياء، أو نتطلع لكسب الحياة.

ولهذا ليس من قبيل الشطط أن نعرض آراء الآخرين، وما جاءت بـــه الثقافـــة الروحية غربا وشرقا .. وفى هذا المجال يقول الدكتور خليل الباشـــا: إذا كـــانت النفس خالدة وهى كذلك، فأين كانت قبل الولادة؟ وأين تذهب بعـــد المـــوت؟ فكل خالد يجب أن يكون آتيا من الأزل. وإذا كانت قد خلقت من العدم عنـــد الولادة، فلا يمكن أن تكون خالدة لأن العدم مصيره العـــدم، والنفـــس ليســـت كذلك.

إن اتخاذ الروح من الجسد جلبابا لتخوض به التجربة والاختبار فى طريـــق التسامى والترقى الروحى، لا يمكن أن يتم خلال السنوات القصيرة التى يعيشـــها الإنسان، فى دورة واحدة، فكيف إذا مات شابا أو طفلا، ومـــا هـــى قيمـــة السنوات مهما كثرت فى حياة روح خالدة، بل ما قيمتها فى ملايين السنين، فى عمر هذا الكون. ويوضح الروح المرشد سيلفر برش، إن العاقبـــة الأخلاقيـــة الكاملة، أو محصلة أعمال المرء فى أطواره السابقة هى التى تحدد وترسم بدايـــة حياة ذلك المرء فى طور تالى، وهذه الحقيقة يعرفها بعض الناس بجهاده ورغبتـــه فى تطوير نفسه، والبعض الآخر لا يعرف ولا يريد أن يزيح ستار الجهل الـــذى يحول بينه وبين هذه المعرفة.

إن البشرية متدرجة فى نموها وتطورها الروحى، وستجد أن الأكثر تقدمـــا فى التطور الروحى، هو الأكثر تمييزا وإدراكا بحقيقة أن هناك كرات عديدة للإنســـان

حتى فى وجوده المحدود على الأرض، وأن هذا يحدث ولكن ليس بطريقة سطحية نمطية، ولكنه يخضع للمستوى الروحى للإنسان، وكسبه.

إن الإنسان الحى، يكون كائنا بين العالمين؛ وضرب لنا الأسوة فى ذلك سيدنا محمد ﷺ ، الذى أرسله الله رحمة للعالمين عالم الشهادة، وعالم الغيب؛ وحينما قال سيدنا عيسى عليه السلام: (أنا الحياة ...)، فهو مثالية لنا .. (ضرب عيسى بن مريم مثلا ......) .. والإنسان الحى بروحه لا يفكر فى عالم المادة إلا كوسيلة لتطهير وجوده، فالحياة مستمرة لا نهائية ... فى ارتقاء فى معارج لا تنتهى ... والإنسان لا يموت روحيا بل يموت عن مظهر معين، أو عن معنى معين، ليتجلى فى تكوين أرقى، ومعنى أسمى، وفقا لقانون الحياة اللانهائية. فموت الإنسان عن معنى معين أو عن مظهر معين، ليس نهاية له، بل ولادة له فى طور آخر من وجوده، تماما مثلما مات عن وجوده كعلقة، فتكون جنينا أخذ أطوار نموه فى رحم الأم، ثم ولد خلقا آخر يختلف تماما عن خلقية العلقة، بل أصبح هو موجدا للعلقة. إن موت الإنسان مرات عديدة شئ عظيم يمر به الإنسان، لأن معناه ارتقاء وتقدم فى تطور الإنسان. ولا ينبغى أن نجعل من موضوع إعادة التواجد على الأرض بعد الموت الفيزيقى؛مجالا للمجادلات ؛ لأن الإنسان عدو ما يجهل، وإذا وقر فى قلب الإنسان معنى معين، ووجد فى الإيمان والعمل به تطورا فى سلوكه للأحسن، فهذا له أساس فى أى دين. ويجب على الإنسان أن يكون متفتح العقل لأى مصدر من مصادر المعرفة؛ وله أن يقبل أو يرفض. وإذا كنا نعرض الآراء المتصلة بهذا الموضوع، فلكى نأخذ منها ما يتفق مع دين الفطرة، وليست فى قالب تشريعى أو إلزامى، لأن السيد الروح المرشد سيلفر برش يقول دائما: (إذا كان بين كلامى مالا تقبله عقولكم فارفضوه، وإن وجدتم فيه نوعا من المعرفة تستريح له قلوبكم فتأملوا قبل أن تسلكوا فيه).

ونعود لاستكمال رأى الدكتور خليل الباشا فى عودة الإنسان للأرض. فيقول أن علماء الفلك وصلوا بأجهزة الرصد إلى أن هناك ملايين من المجرات التى منها ما

هو أكبر من مجرة درب التبانة ومنها ما هو مثلها أو أصغر منها. إن مجرة درب التبانة التي تسبح بمجموعتنا الشمسية في زاوية صغيرة من زواياها، وتستغرق ٢٥٠ مليون سنة لكي تتم دورانها فيها وسرعتها نحو ٢٣٠ كيلو متر في الثانية؛ هذه المجرة تتحرك أيضا مع موكبها الهائل في نظام محدود به نحو أربعين مليارا من الكواكب والنجوم، هذه الأعداد الفلكية من النجوم والكواكب منها ما هو في بدء تكوينه، ومنها ما أندثر، تسبح في فضاء الكون، وقد يكون نور بعض ما أندثر منها منذ ملايين السنين في طريقه إلينا، ونور بعض ما ولد منها منذ ملايين السنين لم يصل إلينا بعد. فإذا لم يكن في مجرة درب التبانة غير بضع مئات من الألوف من المجموعات التي تشبه مجموعتنا الشمسية تدور في فضاء يستوعبها، وإذا لم يكن في الفضاء الكوني غير بضعة ملايين من المجرات الشبيهة بهذه المجرة تدور أيضا في فضاء يستوعبها، فإن العلاقة التي تربط أبعاض الكون يعجز فكر المرء عن تصورها.

وإذا كانت الكرة الأرضية بما فيها من محيطات وجبال ووديان وصحارى، ليست بشيء من المجموعة الشمسية، وهذه ليست بشيء في مجرة درب التبانة، وهذه ليست بشيء أمام سعة الكون. فما تكون إذن هذه الأرض ومن عليها، لو لم يكن هو الإنسان الذى تتجلى فيه المعاني الحقية والصفات الإلهية، الإنسان الحى الذى أكدت كل الديانات على امتداد حياته في لا نهائية الوجود. وقد حدد العالم البلجيكي جورج هنرى لومتر عالم الرياضة والفيزياء والفلك الذى ولد عام ١٨٩٤ أن الكون آخذ في التمدد ومستمر في ذلك إلى ما شاء الله. واستنادا لذلك يعود سير جيمس جينز فيقول إن الشيء الذى يتمدد يزداد حجمه، وتزداد سرعة تمدده أيضا حتى تصبح سرعته أكبر من سرعة الضوء، وعندئذ لا تلحقه الأبصار ولا تدركه العقول.

ونجيء إلى الذرة وهى أصغر ما تم اكتشافه، وأعقد بناء محير صادف العلم، ففى وسط الذرة نواة تتكون من بروتونات وهى جسيمات ذات ثقل نسبى وشحنة كهربائية موجبة، ومن نوترونات هى أيضا جسيمات محايدة كهربائيا يزيد حجم

الواحدة منها قليلا عن حجم البروتون. وحول النواة منطقة معزولة يوجد فيـــها جسيمات صغيرة تسمى إلكترونات أو كهارب ذات شحنة كهربائية سالبة، تدور حول النواة فى مدارات متنقلة فتشبه بدورالها الكواكب الدائرة حـــول الشـــمس وبمثل تلك الأبعاد نسبيا، إلا ألها تقفز من مدار إلى مدار فتشع أو تمتـــص طاقـــة. وبسبب صغر النواة وسرعة الألكترونـــات، وبمـــا أن الصـــور الميكروســـكوبية والماكروسكوبية لا يمكن وضع الفواصل الواضحة فيها، فإن العلماء يفضلون القول أن حول النواة غمامة إلكترونية.

والمادة أو العوالم الفيزيقية عموما هى ذرات متشابهة فى أوصافها العامـــة، وإن اختلفت فى عدد البروتونات فى نواها، وهتز كهارب الذرة بصفة مستمرة، فـــإذا خرجت فى اهتزازها عن حدين معينين بالنقص أو بالزيادة، عجزت حواسنا عـــن الشعور بها، وهذا الحدان هما "٣٨٠، ٧٦٠" بليون ذبذبة فى الثانية.

وربما أشار فيثاغورث لذلك بقوله: إن كل ما فى الكون يتذبذب ســـواء كان منظورا أو غير منظور، وكذلك أينشتين. وتختلـــف أشـــكال العـــوالم والكائنات، وتتباين مظاهرها باختلاف مستوى السرعة فى ذبذبة كـــهارها. كما أن مادة الأثير تتولى تنظيم اهتزاز المادة والربط بين كهارها التى لا تشـــد بينها أية قوة مادية. وهذا معناه أن لكل جسم صلب محسوس جسما آخـــر أثيريا غير محسوس يربط بين كهاربه ويحافظ على تماسكها. والأثير كما يقـــول العالم الكبير جيمس آرثر فندلغى، هو حلقة الاتصال الكبرى التى تجمع بـــين عالمى المادة والروح.

فكل ما فى الكون سواء كان منظورا أو غير منظور، من صلب أو ســـائل أو غازى أو طاقة أو كهرباء، أو ضوء أو لون أو رائحة كل منها يـــهتز باســـتمرار بطول موجة معينة، وكلما ازدادت سرعة هذه الذبذبات، ازدادت المـــادة رقـــة وشفافية بالنسبة لحواسنا. فنحن نحس بوجود المادة الصلبة عن طريق الاهـــتزازات التى تثيرها الألكترونات والبروتونات فى المركز العصبى الموجود فى أعضاء الحس فى

أجسادنا. ولو قدر للمادة الصلبة أن تزيد من سرعة ذبذباتها، لأصبحت بالنسبة لحواسنا حرارة، ثم ضوءا، ثم لونا، ثم اختفت.

والألوان المتباينة فى الأشياء الزرقاء والصفراء والبرتقالية والحمراء هى غير موجودة إلا فى حواسنا، وواقعها أن الأولى ينعكس عليها النور بسرعة ٦٣٥ بليون ذبذبة فى الثانية، والصفراء بسرعة ٥٢٠ والبرتقالية بسرعة ٥٠٠ والحمراء بسرعة ٤٣٥ بليون ذبذبة فى الثانية. فالألوان هى مجرد مستويات معينة فى سلسلة الاهتزازات الكونية، ومظاهر لحالات الطاقة تترجمها حواسنا ألوانا.

والآن بعد هذه المقدمة عن بعض ما عرفه الإنسان وتوصل إليه فى بحوثه العلمية عن أسرار الكون وأسرار تكوين المادة، كيف يدرك الإنسان بحواسه الخمس، وبعقله المقيد طبيعة الحياة فى عالم الروح ؟! ويؤمن فعلا أنه كائن بين عالمين.

يقول الروح المرشد: يجب على الإنسان أن يتحقق أننا نعيش فى عالم لا نهائى يوجد فيه تجارب وخبرات لا نهائية لمن يعيش فيه. وتتدرج الحياة فى عالم الروح فى مراقى لا حصر لها. وعلى ذلك فهناك اختلافات فى التجارب لكل من يعيش فى هذا العالم. فحينما يموت الناس كما تدّعون ويأتون إلى عالم الروح، فإن التطور الروحى والثراء العقلى لهم لا يمكن أن يموت، لأنه حقيقة إلهية لا نهائية، تستمر فى النمو والتطور فى عالم الروح.

إن على الإنسان أن يفهم بوضوح أننا نعيش فى عالم لا نهائى، ولهذا يوجد فى عالم الروح خبرات متعددة ولا نهائية لمن يعيشون فيه. والحياة فى عالم الروح ذات مستويات روحية متعددة، ولهذا توجد خبرات مختلفة لكل من يعيشون فيه.

إن أى كائن من عالم الروح يمكنه أن يتصل بك ينقل لك ما مر به من تجارب فى هذا الوقت، ومع تقدم الإنسان وتطوره، تتحرك الروح إلى مستوى آخر من التواجد يكون سببا فى أن يعدّل الإنسان ويهذب ويغير من آرائه ومعتقداته السابقة الجامدة.

والحالات الروحية التي تتجلى وتتصل بعالم الأرض تعتمد على مستوى الرقـــى لمن قام بهذا الإتصال، فكلما كان المتصل من عـــالم الـــروح مرتبطـــا بـــالأرض وماديالها، كلما كانت معرفته بالحقائق الروحية ضئيلة.

إن الأفكار لا تأتى إليك فقط من الناس فى عالم الأرض، ولكنها تأتى إليـــك أيضا من الناس فى عالم الروح. إن كل نوع من الخلق والطباع يجذب له أفكـــارا معينة، وهذه عملية مستمرة طول الوقت، ولكن الالهام أو الوحى هو محاولة محددة من إنسان مرتقى لإنسان لديه استعداد لاستقبال حقائق معينة. إن كثيرا من الشعر والموسيقى والأدب والفن لم يولد فى المخ الفيزيقى، ولكنه بدأ من عالم الروح.

١-١٠: الثقافة الروحية الحديثة فى مصر

قبل تكوين الجمعية المصرية للبحوث الروحية والثقافية فى أوائل الخمســـينات، أسس الأستاذ أحمد فهمى أبو الخير جمعية مصرية روحية - وتقدم أعضاء جمعية أبو الخير بطلب لتسجيلها فى وزارة الشئون بتاريخ ٧ يونيو سنة ١٩٤٩، وأصبحـــت الجمعية مسجلة قانونا من تاريخ ١٠/١٠/١٩٤٩.

وقبل ذلك بحوالى سنتين، بدأت مجلة عالم الروح بإصدار أول عدد شـــهرى فى نوفمبر ١٩٤٧، وكان صاحبها ومديرها المسئول الأستاذ أحمد فهمى أبو الخـــير. وعلى مدى حوالى خمسة عشر عاما نشرت المجلة فى أعدادها الشهرية الكثير مـــن الظواهر الروحية التى ظهرت فى قرى مصر وفى دول أخرى كثيرة.

وكان الهدف الأساسى من نشاط الجمعية كما كان واضحا من مقالات مجلـــة عالم الروح، هو إثبات الاتصال بين عالم الأرض والعـــوالم الغيبيـــة بمســـتوياتها المختلفة. وقد تقدم أحمد أبو الخير فى ٣٠ مايو سنة ١٩٤٤ بتقرير عـــن "العلـــم الروحى الحديث فى الجامعات" إلى وزير المعارف شارحا مراحل البحث فى هـــذا الصدد وطالبا إدخال الدراسة الروحية فى جامعتى القاهرة والإسكندرية وإنشـــاء معهد لتلك البحوث والدراسات.

وقد نشرت بمجلة سايكك نيوز الإنجليزية فى عددها رقم ٦٠٤ بتاريخ ١٨ ديسمبر سنة ١٩٤٣ صورا للوسيط المصرى محمد عيد غريب "أبو سريع" مع الوسيط عبد اللطيف الدمياطى، وهما يعالجان طبيبا. وقد ركز الغرب على الجانب العلمى فقط، للاتصال الروحى - وكان هذا الاتجاه هو السائد أيضا فى الدوائر الروحية المصرية، ومنها جمعية الأستاذ فهمى أبو الخير.

وقد بدأ الاتصال بين الثقافة الروحية والحركة الصوفية فى مصر، على يد السيد / رافع محمد رافع، وهو رائد صوفى إذ دعاه أحد مريديه وهو السيد أحمد قدرى، وكان عضوا فى الجمعية الروحية المصرية فى نفس الوقت، وقد رحب السيد الروح المرشد سيلفر برش بالرائد الصوفى السيد / رافع ترحيبا كبيرا أذهل الأعضاء القدامى فى الدائرة - و لم يجد السيد / رافع تعارضا بين الطريقة الصوفية وبين الهدى الروحى .. إذ أنه وجد أن هدف الرسالة الروحية ليست بمجرد الإثبات العلمى لوجود الروح، بل إن الأرواح المرشدة تؤكد للناس أهمية الجانب الإيمانى فى حياتهم اليومية .. وتدعوهم إلى اتّباع الفطرة النقية الصافية .. وهو ما دعت إليه الأديان من قبل وما دعى إليه الإسلام.

ورأى السيد / رافع أن الجلسات الروحية هى جلسات تأمل وعبادة وخلوة مع الله .. وهكذا انضم إخوانه فى الله إلى الجمعية الروحية .. وبارك الروح المرشد سيلفر برش هذا الاتجاه، وتكونت الجمعية الروحية فى أوائل الخمسينات، مشيرة باسمها إلى التزاوج والوحدة بين رسالة الإسلام ورسالة الروح، شاملة جوهر كل الديانات السماوية وما سبقها.

والأساس الذى بنى عليه مفهوم وإرشاد السيد / رافع محمد رافع هو أن الصوفية والروحية لا يتنافران بل ينسجمان ويتفقان لأن كليهما يخاطب داخل الإنسان وجوهر الإنسان .. ويعلى الوجود الإنسانى عن أن يكون مجرد تواجد مادى وكلاهما يرى قيمة الوجود المادى للإنسان فى أنه يعطى للروح فرصة للتواجد فى هذه الدنيا فى تجربة هى روحية فى المقام الأول لأن حياته الأرضية ما هى إلا وسيلة لرقى الروح التى جاءت من عالمها لهذا الكوكب الأرضى فى رحلة

للعلم والمعرفة تعود بعدها إلى عالم الروح وبقدر ما كسبت. إن تركيز كل من الروحية والصوفية، هو ألا يغفل الإنسان عن هذه الحقيقة، ولا تتحول إمكاناته وطاقاته من هدفها الأساسى إلى حياة يحدث فيها أحيانا العكس تماما، وهو أن يسخر الإنسان كل شيء فى الكون لخدمة الجسد ومطالبه وغاياته.

وقد استقبل السيد / رافع - العلم الروحى والاتصال الروحى استقبالا حسنا .. بل مرحبا ومغتبطا، لإدراكه أن تعاليم الروحية والصوفية تعلى من قدر الإنسان وترقى به بمحاولة إحياء قلبه وعقله وروحه دوما عن طريق العبادة والتأمل ... والاستقامة فى كل مظاهر الحياة الدنيوية .. وذلك كمنهج وسلوك للحياة يجعل قالبه دوما فى حالة صافية مطهرة تتقبل نفحات الخير والجمال الموجهة إليه من عالم الحق، والتى يستفيد منها بقدره ... هذا القدر الذى يزداد يوما بعد يوم ... بالتدريب ... والمجاهدة ... والمثابرة ... التى يقويها فيه وضوح الهدف.

فالصوفية والروحية كما أدركهما السيد رافع .. فى جوهرهما تلقيان الضوء على الهدف من الحياة لتجعله دائما للإنسان براقا .. مضيئا .. واضحا .. حيا .. فإن أراد الوصول إليه ... ففى تعاليم الأديان الطريق إليه - من هذا المنطلق لم يكن تركيز السيد رافع فى تعامله مع العلم الروحى، والاتصال الروحى، على ما يمكن أن يحدث من مظاهر غير عادية .. أو معرفة معلومات قد لا يحيط بها الإنسان العادى فى قيوده البشرية ... وما إلى ذلك مما قد يسترعى انتباه الكثيرين .. ولم يرفض السيد رافع المظاهر الروحية ولم ينكرها .. ولكن لم تكن فى ذاتها الهدف .. أو القصد .. ولكنه أدرك أن هذا الاتصال فتح مجالا للإرشاد من عالم حقى .. علوى النداء .. من مصدر للنور الإلهى، الذى يسعى إليه كل إنسان طالبا للحق والخير والرقى .. وهذا المصدر قد تجلى فى هذا الوقت بالذات، فى صورة إرشاد من روح عظيم اختار لنفسه إسم سيلفر برش .. تقبله .. كما يتقبل كل مصدر للمعرفة الحقية، ووجد فيما قدم هذا الروح العظيم من مفاهيم وتعاليم، نفس الجوهر والهدف الذى تقدمه الصوفية وتعاليم الدين الإسلامى وكل الأديان ..

فكان تواصل السيد رافع مع الاتصال الروحى صورة من التواصل بين جماعة مقصدها وجه الله، ولذا فهى تقبل كل صورة تحقق هذا المراد.

فإذا كان الاتصال بهذا العالم العلوى تم فى أحد مراحله عن طريق وجود وسيط يتحدث من خلاله هذا الروح العظيم .. فباختفاء الوسيط من عالمنا .. اختفت هذه الوسيلة والصورة المحددة بهذا الشكل .. و لم يختف التواصل .. والاتصال بين الإنسان الطالب للحق، وبين العالم العلوى الذى يصل إليه فى صور لا تعد ولا تحد .. فهذا العالم فوق الزمان والمكان وحدود البشر .. يرسل نفحاته وتعاليمه فى كل كلمة حق ينطق بها إنسان وفى كل انفعال خير .. وقلب محب داخل الإنسان نفسه.

إن ما يقدمه هذا العلم من تعاليم هى تعبير عن الحق الأزلى الأبدى و لم يكن الاتصال الروحى بالصورة التى تمت به إلا وسيلة .. أو صورة .. غابت و لم يغب الاتصال، طالما تطور الإنسان بتدريبه وفهمه وقدرته على استقبال هذه المعانى التى تبعث إليه أينما توجه بقلبه وعقله لطلب الحق ... سواء فى الكون من حوله .. أو إلى داخله .. هذا المفهوم والإدراك هو الأساس الذى استمرت عليه جماعة السيد رافع ومريدوه وأبناؤه فى الجمعية المصرية للبحوث الروحية والثقافية حاليا .. والتى يرأسها الدكتور / أحمد عبد الواحد رافع باختيار السيد سيلفر برش عام ١٩٧٠ وعلى أثر غياب السيد / رافع محمد رافع عن كوكبنا بانتقاله إلى عالم الروح.

ونشر مؤلف واحد حتى الآن للسيد رافع محمد رافع، بعنوان "من مذكرات خبريدس"، باللغتين العربية والإنجليزية، وهذا المؤلف رغم صغره فإنه أحدث قنبلة روحية فى هذا العالم المادى، فقد ألفه عام ١٩٦٠ ميلادية، وظهر الكتاب بطبعته الأولى باللغة العربية عام ١٩٨٨، وقامت كريمتاه السيدة / عائشة، والسيدة / علياء بترجمته إلى اللغة الإنجليزية، ونشرته إحدى كبريات دور النشر الأمريكية فى أواخر عام ١٩٩٠. إن ما يحتويه الكتاب من أسرار وحقائق لا يمكن اعتبارها خيالا علميا أو خواطر أدبية، أو سيرة ذاتية، إنما معانى تعبر عن واقع الأحداث التى يعيشها العالم منذ نشر الكتاب.

إن مذكرات خبريدس تصور الحوادث التى اعتبرها المؤلف إرهاصات لحادث سعيد يُنتظر. وإن كانت هذه الحوادث قد ساقها المؤلف فى صورة قصصية رمزية، إلا أنها تمثل الواقع الإنسانى الذى تتطلع إليه البشرية الآن، وبعد أن مر أكثر من أربعين عاما على تأليف هذه المذكرات، حدث فيها من الحروب، والكوارث الطبيعية والأزمات الدولية ومظاهر الجشع والهدم والتخريب والقتل والتدمير والاستعباد فى الدول شرقها وغربها، وبين الجماعات المتناحرة فى الدولة الواحدة.

أليس العالم، والمجتمعات، والجماعات داخل الدولة الواحدة فى حاجة إلى نظام جديد للتعايش السلمى، بحيث تتسابق فيه الدول الكبيرة والغنية فى خدمة الدول النامية والفقيرة؟ وتتحول تبعا لذلك ميزانيات الحرب والسلاح إلى سد النقص فى موارد الغذاء والتحكم فى تلوث البيئة بشتى صورها، والتى تتسبب فى وفاة ملايين البشر سنويا وبدأت تظهر آثارها المدمرة فى ربوع الأرض. ألم يأخذ العالم دروسا من استعمار الماضى فى صوره العسكرية، واستعمار الحاضر فى صوره الاقتصادية والإرهابية والفكرية؟ قد يكون الجواب صعبا! والدليل على ذلك ما يحل بالعالم فى هذه الحقبة من الدهر من كوارث طبيعية، وحروب محلية، وشبه عالمية وتخريب فى موارد الدول الطبيعية، ومحاربة كل فكر مستنير، وإعمال دور التسلط والقهر لبعض أجهزة الدول كما كان متبعا فى القرن الماضى.

إن ما أظهره مؤلف خبريدس هو وصف للمجتمع وقد ساد فيه نوع آخر من المعرفة وهو "المعرفة الروحية" التى تتمثل فى انتشار دوائر الاتصال الروحى فى عدد من البلدان لا يستهان به، تعمل على انتشار السلام على الأرض وتنجح أن تثمر فى كثير من بنى الإنسان إيمانا بوحدة الهدف فى الأديان، فلا تبيت الشعوب فى جاهلية الانشغال بتعصب لدين دون آخر، فهناك إيمان راسخ بأن جوهر الأديان واحد، وهو تحقيق خير الإنسان وكسبه المعنوى فى دنياه وأخراه.

إن المؤلف يشير إلى أن موضع نبتون الفلكى وبُعده عن الأرض، إنما يمثل بُعد

مدينة العقل عن مدينة النفس التى تمثلها الأرض فى إنسان الشمس. وهو تصوير يشير إلى وحدة عالم الشمس وقرب اتصال أبعاضه.

تأمل والمؤلف يضع تاريخا افتراضيا لنشر قصته، والتاريخ ٣١ ديسمبر ١٩٩١، ويبدأ برساله موجهة للعالم من خلال دائرة روحية، تبرز نقاط الضعف داخل الإنسان نفسه، وداخل المجتمعات المختلفة، بل البشرية ككل. ويظهر المؤلف انهيار الفلسفة المادية فى المجتمع الروسى أمام احتياج الأفراد للقوى المعنوية والروحية، "وهذا أول تنبؤ بانهيار النظام الشيوعى، كما تنبأ به المؤلف منذ أكثر من أربعين عاما".

ويكشف مؤلف خبريدس "عن قصور منتهى التقدم العلمى فى الغرب فى إشباع حاجة أساسية فى الإنسان، وهى التقدم المعنوى والروحى، ويصف المؤلف نظام الحياة فى قرية كأفضل ما يمكن أن تكون عليه النظم البشرية حيث سقطت المادة عن عرشها فى النفوس، وصار الإيمان بالأخوة الإنسانية هو وحى الكثيرين".

"إن كوكب الأرض ما هو إلا مزرعة، أو قرية بين آلاف الكواكب المحيطة به. إن المؤلف يتكلم عن مولود جديد، إشارة إلى مولد المعنى الجديد لنظام العالم فى نفوس البشر، وضرب مثلا لما يمكن أن يؤول إليه كوكب الأرض من تعاون ومحبة ورحمة، مثل قرية "وايت تاون"، أهلها هم سكان القرية وملاكها ... وهم أيضا ملاك الأراضى المحيطة بها. إنهم لا يرهنون أطيانهم، ولا يبيعونها، إنهم يحسنون الانتفاع بها، ويحسنون استعمال دخلهم من استغلالها. إن أحدا لا يمتنع عن إعطاء تجاربه لجيرانه فى المزرعة أو فى المسكن. كيف لا يعطيه وقد اعتادوا التعاون فى كل شىء. إن كلا منهم يرى أرض رفيقه أرضه، ومحصول أخيه محصوله".

"إن القرية تكاد تكون ديرا، المحبة والرحمة فيه سياجهم وكيانهم. فى حدود القرية يتناجون، وفى حدودها يتخاصمون. مناجاتهم فى تبادل تجاربهم، ومعارفهم، وتعاونهم، ومخاصمتهم فى عتاب على تقصير فى واجب، أو عزوف عن طلب معونة". فهل يمكن أن يعيش دول العالم كأفراد هذه القرية فى محبة خالصة وتعاون لا تشوبه ظلام النفس وأهوائها وجشعها وتسلطها؟ هل يمكن أن يتحول جزء من

ميزانيات السلاح إلى خدمة الشعوب التى يموت الكثير من أفرادها جوعا وتضيع أرواحها أمام أنظار العالم الذى طمست المادية على عقول الكثرة فيه وأماتت قلوبهم !.

ويضع لنا هذا الكتاب حدثا يثير انتباه العالم أجمع ويجعله مؤشرا لبداية جديدة للبشرية بمعالم جديدة تماما .. وكما أن الفترة الزمنية التى اختارها السيد رافع لأحداث كتابه هى الشهور التى تسبق بزوغ العصر الجديد والتى تبدأ من يناير ١٩٩١، فنحن أيضا نعيش فى هذه الأيام فى انتظار ما من شأنه أن يحدد مصير البشرية، فى الوقت الذى يتعرض العالم فيه لأحداث خطيرة لا تمس إقليما بعينه، أو بلدا بعينها .. وإنما الأخطار التى يتعرض لها العالم كله حولته إلى قرية كبيرة واحدة تبحث عن مخرج من مصير محتوم، وفى هذا الوقت يظهر الكتاب فى الأسواق المصرية والأمريكية.

إن كلمات الكتاب التى كتبها المؤلف منذ أكثر من أربعين عاما، تتداني وكأنها معاني حية لأحداث الحاضر حولنا، تدفعنا بالأمل والرجاء لعالم أفضل قد يطالعنا ونحن فى بداية قرن جديد.

"ويرى خبريدس أن الأحداث الغريبة التى تمر بالبشرية ما هى إلا إرهاصات، ومؤشر لهذا البدء الجديد، وتطهير لكوكب الأرض والبشرية التى تدب عليه، إنها آلام الوضع لولادة العالم الجديد، تشتد وطأتها مع قرب تجلى هذا المولود".

الباب الثانى
الاتصال الروحى

٢-١: حديث الروح

تعبير "تحضير الأرواح" تعبير بعيد عن الواقع وقد أوضحت المراجع الروحية، أن عملية اتصال الأرواح بعالمنا لا تخضع لأى نواميس أو قوانين أرضية، ولا دخل للقوانين المعروفة لدينا بها. إن العوالم الغيبية يمكن أن تتصل بعالمنا بطريقة جدية هامة بعيدة المدى، أو بطرق تافهة مبتذلة، وفقا لاهتماماتنا ورغباتنا، وكذلك بحسب المسعى الذى نبذله لتطوير وسائل اتصالنا، لتلائم المستوى الروحى الذى نأمل فى أن نتصل به.

وأكدت المراجع الروحية أن هناك فرقا بين الاتصال الروحى عن طريق معلم أو رائد بمجال روحى راقى، وبين الاتصال العشوائى بمجالات أخرى تتداخل فيها عوالم شتى بعيدة عن مجالات الإرشاد والهدى الروحى. كذلك أكدت الثقافة الروحية أن الغرض من الاتصال الروحى هو نفض الغبار عن الحقائق والقوانين الإلهية السرمدية التى طمسها محترفوا الدين والمتاجرون فيه.

وليست الروحية دينا جديدا، وليس هناك ما يدعوا لإطلاق عبارة "معتنقي الروحية" على الذين يريدون تنمية ثقافتهم الروحية، لأن هذا ليس دينا جديدا، ولكنه بعث الحياة فى مبادئ الديانات التى أصبحت جثة هامدة لا حراك فيها. والدليل على ذلك، انتشار معانى الظلام والشرك والأنانية والاستغلال والتدمير والاستعباد فى ربوع الأرض.

إن الروحية قد أكدت بما لا يدع مجالا للشك استمرار الحياة بعد الموت، وأن الموت ما هو إلا انتقال من عالم أدنى إلى عالم أرق وأرقى، يثاب فيه المرء على ما قدم أثناء حياته الأرضية، أو يجازى على ما اقترفه عن عمد.

وقد يبدو موضوع الاتصال الروحى غريبا، بل ومرفوضا عند الكثرة من الناس. وربما يرجع ذلك إلى جمود الأفكار المتوارثة، التى يكون من الصعب التخلى عنها، أو تطويرها وتنميتها للأحسن دائما. وإذا نظرنا إلى البشرية من بدء الخليقة، نجد أن هذه المفاهيم هى من مظاهر التواجد على الأرض، وجهل الإنسان يمنعه حتى من التأمل فى تغيير حاله وإصلاحه.

والحديث عن الاتصال الروحى يقابل عادة بالرفض بمجرد التفكير فيه، أو مناقشته، لأن الفكر المغلق يتجه دائما إلى اعتبار ذلك شعوذة، أو لهو ولعب مع عوالم الجن، والأرواح الشاردة، مع أن هناك اختلافا كاملا بين الانزلاق فى دروب مظلمة لعوالم الظلام والعبث والمس وغيرها، وبين الثقافة الروحية التى تبحث فى علاقة الإنسان بخالقه، وامتداد حياته، وحقيقة وجوده كروح لها جسد، تظهر به على الأرض ليتجلى من خلال هذا الجسد بالرسالة الإنسانية التى تواجد الإنسان على الأرض ليحققها، ويرتقى بها، فى معارج ومدارج الرقى، فى حدود القوانين الإلهية، التى تجعل لحياة الإنسان على الأرض قيمة وغاية مستمرة ومتطورة.

وهذا ما نحاول توضيحه بأن الاتصال الروحى يعتبر الإنسان روحا، قبل أن يكون جسدا. والروح وإن كانت سرا من أسرار الله، إلا أنها مصدر الحياة فى الجسد، فالإنسان يفكر، ويحس، ويتحرك، وينفعل، ويفرح، ويحزن، كل هذا بفعل

الروح، والدليل على ذلك، أنه عندما تترك الروح الجسد بظاهرة الموت، فإن جميع أعضاء الجسد تموت، وتبدأ فى التحلل، وتعود إلى مكوناتها المادية من عناصر الأرض.

وإذا أصر الرافضون للاتصال الروحى على تعبير (تحضير الأرواح) على مجالات البحث الروحى، فهذا ممكن فى حالة واحدة، هى محاولة تحضير كل فرد لروحه هو بجهاده لنفسه، لتكون فى حضرة الله ورسوله.

٢-٢: الإيمان بالآخرة

يقول الشيخ طنطاوى جوهرى .. فى كتاب الأرواح: "لقد دعتنا الأديان إلى الإيمان بالآخرة .. واليوم يبرز الاتصال الروحى واقعية هذه الدعوة .. فهناك عالم آخر غير هذا العالم الأرضى يتصل بنا".

"إن من يهاجمون الاتصال الروحى فى البيئة الإسلامية إنما يعتمدون فى هجومهم على تفسيرهم غير المتدبر للآية الكريمة "ويسألونك عن الروح، قل الروح من أمر ربى، وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ، فهم يستخدمون هذه الآية كما لو كانت تنطوى على نهى فى أى أمر يتعلق بالبحث فى الروح. أما إذا تدبر المتدبر، وتفكر المتذكر، فسيجد أن هذه الآية لا تنهى، بل تعظم وتكبر وتجلل البحث فى الروح"، وهذا ما ذهب إليه أئمة الفقه كابن مالك وابن القيم، والابيارى، وما أكده أقطاب الصوفية وأجلاؤها أمثال الإمام أبو الحسن الشاذلى. فكل من هؤلاء يقدم جانبا جميلا وضائا فى تأمل نظرة الإسلام فى الروح وبقائها .. فكيف لهؤلاء الذين يهاجمون دون روية والذى ينطبق عليهم قول رسول الله ﷺ. "إن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى". ويستطرد الشيخ طنطاوى؛ "وماذا فى أن تكون الروح من أمر الله، أليس الله هو القائل "لله الأمر جميعا" .. و "لله الأمر من قبل ومن بعد" .. وكيف لا يكون كذلك وكل شئ فى الوجود هو من أمر الله، المادة من أمره .. والكهرباء .. والموجات الأثيرية واللاسلكية .. والإشعاعات المختلفة كل من أمر

الله، فهل منع ذلك من البحث الذى أدى إلى الكشوف العلمية البارعة والمخترعات العظيمة المدهشة، فكيف إذن يفسر المفسرون الآية بأنها نهى عن البحث فى الروح ؟!."

وفى تعليق للسيد / رافع محمد رافع - للأذاعة المصرية فى الستينات من القرن العشرين - عن الآية الكريمة "ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا". قال سيادته فى رده على المذيع الذى حضر جلسة من جلسات العلاج: "ان ما يمكن فهمه من هذه الآية الكريمة هو إخضاع المعرفة الروحية للعلم، فإذا حصلت البشرية على مستويات أكبر من العلم فإنه يمكنها الإدراك والتحدث فى أمور المعرفة الروحية بانطلاق وبحرية عقلية كاملة".

"فمثلا ما حدث فى الرسالات السماوية للأنبياء من المساندة والمظاهر الروحية، والتجليات التى تتعدى المظاهر الطبيعية، هى فى جوهرها مظاهر معبرة من المستويات الروحية المختلفة عن المعانى المراد حملها للبشرية للتفكر والتأمل فيها. فمثلا عملية الاسراء والمعراج كما وردت فى الأثر تبين للناس قضايا عن أمور تصويرية من عالم الروح. تشكلت بها المعانى التى يمكن تبليغها للبشرية، بصورة مقبولة ومدركة. وقد ورد بالأثر الكثير عن هذه الأمور مثل: أبيت عند ربى فيطعمنى ويسقين - وأعلمنى الله فى موقفى هذا ما كان وما سيكون إلى يوم القيامة - فالاسراء، والوحى إلى الرسول ﷺ، والأمر بالهجرة، وغير ذلك من مراحل تطور الرسالة، تفتح للانسان آفاقا للعلم والمعرفة فى الروحية، وهذا بدوره تجديد فى فهم أمور الدين وعدم تحديد صورة معينة على أنها المقصودة. فما أوتيتم من العلم إلا قليلا معناه أن هناك علم يمكن أن تأخذه البشرية، ولكن البشرية لم تأخذ من مجال هذا العلم إلا القليل النادر ولا يستطيع الانسان أن يعطى لنفسه العلم المطلق الذى يحكم به بعقله المقيد ومعرفته المحدودة بأن هذا العلم القليل عن الروح هو نهاية المعرفة والعلم للانسان، والتعبير القرآنى به الكثير من الأمثلة: أوتيته على علم - وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين - "عبدا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما. كل هذا يدعو إلى العلم والمعرفة المستمرة طالما أن الإنسان يدب

على الأرض". ومن أرقى مجالات العلم الثقافة الروحية التي تصل الانسان بسراج منير يأخذ بيده في دنياه وأخراه، بدلا من أن ينتقل من هذه الدنيا لا يدرك من أمره شيئا. فمن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا.

- وفي تفسير السيد أبي الحسن الشاذلي، يتوجه الإهتمام إلى أصل السؤال الذي وجه إلى الرسول ﷺ ، ويذهب السيد الشاذلي إلى أن أصل السؤال ليس عن الوجود أو العلة أو الحال، بل كان السؤال عن الأصل من أين جاءت الروح. إذن فالإجابة إنما تبين أن الروح من أمر الله، وفي هذا يقول السيد أبو الحسن الشاذلي كما جاء في كتاب الدكتور عبد الحليم محمود عنه: إن السؤال يقع بأربع أحرف .. بهل، وكيف، ومن، ولم ..؟ "فهل" الشيء، و "لم" يقع السؤال بها عن العلة، وليس في الآية شئ من هذا. فإنك إن قلت فيها معنى "هل"، ومعنى "هل" يقتضي هل الروح موجود أو معدوم، وقد عرفوا وجوده من قبل، ولولا ذلك لما قال، ويسألونك عن الروح تثبت أنهم عرفوا وجوده فبطل هذا .. وليس فيها سؤال عن الحال كيف هو .. ولا سؤال عن العلة لم كذا وكذا، ولو كان سؤالهم عن هذين لما قنعوا بقوله "قل الروح من أمر ربي"، ولشغبوا وترددوا إذ ذاك، فثبت أن السؤال إنما كان عن الشيء من أين هو بدليل الجواب والبيان الظاهر الشافي بقوله "قل الروح من أمر ربي"، إذ الرسول عالم بما سألوا عنه فأجاب عن الله بذلك. كما تقول "آدم نسألك عنه"، وفهم المسئول السؤال فقال "آدم من تراب"، فإذا رضي الجواب قنع وليس يرجع العدو إلا بفهم عظيم من الحق العظيم الذي لا مرد له فكيف يزعم الزاعم أنه ﷺ لا يعرف ولا يجوز أن يعرف.
- أما الشيخ عبد الهادي الأبياري في كتاب باب الفتوح لمعرفة أحوال الروح. فيذهب إلى أن "قل الروح من أمر ربي" لا دلالة فيه على المنع من الخوض فيها، ولا أنه ﷺ لم يكن يعلمها، بل ويذهب إلى القول أن بعض المدققين فسروا الآية على أن في الآية الجواب ببيان حقيقتها، لأن سؤالهم

كان عن صورتها وقدمها وحدوثها، ففى قوله من أمر ربه، أنها من إبداعاته الكائنة.

وهنا يريد الشيخ الأبيارى أن يقول أن المعرفة عن الروح ممكنة، ولذا فهو يؤكد أنه "لو كانت مما لا سبيل إلى معرفته لقيل، قل إنما علمها عند ربى، كما قيل فى الساعة أو نحو ذلك، فدل قوله تعالى "أو لم يتفكروا فى أنفسهم"، وقوله تعالى: "وفى أنفسكم أفلا تبصرون"، ونحو ذلك أنها أمر تدركه العقول وبه يكون إليه تعالى الوصول". حينئذ لا تثريب علينا إذا سلكنا هذا السبيل وأوردنا فى الكشف عن وجهتها وما يقرب عن كنهها عند الحكماء وغيرهم.

- أما ابن القيم فإنه يركز على معنى الأمر فى الآية الكريمة "قل الروح من أمر ربى:، وفى آية أخرى نقرأ "أتى أمر الله"، فالأمر هنا إنما يعنى مأموره الذى قدره وقضاه وقال له كن فيكون، فيكون المقصود أنه جرى أمر الله فى أجساد الخلق وبقدرته استقر، كما بين ابن القيم، أن البعض فسروا هذه الآية بمعنى أن الروح خلق من خلق الله، كما ذكر أن البعض ذهب إلى أن الروح المسئول عنها فى الآية الكريمة، ليست أرواح بنى آدم حيث أن أرواح بنى آدم ليست من الغيب، وقد تكلم عنها طوائف الناس من أهل الملل وغيرهم، بل أن الروح المسئول عنها هو الروح الذى أخبر الله عنه فى كتابه أن يقوم يوم القيامة مع الملائكة وهو ملك عظيم.
- وذكر أن الروح فى القرآن على عدة أوجه، أحدها الوحى كقوله تعالى "وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا"، والآخر، القوة والثبات والنصرة، "أولئك كتب فى قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه"، ثالثا، جبريل كقوله "نزل به الروح الأمين على قلبك"، رابعا، الروح التى سأل عنها اليهود فأجيبوا بأنها من أمر الله، وقد قيل أنها الروح المذكورة فى قوله تعالى "يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون" .. خامسا .. المسيح بن مريم "إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه".

- أما أرواح بنى آدم فلم يقع تسميتها فى القرآن إلا بالنفس، قال تعالى: "يـا أيتها النفس المطمئنة" .. "اخرجوا أنفسكم" .. "لا أقسم بالنفس اللوامـة" .. "إن النفس لأمارة بالسوء" .. وأما فى السنة فجاءت بلفـظ النفـس والروح.
- وقال مالك وغيره من الأئمة، أن الروح تذهب حيث شاءت، وأن ما يـراه الناس من أرواح الموتى ومجيئهم إليهم من المكان البعيد يعلمه عامة النـاس ولا يشكون فيه. ومالك وهو أحد الأئمة أصحاب المذاهب الأربعة الـتى يسير عليها العالم الإسلامى فى الفقه، وصف الروح وقرر أنها من الأمـور الجائز الخوض فيها والبحث عنها. وقد أوضح كتاب إدارة المعاهد الأزهرية التابعة لجامعة الأزهر الذى اشتمل على شرح جوهرة التوحيد تأليف شـيخ الإسلام إبراهيم الباجورى، أن الإمام مالك خاض فى الروح وبيان حقيقتها ووصفها أنها جسم لطيف شفاف مشتبك فى الجسم المادى كاشتباك المـاء بالعود الأخضر فتكون سارية فى جميع البدن.
- نخلص مما سبق أن تفسير أئمة المسلمين للآية الكريمة "قل الروح من أمـر ربى" لا يدل على نهى فى البحث فى أمر الروح، ولذا يكون استخدام هـذه الآية للاعتراض على الاتصال الروحى هو استخدام قد جانب الصواب إلى حد بعيد.
- بالإضافة إلى ما سبق فإن هناك من الأحاديث الشريفة التى تدل على بقـاء الروح بعد فناء البدن، فعن مرسل بن دنيا أن رجلا مات، فقال رسول الله ﷺ "أصبح هذا مرتحلا من الدنيا، فإن كان قد رضى عنه، فلا يسـره أن يرجع إلى الدنيا كما لا يسر أحدكم أن يرجع إلى بطن أمه".
- وفى غزوة بدر وضع المسلمون قتلى كفار قريش فى قليب بعـد قتلـهم، وخاطبهم رسول الله ﷺبعد قتلهم فى الحديث المشهور، "يا أهل القليب ... يا عتبة بن ربيعة ... يا شيبة بن ربيعة ... يا أميمة بن خلف ... يا أبا جـهل

بن هشام ... يا أهل القليب، هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقـــا، فـإنى وجدت ما وعدنى ربى حقا. قال المسلمون: يا رسول الله، أتنـادى مـن جيّفوا؟ قال رسول الله ﷺ: ما أنتم بأسمع بما أقوله منهم".

- إذا كان هذا هو فهم السابقين من الأئمة التى تؤخذ أقوالهم وتفسـيراتهم كمرجع فى الفقه الإسلامى، فإن هناك من المحدثين والمعاصرين من شـيوخ الجامع الأزهر ومفتو الديار المصرية ممن أيدوا الاتصال الروحى من أمثـال: الشيخ محمد مصطفى المراغى، والشيخ حسنين مخلوف، والشيخ شـلتوت، والشيخ محمد بخيت.
- وفى مقدمة كتاب حياة محمد ﷺ، تأليف الدكتور محمد حسنين هيكـل، يقول الشيخ المراغى أحد شيوخ الجامع الأزهر السابقين "أنا أقرر أيضـا أن العلم والكشف عن سنن الوجود وعجائبه سيكون نصير الدين وسـيقرب إلى العقل الإنسانى طريقة فهم ما كان غامضا منها وما كان فوق طاقـة العقل وإدراكه من قبل، مصداقا لقوله تعالى "سنريهم آياتنا فى الآفـاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق، أو لم يكف بربك أنه على كـل شئ شهيد" ...
- والكهرباء وما نشأ عنها من المخترعات الحديثة قربت إلى العقـل فـهم إمكان تحول المادة إلى قوة، وتحول القوة إلى مادة، وعلم الاتصال الروحـى فسر للناس شيئا كثيرا مما كانوا فيه يختلفون، وأعان على فهم تجرد الروح، وإمكان انفصالها، وفهم ما تستطيعه من السرعة على طى الأبعاد.
- أما الشيخ شلتوت شيخ الجامع الأزهر الأسبق فجاء فى حديث أدلى بـه إلى جريدة المصرى فى ١٩٥٧/١١/١٤ عن "هل رؤية أرواح الموتى من البشـر فى صورة بشرية خاصة بالأنبياء وحدهم أو أنه أمر عام جائز عليهم وعلـى غيرهم من البشر؟" وأجاب سيادته على هذا السؤال بقوله: أن اختصـاص المولى جل شأنه وحده بأمر الروح يجعل هذا أمرا جائزا ممكن الوقوع إذ أن الجسد ليس إلا قيدا حديديا للروح تسبح بعد مغادرتها إياه فى عالمها غـير

المحدود الذى تعرفه، بيد أن الذى يعطيهم الله إشراقة من إشراقه فى عالمنا غير المحدود ويقربهم منه منازل فى الحياة الدنيا فيرون صورا لهذه الأرواح.

- وأما الشيخ محمد بخيت مفتى الديار المصرية الأسبق فإنه يجيز وقوع الكرامات للأولياء بعد مماتهم. والشيخ محمد أبو زهرة أستاذ الشريعة الإسلامية السابق بكلية الحقوق جامعة القاهرة يدلى برأيه فى البحث فى الروح الذى نشر فى مجلة الرائد فيقول: "إن الأديان تبيح ولا تمنع البحث فى هذا الموضوع فمن رأى التجربة فليصدقها، ومن لم ير فلا جناح عليه".
- إذا كانت هذه هى آراء بعض المتخصصين فى شئون الدين، فإن هناك من الروحيين المصريين الذين لا يجدون غضاضة فى أن يعلنوا عن كيف أن الروحية لا تتعارض مع الأديان أو مع الإسلام.

مثال ذلك: الدكتور على راضى الذى كتب فى مقدمة كتاب "ثلاثون سنة بين الموتى"، للدكتور كارل ويكلاند الذى ترجمه إلى العربية: "لكل عصر آية، وآية هذا العصر هى عودة التجلى للاتصال الروحى بين العالمين، وليس هناك مجال لذكر الأسباب فى عودتها بكثرة فى هذا العصر بالذات، وإنما أقول أن هذه الطريقة للاتصال أخذت تتجلى الآن، وأن هذا ليس إلا بداية لما سيأتى فى هذا العالم من جسام الأحداث.

- أما الأستاذ جمال الدين حسن حسين فى كتابه "الروحية فى التراث الإسلامى" فإنه يستنكر موقف المعارضين للعلم الروحى الحديث، فى الوقت الذى أصبحت فيه دراسته معترفا بها بل موضع اهتمام كبير فى الجامعات الغربية، وفى هذا يقول: لم يعد من الحكمة المضى فى تجاهل العلم الروحى الحديث بعد أن ذاع صيته وتعددت المؤلفات التى وضعت فيه وتحدى فيها واضعوها المنكرين والماديين على السواء. لم يعد من الحكمة ولا من الإنصاف بعد أن خضع هذا العلم للنظريات العلمية والتجارب العملية، وبعد أن تقررت دراسته فى الجامعات الغربية، أن نظل معرضين

عن دراسته، أو متحرجين عن مناقشته فى حين أن لنا مطلق الحرية فى أن نقيسه على معتقداتنا الدينية الصحيحة التى هى أثمن مقدساتنا فى هذه الدنيا، فما وافقنا منها قبلناه، وما عارضها رفضناه، والعلم على كل حال ضالة المؤمن حيث وجده، ولا خير فيمن لم يكن عالما أو متعلما، ومن الأثر "خذ الحكمة ولو من مشرك".

إنه مما لا شك فيه أن السعى إلى نشر المحبة بين الناس وتخليص المجتمع من العادات والتقاليد الضارة، كالتعصب والثأر والإدمان على المسكرات والمخدرات، وتثبيت الإيمان باستمرارية الحياة بعد الموت، وأن السعادة فى الدار الآخرة تكون لمن أسهم فى خدمة إخوانه فى الحياة الدنيا، فإنها جميعا ترمى إلى تحقيق صالح المجتمع، وأن المجتمعات فى أشد الحاجة إلى نشر هذه المبادئ القويمة بين أفراده".

إن هذه النقاط تفند رأى أى مدع يزعم أن الإتصال الروحى يخالف التعاليم والعقائد الإسلامية.

٢-٣: تداخل العوالم الغيبية

لأن الاتصال الروحى قدّم بابا للمعرفة لا نهائى الحدود، إلا أن من يطرق هذا الباب، يجب أن يكون مدركا أن العوالم الغيبية تشمل جميع المستويات، ولذلك؛ فالإنسان وحده هو الذى يمكنه أن يقرر، إن كان يمكنه تحصيل هذه المعرفة بمفرده، أو بارتباطه بمعلم، أو مرشد بمستوى روحى راقى. والسلوك مع معلم أو شيخ كما هو متبع فى الطرق الصوفية، هو الشائع، ولو أنه ليس إلزاميا، لأن البعض يرفض بدون أى فهم أن يكون هناك واسطة بينه وبين الله. إلا أن السيد أبى الحسن الشاذلى أدرك أن الصلة برسول الله ﷺ، هى الأساس فى السلوك، فقال مقالته الشهيرة: (لو غاب عنى رسول الله طرفة عين ما عددت نفسى من الأحياء). وتلاه فى الخلافة أبو العباس المرسى، ورواد الصوفية حتى يومنا ... وعموما هذه ليست نقطة جدل، لأن المعلم أو المرشد، أو الشيخ، يأخذ بيد المريد ليضع قدمه على

بداية الطريق إلى الله، لينطلق فى مراتب الحقيقة فى حدود الشريعة. ولأن الكسب فى الله لا نهائى، فإنه طريق شاق لا يمكن تحديده. وذكر لنا التاريخ لبعض الأئمة، أمثال: أبى الحسن الشاذلى، وأبى العباس المرسى، والإمام الغزالى، والشعرانى، وغيرهم. وفى الهند مثاليات منهم: راما كريسنا، وساعى بابا، ورمن مهرش، وبابا سوان سنج جى (١٨٥٨ - ١٩٤٨) .. الذى لقب بالمعلم العظيم، وعشرات غيرهم، كان ولا زال الارشاد الروحى طريقهم.

ولابد من التنويه أنه لا تخلو أى دولة، وأى دين، من عباد لله مخلصين، ليس لهم من مقصد إلا وجه الله، وإذا كان الفكر الصوفى ينصح بالارتباط بمعلم يجمع شمل الجماعة المتحابة فى الله، فإن هدف ذلك هو ضمان أن يكون مقصد الجمع فى جلسات التأمل والذكر والدعاء متجه إلى المجالات الروحية الملائكية العلوية، ومنع التداخلات المحتملة من العوالم الشاردة ومجالات عوالم الجن والإنس العابثة. ويجب أن يكون الفرد مدركا للفرق الجوهرى بين الاتصال الروحى الهادف للوصلة برسول الله ﷺ للكسب فى الله، وبين الاتصال بخليط من المستويات الملونة لمعانى السحر والشعوذة والانحراف عن طريق الله. وفى هذا المجال ينصح السيد سيلفر برش فى جلسات الاتصال الروحى فى أوائل القرن العشرين بقوله:

(نصيحتى فى هذا الموضوع الحيوى هى دائما أن تبحث وتتفكر فى كل اتصال من عالم الروح بعقل مفتوح وقلب حى، فإذا أحسست بأن قلبك لا يستريح له؛ فارفضه تماما. إننا لسنا معصومين من الخطأ، إننا لم نصل لدرجة الكمال، لأن الطريق فى الله ليس له نهاية، ليس هناك إلزام بمعان معينة، فالجمع المحب لله يتحاب ويترابط روحيا بدون أى هدف مادى).

٢-٤: الإنسان الكائن بين العالمين

إذا عاش الإنسان فى تناغم مع القانون الإلهى، وسلك فى أسباب الحياة اليومية بوعى، وأدرك أنه جزء لا يتجزأ من هذا الكون - وأنه فى وحدة مع جميع

المخلوقات من الناحية الروحية - فسيكون الإنسان راضيا من الناحية النفسية، وسليما من الناحية البدنية - وإذا خالف القانون فسيدفع الثمن - الإنسان دائما يحصد ما يزرع - إذا زرع الشر فإن الشيطان وليه فى الدنيا، وسيجد الشر مجسدا له عند انتقاله من هذه الأرض - وإذا زرع الخير والمحبة فإن وليه الرحمن، ويكون فى ارتقاء دائم ووصلة لا تنتهى بالله سواء على الأرض أو بعد انتقاله منها.

فالحب معنى روحى وليس غريزة جسدية أو مادية ... وهو القوة الدافعة إلى الرقى فى هذا العالم ... والحب يتجلى فى أداء الخدمة، والمعاملة الحسنة ... ومساعدة الآخرين ... وقيام الإنسان فى هذه المعانى هو الطريق المستقيم لجهاد النفس والتغلب على الجانب الظلمانى فى الإنسان ... حتى يكون أهلا لحياة أفضل ... وهذا الجهاد شاق، ويحتاج إلى الصبر والتعامل مع مشاكل الحياة بقلب طاهر، وعقل مستنير ... وليست الحياة على الأرض طريقا مفروشا بالورود ... ولكنها أحداث شاقة متتابعة لترويض النفس على السلوك المستقيم ... وكسب الإنسان الأكبر، يكون فى سلوكه الجاد، بالاستعانة بما فيه من قوى روحية.

ويجب أن يدرك الإنسان أنه كائن روحى، يعبر عن وجوده من خلال الذات البشرية ... والجسد هو جهاز للروح ... ورغم أن الجسد ثانوى فى حقيقة الإنسان، إلا أنه هو الجهاز اللازم للروح لإرتقائها على الأرض ... ويجب على الإنسان أن يعتنى به، ويحرص على أن يكون هذا الجهاز البشرى فى أحسن حال من الناحية الصحية والراحة البدنية ... ولا ينشغل الإنسان فى عنايته بجسده، عن حقيقته الروحية ... ويتذكر دائما أن الجسد ما هو إلا مأوى للروح ...

وفى نهاية تواجد الإنسان على الأرض، وإنتقاله لعالم الروح، تتكشف له محصلة حياته الأرضية لكل أعماله، وأفكاره، وأنشطته المختلفة، التى عاشها ساعة بساعة، فى كل أيام عمره ولا يقنط الإنسان أبدا من رحمة الله ومغفرته مهما أخطأ ... لأن أى إنسان يدب على الأرض معرض للخطأ ... ولكن تصحيح الإنسان لخطئه هو جوهر المغفرة ... وهو القوة الدافعة للإنسان لحال أفضل ...

ويلقى الاتصال الروحى بمعرفة غزيرة ومنيرة، تساعد الإنسان أن يعطى لوجوده

على الأرض، قيمتها المرجوة والتى تواجد من أجلها على هذا الكوكب فيقول الروح المرشد سيلفر برش، فى جلسات الاتصال الروحى من خلال دائرة هانن سوافر بلندن؛ "إن جميع مظاهر الحياة ممزوجة ومندمجة فى بعضها البعض. ليس هناك حد فاصل، يوجد على أحد جانبيه العالم المادى، وعلى الجانب الآخر العالم الروحى. إنها مثل ذبذبات اللاسلكى التى تملأ كل الفضاء، فتوجد موجات بأطوال مختلفة؛ ذبذبات مختلفة ولكنها جميعا تشغل حيزا واحدا فى نفس الوقت. ويعتمد التوافق لمختلف الذبذبات على مدى حساسية الجهاز الذى يستقبل هذه الموجات. إنك محدد بذبذبات المادة التى تستطيع أن تعبر عنها وأنت على الأرض. إن الوسيط الذى يتمتع بالجلاء البصرى يمكنه الإحساس بذبذبات أرق وأصفى من النورانية. والوسيط الذى يتمتع بالجلاء السمعى يمكنه الإحساس بذبذبات سمعية راقية، وكل هذا يعتمد على مجال الوعى الروحى للانسان".

"عالم الروح هو الجانب الغير مرئى، والغير مسموع، من العالم المادى الذى تعيش فيه بشرية الأرض. إنك الآن فى عالم الروح بقدر ما ستكون فيه بعد انتقالك بظاهرة الموت. إنك الآن فى عالم الروح، ولكنك لا يمكن أن تسجل ذلك ما لم تكن قد طورت مواهبك الروحية بحيث يمكنك أن توفق جميع ذبذباتها وترددها. القوى الروحية لا نهاية لها، والحياة لا نهائية. إن الكرة الأرضية هى ذرة ضئيلة فى الكون؛ ويوجد كرات أرضية كثيرة كائنة. إن أهل الأرض ليسوا وحدهم فى هذا الكون الفسيح. وعن طبيعة الاتصال بين الكواكب الروحية فإن المصاعب فى تفسير ذلك أننا نستخدم اللغة لنعبر عن حقيقة - وهذه الحقيقة خارج نطاق اللغة. إن استخدام كلمة كوكب فى حد ذاته أمر صعب. إن الإنسان يفكر فى أن الكوكب هو كرة جغرافية، ولكن الكوكب هو مرحلة أو حالة من مجالات الرقى. إن الحياة كلها فى عالم الروح متدرجة، تندمج كل مرحلة منها فى المرحلة الأعلى، وهذه عملية مستمرة. ليس هناك حد فاصل ملموس وواضح بين كوكب روحى وآخر. ليس هناك مناطق جغرافية، بل هو مجرد مستويات متعددة من

الاهتزاز موجود فى الفضاء الكونى اللانهائى، ويشغل نفس الحيز الـــذى تشـغله الأرض والكواكب والنجوم، يعجز الفكر عن إدراكه".

"ليس ممكنا لمن يعيشون فى كوكب روحى أن يتصلوا بمن يعيشون فى كوكـب روحى أرقى، ولكنه من الممكن لهؤلاء الذين يعيشون فى كوكب روحى مرتقى أن يتصلوا بمن هم أقل منهم رقيا. إن طريقة الاتصال هى اتصال عقل بعقل. إننـــا لا نتكلم لأنه ليس لنا أجهزة الكلام الفيزيقية، إنه اتصال فكر لفكر". وهذا قد يفسر أن تعبير تحضير الأرواح تعبير خاطىء لأن الأدنى لا يمكنه تحضير من هو أعلى منه، والعكس يمكن أن يحدث، فيتدانى الأعلى للأدنى فى ظل قانون الرحمة والمساعدة.

٢-٥: المرأة والرجل فى إنسانية الوجود

تعطى الثقافة الروحية مستوى للمرأة، لم تنله إلا فى تعـــاليم ديـــن الفطـــرة. فالاتصال الروحى يوضح: (أن المقياس الوحيد فى عالم الروح هو الكسب الروحى الذى أحرزه الإنسان فى قيامه على الأرض، ودرجة التطور التى وصل إليها، مـهما كان الإنسان رجلا أو امرأة. إن عملك هو الذى ينعكس عليك. إلى جانب ذلـك فالرجال والنساء لهم دورهم الذى يقومون به ليتمم كل منهما الآخر، بحيـــث أن النصفين يشكلون قياما متكاملا. وهذا يفسر لماذا يوجد صلات روحية وألفة بـين الجنسين الذين يجدان أنفسهم فى وصلة ورباط لا يمكن أن ينفصلوا عن بعضـــــهم مرة أخرى).

فإذا كانت المعرفة الروحية تقول لنا أن المرأة والرجل، يشكلان قياما متكـاملا، فتعاليم الأديان توضح نفس المعنى بطرق كثيرة: (بعضكم من بعض)، ثم دور المرأة فى الرسالات السماوية؛ السيدة العذراء ... السيدة الزهراء ... السيدة خديجـــة ... امرأة فرعون ... وغيرهن ممن كان لهم أدوار تاريخية معروفة، أيام الرسالة المحمديـة، وما قبلها، وبعدها.

أليست المرأة هى التى ولدت الرجل ؟... حملته فى رحمها تسعة أشهر، وفـــازت بمعنيين ... معنى الرحمة .. ومعنى الأم، التى تتفرع منها شرايين البشرية ... عــــلاوة

على ذلك فهى تجسيد الشهادة لمولودها الذى يمثل الأب معنى الغيب له .. ولـــن يكون الأب شهادة له إلا بشهادته لأمه أولا، فهى التى ستعرفه بأبيـــه ... فمـــن جانب الحق، أخذت المرأة من المعانى ما لم يقل عن الرجل، إن لم يكن أكـــثر ؟!! وإذا كان البعض يلجأ للحديث الشريف الذى يعنى (أنهن ناقصات عقل ودين) ... فربما كان ذلك لعدم إدراكهن أنهن لسن أقل من الرجل.. إن المرأة والرجل قيـــام واحد لا ينفصل .. هو الإنسان ... ويتوحدان فى مولودهما الذى تتكون خلايـــاه من الأم والأب معـــا .. فليس هناك خلايـــا فى المولود تابعـــة للأم، وأخـــرى تابعة للأب.

الباب الثالث
التأمل والتفكر

٣-١: تأملات العقـــل

لم يصل العلم إلا للقدر اليسير من سر العقل، وما يحتويه، ولـــو أن البشـــرية أرادت استعمال كل ما لديها من مواد لتبنى دماغا إلكترونيا يمكنه أن يقوم بكل ما يقوم به العقل البشرى العادى، لاقتضى أن يعادل حجم هذا الدماغ الإلكـــترونى حجم الكرة الأرضية. وحتى إذا تم ذلك، فلن يعرف أحد كيف يبرمجه. إن طاقـــة دماغ الإنسان غير معروفة تماما حتى الآن.

وفى عام ١٩٧٤ قدر أحد العلماء الروس، أنه يمكن التعبير عنها بعدد التبديلات والتغييرات والتركيبات التى بوسعه أن يجريها على العلاقات بـــين الأشـــياء، وأن كتابة هذا العدد تستوجب بعد كتابة الرقم واحد،ما يبلغ طوله عشـــرة ملايـــين ونصف مليون كيلو متر من الأصفار. ويقدر أحد علماء الميكروكيمياء الحيويـة أن عدد التفاعلات الكيمائية التى تحدث فى الدماغ تصل ما بين، مائة ألف، ومليـــون تفاعل كيماوى فى الدقيقة الواحدة. وتشير العلوم الروحية الحديثـــة أن ذاكـــرة

الإنسان ليست عملا ماديا تحدده المقاييس الأرضية، بل هى أسمى من المادة.

ويقول الروح المرشد: (إن للفكر طاقته، لأن الفكر هو أحد السبل الخالقة للحياة، وهو حقيقة عندما يكون على مستواه الخاص فى التعبير، لكنه محدود مع ذلك بالكون الذى يعمل فيه. فأنتم تقيمون على عالم أرضى، حيث تسجلون الأحداث، من خلال خمس حواس مادية، ومع ذلك فقد وصلتم فحسب إلى تلك المرحلة من التطور التى أنتم قادرون فيها على التعبير عن أنفسكم فى هذا الأسلوب المادى، ومع كل هذا فأنتم لم تتطوروا بعد، إلى المرحلة التى يمكن فيها للجميع أن يتبادلوا الاتصال عن طريق التخاطر العقلى، وهى مرحلة ينبغى الوصول إليها).

(أما فى تطوركم الحالى فأنتم كائنات روحية مضطرة لاستخدام وسائل مادية فى التعبير عن أنفسها، وذلك من شأنه أن يضع القيود على قدرة الفكر ، لأنه عندما يأخذ الفكر صيغة مادية، فإنكم تصبحون قادرين على الالتفات إلى وجوده.

والفكر حقيقة واقعة لكنه مجهول منكم، لأنكم فى حاضركم مغلفون بالمادة، أما فى عالم الروح حيث تنتفى العبودية للجسد، فإن الفكر يمثل حقيقة أعظم من ذلك بكثير. إن أساس حقيقتنا هو التعبير عن الروح، أو عن العقل، أو عن النفس. والفكر شق واحد فحسب من تعبيراتها الأساسية.

إن الفكر ينبغى أن يكون هو القائد للعمل، وأن يكون العمل نتيجة للتفكير المنظم. ولكن كم عدد أولئك الذين يعرفون كيف يستخدمون قوة الفكر؟ وكم عدد أولئك الذين يمكنهم أن يجلسوا ولو خمس دقائق، مركزين عقولهم فى فكر واحد؟ إنهم قلة نادرة، ولكنها موجودة. وهذا يوضح أهمية التأمل، وأثره فى تطور الجانب الإنسانى للفرد).

ويضيف المعلم الصوفى الهندى رمن مهرش أن الإنسان يحتاج إلى السيطرة على فكره أثناء أوقات التأمل. فإعمال الفكر يفتح نوافذ فى دائرة العقل، وهذه النوافذ إما أن تكون مجالا للصلة بنور الحياة وإما أن تكون فرصة لعوالم الظلام والأفكار والأوهام التى تذهب بالفكر بعيدا عن مجالات الرقى والحياة. وأى إنسان معرض لذلك. ويحتاج الإنسان إلى مجاهدات شاقة للسيطرة على فكره مرات عديدة

خلال ساعة واحدة من جلسات التأمل. وهذه المجاهدات ضرورية، وتضيف للإنسان قوة تساعده فى الارتقاء فى مجال الكسب فى الله. كما أن اعتبار هذه الجلسات تدريب على التأمل والذكر، يفتح للإنسان مجالات أخرى لإعمال الفكر والقلب فى أسباب الحياة الدنيوية التى خلقها الله لنا لنكسب من خلالها صلة وفهما لمعنى وجودنا فى الحاضر والمستقبل، وإلى ما بعد انتقالنا من هذه الأرض.

ولضبط الفكر أساليب عديدة، يمكن أن يحاول المرء فى العديد منها حتى يجد طريقة أو أكثر تناسبه. ويؤثر على هذا التدريب الخصائص التى تواجد بها المرء من بداية ولادته، وهى طباعه الوهبية أولا، ثم الطباع الكسبية التى تكسبها، وتكتسبها النفس من جهاد الإنسان وعمله أثناء تعامله مع أسباب الحياة اليومية.

٣-٢ : مراحل التأمل

تحدث الفلاسفة كثيرا فى التأمل ومعانيه وأهدافه، ولكن التأمل فى سلوك المتصوفين هو ما نقصده، وهو انصراف التفكير عن الأشياء الحسية والأمور الدنيوية، وقد قال الحكماء الهنود بأن تحقيق تأمل مثالى يجب أن يكون على يدى معلم مرشد بإتباع الخطوات التالية :

المرحلة الأولى :

الاستعداد للتأمل باكتساب صفات اللاعنف والصدق والعدل والعفة والتجرد.

المرحلة الثانية :

وهى التقيد بالطهارة والتقشف والمعرفة الروحية والرضى والتسليم.

المرحلة الثالثة :

التعود على الجلسة المناسبة التى تجعل الإنسان مسترخيا بجميع أعضاء جسده وحواسه.

المرحلة الرابعة :

وهى القيام بتمارين خاصة للتنفس تساعد على تثبيت الفكر وتركيزه.

المرحلة الخامسة :

وهى تجريد الحواس من وظائفها ووضعها تحت سيطرة الإرادة تسهيلا لتركيز الفكر. وهذه المرحلة تحتاج لوقت طويل.

المرحلة السادسة :

وتعنى حصر الفكر فى شئ معين خاص.

المرحلة السابعة :

وهى التأمل بعد استمرار التركيز الفكرى لمدة معينة، وهذه صورة من صور التأمل، إلا أن هناك الكثير من صور التأمل، تدرس فى معاهد العلم، وتتبع فى فرق كثيرة من المعنيين بهذا الموضوع، أبسطها ما هو مستخدم لتخفيف متاعب الجسد والفكر والأعصاب وتجديد الطاقة الحيوية فى الجسم.

وأهم مقومات التأمل عموما هى: الاعتكاف فترة التأمل - الجلسة المريحة المناسبة - الاستعداد القلبى والنفسى - الاسترخاء التام - والتركيز.

الاعتكاف :

وهو أن يترك المرء كل عمل دنيوى، وكذلك الأشخاص والبيئة وكل مشاغل يومه. ويلجأ إلى مكان هادئ، يعزله مؤقتا عن كل تدخل خارجى. ويكون الضوء فى هذا المكان إما خافتا، أو يفضل أن يكون مظلما.

الجلسة المناسبة :

ويختار الإنسان جلسة مريحة تعطى الجسم استقامة فى العمود الفقرى والصدر والرأس، مع وضع الكفين على الركبتين، وتغميض العينين برفق، ويكون التنفس عميقا ومنتظما.

حالة الجسم :

يشترط أن يكون الجسم فى حالة طبيعية من جميع الوجوه، لا متعبا، ولا منهكا، ولا جوعانا، ولا عطشانا، ولا متخما بالطعام والشراب.

الاسترخاء :

فى بداية جلسة التأمل يرخى المرء جميع عضلات جسمه، بداية من الرأس وحتى القدمين، بما فى ذلك استرخاء الفكر أيضا.

التركيز :

يُبعد الإنسان فكره عن جميع المشاغل والهواجس والأفكار وعن كل ما يشغله عن صفاء التأمل. وقد يحتاج هذا إلى تدريب طويل ومثابرة وجهاد. ولكن يساعد على اكتساب ذلك والاستمرار فيه صلة الإنسان بمرشد أو معلم، لأن المعلم هو الذى يفتح أمام الإنسان أبواب المعرفة ويساعده على استخراج كنوزها من أعماقه، فإذا صار بإمكان المرء الانطلاق الحر أثناء التأمل، وبدأت الروح مسلكها فى طريق الطهارة والنقاء فإن الإنسان يصبح كهوائى الراديو المطلق فى الفضاء يلتقط أمورا كثيرة تخرج عن مقاييس المكان والزمان.

٣-٣: من طرق المعلمين الهنود فى التأمل

يرى بعض المعلمين والحكماء الهنود مثل رمن مهرش أن التأمل يتم على مراحل متتالية تتفق مع مبادئ التعاليم اليوغية، ولا تختلف من حيث جوهرها عن الفكر الصوفى السليم، ويمكن إيجاز خطوات التأمل فى الآتى:

أولا: البعد تماما عن جميع الأفكار التى تشغل العقل، حلوها ومرها. أو بمعنى آخر الوصول بالعقل إلى درجة اللاتفكير، والاستمرار على هذا الحال لفترة.

ثانيا: محاولة مستمرة لتثبيت الفكر على اسم، أو شكل، أو فكرة، أو هـدف. وكلما تدخلت صور المشاكل اليومية لإبعاد الفرد عن هذا الحال، يعـود من جديد، ويطرح مشاغل الدنيا جانبا ويدخل مرة أخـرى فى دائـرة التركيز.

وفى مراحل التركيز الأولى، يرى بعض الحكماء، اختيار الشمس، أو القمر، أو النجوم، أو شكلا محببا لبعض المعلمين أو المرشدين الصوفيين الروحيين، ونجعلـه وجهتنا فى التركيز.

ويرى اليوغيون أن تكون فترة ممارسة التركيز لوقت متزايد وتخيـل الرمـز فى نقطة ما بين الحاجبين، فى حين يرى الصوفية أن يكون التركيز له خيارات أكـثر تشمل: القلب، أو العقل، أو بين الحاجبين، أو بين العينين، وتكـون المصاحبـة بالطريقة التى يراها الفرد مناسبة له، بحيث تصل فى النهاية إلى إعمال العقل والقلب والجوارح فى كل ما يفكر فيه الإنسان أو يعمله، بحيث يمكن أن يتحكم الإنسـان فى نفسه التى يشير إليها اليوجيون والروحيون بأن النفس كالحيوان الهائج، أمـارة بالسوء فى أدنى أطوارها.

ولكل من اليوجيين، والمتصوفين، طرق عديدة للتدريب، وتحتاج كل طريقة إلى مجاهدات شاقة حتى يمكن للإنسان أن يحس بأثر التأمل وتطوره وتأثيره على سلوك الفرد. ومن هذه الطرق ذكر لفظ الجلالة مع التنفس شهيقا، وزفيرا، ومراقبة ذلك حتى يتحكم الإنسان فى أفكاره، (ويظل ذاكرا ربه، متجها إليه، وهذا هو جوهـر الاتصال الروحى).

إن التأمل فى طريقة الذكر بلفظ الجلالة مع الأنفاس، قد يعطى المرء انطباعـا بأن الشهيق هو نفحة ومدد من الله، واحتباس الأنفاس هو سـكون الإنسـان لقلبه، فالقلب بيت الرب، والزفير هو التخلص مـن الوجـود الظلمـانى فى الإنسان. وهذه العملية تشبه التنفس الجسمانى الذى ينتـج عنـه اكتسـاب الأكسجين من الهواء، وإخراج ثانى أكسيد الكربون. والذكر بالأنفـاس يمـد الإنسان بطاقة روحية، ويخلصه تدريجيا من ظلام نفسه، ويطهر قلبـه. وهـذه

العملية لا تنتهى فى حياة الإنسان الأرضية، ولكنها يمكن أن تتطور، وترتقى، لتكون بابا من أوسع أبواب الكسب فى الله. وهى فى جوهرها جهاد للنفس فى كل مراحلها.

٣-٤: عوامل مساعدة لعملية التأمل

يحتاج التأمل والاتصال الروحى إلى جو من المحبة والصفاء يسود الحاضرين فى هذه الجلسات بحيث يكون هناك رباط قوى من حب الخير والخدمة والرحمة يرفع من ذبذبات الحاضرين، ويعرضهم لتلقى الهدى الروحى. وتراعى العوامل الآتية فى جلسات التأمل والاتصال الروحى:

١. الهدوء وعدم حدوث أى صوت طوال الجلسة، حتى لو كان ذلك ذكر الله بصوت مسموع بل يجب أن يتم فى السر.
٢. الاستقرار فى المقعد المسموح به للمرء دون أى حركة.
٣. عدم وضع رجل على رجل أو تصالب الأرجل أو الأذرع، وهذا لعدم التأثير على سريان منافذ الأكتوبلازم من أجسام من عندهم صلاحية للوساطة.
٤. الاستمرار فى المواظبة على حضور الجلسات حيث أن المواظبين ممن يحضرون بصفة مستمرة يساعدون فى رفع مستوى الاتصال والتعرض له.
٥. عدم تناول أطعمة ثقيلة قبل الجلسات. ويفضل فى أيام الجلسات تناول طعام خفيف، وعدم تناول لحوم أو أسماك.
٦. على الوسيط عدم تناول البقول، أو الأطعمة الخشنة أيام الجلسات.
٧. التمسك بالأخلاق القويمة وعدم تناول المشروبات الكحولية وما شابهها، وتقول المراجع الروحية فى الغرب أن لا شئ يجز الجذور الروحية فى الإنسان سوى ذلك.
٨. السكينة؛ لأن أى انفعال داخلى أو غضب أو قلق أو حزن أو خوف لأى

أحد من الحاضرين يؤثر فى عملية الاتصال، ولا يجعل النتائج مرضية لأن الحالة النفسية للإنسان لها تأثير على هالته الأثيرية فى حالات الغضب والفرح والحزن والتفكير العميق، ومن ثم تبعث الهالة فى ظل هذه الحالات بذبذبات وأشعة ضارة تعوق عملية الاتصال وتؤثر فيه، كما أوضحها وسطاء الجلاء البصرى أمثال "فوب باين".

٩. المحافظة على نفس المكان أو المقعد الذى يجلس فيه المرء أثناء الجلسة، وعدم تغييره إلا بعد استئذان المرشد.

١٠. انعقاد الجلسة فى الموعد المحدد دون تأخير أو تقديم.

١١. الجدية والتيقظ أثناء الجلسة للعمل على إنجاحها والمحافظة على أرواح الوسطاء، ويجب عدم النوم أثناء الجلسة لأن ذلك من الأمور الغير مستحبة التى تؤثر فى عملية الاتصال.

١٢. عدم لبس الملابس السوداء، إذ أن اللون الأسود يبعث بذبذبات ضارة تؤثر على عملية الاتصال.

١٣. يجب على من يحضر الجلسات أن يكون جسمه قد نال قسطا من الراحة قبل الجلسة بحيث لا يكون متعبا.

١٤. عدم محاولة إمساك الأضواء الظاهرة أو لمسها والتى تجوب المكان أثناء الجلسة لما فيها من خطورة قاتلة على الوسطاء، إذ أن جميعها ناتجة من تشكيل الأكتوبلازم الذى يخرج من الوسطاء وهى مادة حساسة، وفى محاولة إمساكها أضرار بالغة بهم.

١٥. عدم الاحتفاظ بحليات بالنسبة للسيدات، أو ساعات مضيئة تلبس أثناء الجلسة حتى لا تبدد الأكتوبلازم ويحول دون الاتصال.

١٦. طرد المشاغل الدنيوية من تفكير الوسيط والحاضرين.

١٧. وجود توافق وألفة بين الحاضرين فى الجلسات وبينهم الوسيط.

١٨. يتم الاتصال الروحى فى الظلام أو فى النور الأحمر، وإضاءة النور الأحمر تكون إما فى بدء الجلسة أو فى أثنائها. ويرجع ذلك أساسا إلى أن المادة

الأساسية "الأكتوبلازم" التي تستخدم في الاتصال، والتي تستخرج من أجسام الوسطاء في العلاج الروحي تتأثر وتتبدد بالضوء.

١٩. قراءة آيات من الكتب المقدسة، أو سماع موسيقى هادئة، والالتجاء إلى الله تعالى بالذكر والتفكر، لإعطاء الفرصة للمجالات الملائكية أن تساعد الحاضرين.

٢٠. طهارة المكان.

٢١. طهارة الجسم، وطهارة الفكر والقلب والضمير.

٢٢. الامتناع عن الكذب، والغضب، والمكر، وترك النزعات الشريرة والانفعالات.

٢٣. التغلب على الطمع والغرور.

٢٤. انعدام الميل، والهوى، والغل، والحسد، والأنانية، والخطيئة. كل ذلك يحتاج القيام فيه إلى فهم لجوهر الأمور، والاتجاه إلى الله، والدعاء والمغفرة والتوبة.

٢٥. يتناول التفكر والتأمل وذكر الله، أمورا تتخطى مستوى التجسيد الظاهري، وتتجاوز التفكير الحسي. لأنها تدور حول القوانين الكونية، وامتداد الحياة، وحكمة الله وآلائه، والعلاقة بين الإنسان وخالقه، وبين الله والكون، ومستقبل البشرية، والفهم المستقيم أن المرء جزء من المشيئة اللانهائية، وأن تأمله ودعاءه في جلسات التأمل والذكر له أثر لا يمكن أن يدركه وهو في الحياة المادية.

ويمكن أن يتطور التأمل والذكر في صور متعددة، بحيث لا يتجاوز حدود كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، ويتوج ذلك اتباع مرشد، أو معلم كما تشير الثقافة الروحية حيث يساعد الإنسان على أن يكون دائما في الطريق القويم، مرتقيا في معارج لا تنتهي، مثله كمثل الكون الذي يعيش فيه، يتحرك بصورة مستمرة، يغير موقعه، ولكن كما نرى في ارتباط القمر بالأرض، والأرض

بالشمس، فالقمر يدول حول الأرض، والأرض مع دورانها حول محورها تدور حول الشمس، وتدور الشمس والأرض والقمر كوحدة حول مسار لها. والتأمل فى آفاق الكون، وفى أبعاض الإنسان يزيده إيمانا بطوافه المستمر حول بيت الله، يأخذ بيده، ويرفعه مما هو فيه إلى الأحسن فى حركة لا تتوقف من التغيير والارتقاء.

٣-٥: أثر التأمل وتنميته

السلوك فى هذا الطريق القيم له ضوابط وروابط، فالإنسان رغم ما يحرزه من معانى روحية لا تحدها المقاييس المادية، إلا أن عليه ألا يكون متهافتا متشبثا، أو متجافيا عابثا، أو عالما ببواطن الأمور مهما أحس بقيمة ما أحرزه، بل يظل دائما فى مقام العبودية والافتقار الدائم لله، صابرا محبا مع من ارتضاه معلما ومرشدا. ويذكرنا ذلك بحديث أبى العباس المرسى لمريديه: (من يجد ماءا أصفى من مائنا فليدلنا عليه). معبرا بذلك عن التواضع والافتقار دائما إلى الله، وعدم التعالى على الآخرين، ليبدأ طريق العبودية لله.

وعلى المرء الذى يضع نفسه فى مجال الافتقار إلى الله، أن لا يتئس بخلع كل المفاهيم البالية التى تحجرت فى أذهانه، وأن يترك كل هذا حتى يكون عرضة لمفاهيم أخرى، خير منها وأفضل.

والتأمل له قيمته الكبيرة لهؤلاء الذين يمكنهم أن يمارسوه. والأساس السامى للتأمل هو أن يتعلم الإنسان فى صورة عملية كيف يتخلى عن صخب الحياة اليومية الدنيوية وضجيجها لكى يكسب السلام والهدوء والسكون والصفاء، بحيث يكون أكثر استعدادا لاستقبال القوى الروحية وتنميتها وتجليها وتطورها.

إن فى التدريب على التأمل يلمس الإنسان السر فى كيفية إنعاش العقل والروح، فالإنسان يملك بداخله وسائل استعادة القوة التى تجلب له النشاط والحيوية حينما يكون متعبا. إن دخول الإنسان بفكره وإحساسه فى أعماق قلبه، حيث وجوده الحقى، يهيئ للروح أن تنسجم وتتحد مع القوى الجوهرية للحياة بداخل الإنسان

وحوله. فإذا أصبح متناغما مع هذه الحقائق، فإنها تجلب له القوة والنشاط التي تساعده على استعادة حيويته، وتجعله قادرا على مواجهة يوم جديد بقوة أكبر مما كان عليه فى يومه السابق.

وقد أوجز أشهر وسطاء العلاج الروحى فى إنجلترا، وهو السيد / تستر الذى إستمر لسنوات طويلة يعمل فى مجال الوساطة العلاجية قبل انتقاله لعالم الروح فى أواخر عام ١٩٨٦، عملية التأمل فى الآتى:

"إذهب إلى غرفة هادئة بعيدا عن أى ضوضاء، واجعل الغرفة معتمة. اخلع نعليك. خفف من ملابسك. إجلس جلسة مريحة، واجعل نفسك فى حالة استرخاء تام، واغمض عينيك واترك مقلة عينيك تتجه إلى أعلى بدون أن تضغط عليه بقوة. ابعد مشاغل الدنيا عن عقلك، وفكر فى شئ لطيف سار لا يرتبط بعملك الروتينى أو ظروفك الدنيوية الروتينية. ربما تخلد إلى النوم بعض الوقت فليس لهذا تأثير. حاول تكرار ذلك مرات للتدريب، لأن حالة الاسترخاء التام تحتاج لوقت طويل ولمرات عديدة. وعندما تصل لحالة الاسترخاء التى تشبه الأحلام فهى بداية التأمل. إننى أفعل ذلك مرات كثيرة فى اليوم الواحد وأحس بنفس الحالة أثناء عملية العلاج الروحى".

وحتى يكون للتأمل قيمة هادفة، وقوة دافعة للإنسان فى طريق الكسب فى الله، نعود لذكر ما سبق ... من أن السلوك فى إطار ما يتقبله المرء من الثقافة الروحية، والفكر الصوفى، والرواد والمرشدين، هو الضمان حتى لا يحيد الإنسان عن تعاليم الدين، ليس بالصور الجامدة، بل بالعقل المتفتح ... والإيمان بالقوانين الإلهية.

إن هناك مجموعتين من القوانين تتمم بعضها بعضا، إحداها تحكم الشق المادى أو الجسدى فى الإنسان، والأخرى تنظم الجانب الروحى. فإذا تجاوزت فى متطلبات الجسد المادية، فإنك تعانى من اعتلال الجسم، وربما العقل مع حالات من الضعف فى أجزاء مختلفة من الجسم. ولكنك إذا عشت حياتك بتكامل قوانين الروح والجسد، وكنت فى توافق وتآلف مع قوانين الوجود التى تحكم الروح

والعقل والجسد فإنك تكتسب، ليس فقط الصحة البدنية، بل أيضا الفهم والمعرفة التي أخذت بيدك إلى طريق الخير والرحمة وساعدتك على السير فيه راسخ الإيمان، رافع البنيان، مدركا المزيد من الحقيقة الروحية في وجودك، وهذا هو الانسجام مع سر الوجود.

الفشل والإحباط جزء من القانون في الحياة، إنك لا تستطيع أن تتواجد بدون انفعالات ومضايقات. وأحيانا تستطيع أن تستقبل إلهام يدفعك في طريقك، أو في أوقات أخرى ووفقا لإرادتك، يتحتم عليك أن تركن ظاهريا بدون تقدم، ولكن قانون الحياة يعطي لكل روح واجبها التي عليها أن تؤديه على هذه الأرض.

إن حال الإنسان دائما هو، فعل ورد فعل، عمل ورد العمل إلى صاحبه، تقدم وتراجع، قبض وبسط، كل هذا في نطاق الشمولية والجزئية لقانون الحياة، الذي يساعد الإنسان أن يسلك ويسير في طريقه حسب درجة التقدم والتطور الروحي التي وصل إليها. إن الوعي الروحي يشكل قاعدة صلبة وقوية تجعل الإنسان راسخ القدمين في مواجهة ثورة الأعاصير والرياح والسحب المادية المظلمة، التي تحجب شمس المعرفة بصورة موقوتة يتأكد بعدها يقينا أن الإنسان في رعاية دائمة من الحق. وإذا أحسست في وقت ما باليأس؛ فحاول أن تبعد عنك هذا التفكير وتأكد أن الأثر الناتج عن مثل هذه الأمور يمكن أن يكون عابرا سريع الزوال، إذا أيقنت أنك تملك بداخلك درعا واقيا من سر الحياة فيك، تلجأ إليه، وتستعين به حينما تبدو القوة الفيزيقية غائبة عنك. إنك تستطيع دائما أن تركن إلى وجودك الروحي، وتسمح لهذه القوة المقدسة بداخلك أن تجيش من خلال كيانك، مصحوبة بإشراق المحبة من عالم الروح، وهذا يتطلب تدريبا لضبط النفس، يساعدك دائما على التصرف بحكمة في أحداث الحياة. ستخرج دائما من محن الحياة سالما بقدر نيتك وفعلك، وإذا كان لديك أي شكوك أو ارتياب، فارجع بفكرك إلى الوراء، وحاول أن ترى مساعدة الله لك، وتأكد أن الله سيساعدك في دوام مهما حمل لك الغد من أمور وأحداث.

الباب الرابع
المعجزات والخوارق

٤-١: مقدمـــة

إن ما يسميه العامة معجزات لم يكن معجزات، لأن من قاموا بها كانوا آدميين أتوا أفعالا فوق مستوى الإدراك الحسى، وهذا ما يحدث فى بقاع كثيرة من العالم فى هذا العصر. ولمس المعلم الروحى الهندى رمن مهرش هذا الموضوع وأشار فى تعاليمه إلى أن كثيرا من الناس فى بقاع الأرض يتمتع بقدرات خارقة غير عادية. وسواء كانت هذه القدرات وهبية، ولد بها الإنسان، أو كسبية، اكتسبها الإنسان بتدريبات شاقة طويلة كما يحدث فى الهند وبعض بلاد الشرق الأقصى، فإن هذه الخوارق قد تكون سببا فى انحراف الناس عن طريق الله، إذا انشغلوا بها وبهرتهم ألوانها. فمهما كانت صورة هذه المعجزات؛ ما الذى يفيدنى منها؟ هل ستزيدنى إيمانا بالله؟ وإذا كنت فى حاجة فعلا إلى تقوية إيمانى، أليست كتب الله ورسله والتأمل فيها كافية؟

إن الصلة برسول الله، والسكون إليه، والتوجه له قبلة حية دائمة، ومصاحبته فى

كل عمل وسبب من أسباب الحياة، هذه هى المعجزة الوحيدة، التى إن قام فيها الإنسان، فإنه يكون قد أتى بمعجزة كبيرة فى حياته، لأن النفس الأمارة بالسوء بظلامها تحاول دائما أن تحول بين المرء وجوهره. أما المعجزات الظاهرية والمادية فهى كالأحلام تدوم فقط فى فترات النوم. ولا يمكن وصفها إلا بالأوهام. فالقدرات الخارقة قد تبدو مذهلة للناس العاديين؛ ولكنها عابرة ولا تجدى نفعا. ولا يمكن مقارنتها بالمعجزات التى وردت فى الرسالات السماوية، وأتى بها رسل الله جميعا صلوات الله وسلامه عليهم.

ولنفرض أنك تملك كل القدرات الخارقة التى تسمع عنها أو تكون قد رأيتها، فهل تقربك هذه المعجزات من الله، أو تزيد صلتك برسله؟ إن أعظم معجزة يمكن أن تفيد الإنسان هى أن يعرف نفسه ... لأن هذه المعجزة ستضع قدميه على أول طريق جهاد النفس، وتتوالى معجزات الإنسان فى تطوير نفسه وتهذيبها والارتقاء بها إلى نفس لوامة حتى تصل بعد ذلك إلى طور أرقى، وهى النفس الآمنة المطمئنة، التى لها الأهلية لبداية نمو الشجرة الطيبة فى وجود الإنسان وقيامه.

ولم تشمل تعاليم رمن مهرش أى توجيه للحصول على قدرات وكرامات وخوارق، أو قدرات روحية ظاهرية يعتبرها الناس معجزات، حيث تصير هذه الظواهر أوهاما، ورغبات نفسية مادية، تشغل الفرد عن أساسيات بحثه فى المعرفة عن نفسه هو. فماذا أستفيد من رؤيتى لمعجزات يأتيها شخص ما، مهما كانت شهرته، لمجرد أن لديه قدرات معينة وهبها له الله ليتسفيد منها فى كسبه هو فى الله. ولذلك كان (رمن مهرش) لا يشجع مريديه على التعلق بالخوارق أو محاولة إتيانها.

وهذا يدعونا إلى التقدم نحو تعاليم ديننا الحنيف، وإلى حياة سيد البشرية ومعلمها وأسوتها، سيدنا محمد ﷺ. هل كانت رسالته تعتمد على الخوارق والمعجزات؟ إن رسالته تعتمد على واقع الحياة .. إن الدين لواقع .. وأشار إلينا سيد البشرية بأعظم معجزة يمكن أن يؤتيها الإنسان، وهى أن يعبر من بوابة المعرفة، من باب مدينة العلم، ليتخلص من جاهليته بظلام نفسه، ويدخل إلى مجال العلم والمعرفة عن نفسه ... ومن عرف نفسه، عرف ربه. وهذه هى المعجزة

الكبرى التى يجب أن يسعى إليها أى إنسان ... إنها معجزة شاقة، لأنها تقوم أساسا على جهاد النفس .. وعلى محاولة فتح كل المجالات التى تغلقها النفس الأمارة بالسوء.

ولذلك كانت عظمة الرسالة المحمدية، فى أنها جعلت من كل أسباب الحياة الدنيوية مجالات لجهاد النفس، والكسب فى الله، والتأمل فى واقع ما يحيط بالإنسان، وما يتفاعل بداخله.

٤-٢: راما كريشنا

يعتبر هذا المعلم الروحى الصوفى (١٨٣٦ - ١٨٨٦)، من أطهر العقول التى أنجبتها الهند على مدى تاريخها الإنسانى، وينظر إليه كثير من الغربيين نظرتهم إلى أئمة التصوف الإسلامى والمسيحى مثل جلال الدين الرومى، والقديس بولس وغيرهم.

وكان راما كريشنا لا يفرق بين الأديان على أساس أنها تقود الإنسان إلى الله، شريطة أن يكون سعيه ووجهته خالصة بها قلبه. وقد طرحت مجلة تايم الأمريكية تساؤلا فى عددها الصادر فى ديسمبر ١٩٦٩ ... ما معناه: هل بدأت الحقيقة الإلهية تظهر من بين الأموات؟ ولذلك فالعلم الروحى لم يكن علما بمعنى (القدرة على السيطرة) ولكنه محاولة لفهم الظواهر الروحية وما وراءها. فقد كانت ظواهر الاتصال الروحى سابقة فى وجودها وظهورها على بحث وتحقيق العلماء. ولما ذاع صيتها، وظهرت هذه الظواهر وانتشرت، اضطر بعض الباحثين إلى تحقيقها، والتأكد من صحتها، وسلامتها، وبعدها عن الدجل، والغش، والخداع.

وينصح راما كريشنا بتجنب من يقومون بمعجزات أو أعمال خارقة للعادة، لأنهم حسب قوله: قد ضلوا عن طريق الحق والحقيقة ... وأن أرواحهم أصبحت أسيرة لشباك طاقاتهم الخفية التى هى فى حقيقتها فخاخ على طريق الرحلة الطويلة إلى الله وفى الله. إن بعض من لديهم طاقات خفية يحظون بإعجاب كثير من الناس، وينساق

وراءهم أعداد كبيرة، لا يستفيدون من ذلك سوى الانبهار والوهم، فهذه المعجزات لا يجنى الناس منها سوى أنها تمر أمامهم كسراب لا يكسبون منها شيئا. فما الذى يفيدنى من إنسان عنده قدرات يعرضها أمامى؟ هل سأصبح مثله مثلا؟ وحتى إذا وصلت إلى درجة إتيان المعجزات والخوارق كما يفعل بعض اليوجيين، فما فائدة ذلك بالنسبة لعلاقة الإنسان بالله؟ وإذا كانت الخوارق والمعجزات قد أتى بها الرسل، فإنها كانت فى ظل قانون محكم، يتصل بالرسالات التى جاءوا بها وقاموا بتبليغها، وكانت قليلة ومعدودة، و لم تكن المعجزات هى ركائز الرسالات السماوية.

وفى دول كثيرة نجد آلاف لهم القدرة على إتيان خوارق ومعجزات، ولكن الايمان بالله ورسله، والسلوك المستقيم بعيد كل البعد عن إظهار قدرات الإنسان الخارقة، لأن مثل هذه الأعمال كما يقول راما كريشنا: "مضرة للجسد، والعقل، والروح، وانحراف عن الطريق القويم فى السلوك والكسب فى الله، وهذه الظواهر لا تنفع من يعلمها، ولا تضر من يجهلها".

٤-٣: التواضع والكبرياء

الرجل العظيم هو المتواضع، فالجبال الشامخة لا تصلح للزراعة، أما الأراضى المنخفضة فهى التى يمكن زراعتها، لأن مياه الأمطار تتجمع فيها. إن سنابل القمح المليئة بالحبوب تكون رؤوسها منحنية نحو الأرض، أما السنابل الفارغة فرؤوسها منتصبة دائما ... كذلك الإنسان الذى يمتلئ عقله حكمة وعلما تجده متواضعا ... أما الجاهل المغرور فرأسه شامخة فى كبرياء وعظمة ... ويجب ألا تجعل هذه الحقائق الإنسان ضعيفا، لأن إحساسه المستمر بالضعف قد يجعله فى النهاية ضعيفا، ويؤثر فى سلوكه المستقيم .. فكما يفكر الإنسان؛ كذلك يكون ... وفى الحديث القدسى ما معناه: (أنا عند ظن عبدى بى) .. (كن كيفما شئت، فكيفما تكون أكون) ...

إن ضعفنا البشرى يتلاشى حينما تنمو المعانى الإلهية السامية فى داخلنا، وتتجلى من خلال أفعالنا وسلوكنا وتواضعنا.

الباب الخامس
المعرفة الروحية والعقائد السماوية

٥-١: العقيدة واحدة

العقيدة هى صلة الإنسان بخالقه، وإيمانه بالغيب، و سعيه المستمر فى أن يظل فى رباط مع القانون الإلهى - بحيث تكون حياة الإنسان على الأرض تجسيدا للخير وإظهارا لمعانى المحبة والرحمة - وتدريب الإنسان لإدراك هذه المعانة يتزامن مع الحب فى خدمة الآخرين، وهذه صفة تنبع من قلوب صافية، عامرة دائما بذكر الله فى أى عقيدة، دون النظر لمظاهر المادية العمياء، التى تسود ربوع الأرض لعدم الوعى بأن هناك حياة أفضل تبدأ بعد انتقال الإنسان من هذه الأرض.

وكسب الإنسان الروحى طريق شاق لا نهاية له، وهذا يتطلب أن يسير فى هذا المعنى القيم باستقامة وبرفق - وألا يكون عجولا فى تخطى عقبة وجوده على هذه الأرض، وفى نفس الوقت لا يغفل عن معناه - ويكون فى جهاد دائم لزيادة الصلة بمعنى الحق فيه - وصعوبة إدراك هذه المعانى الغيبية والقيام فيها، يرجع إلى حجب النفس وظلامها وعداء الشيطان الدائم للبشر. وإظهار المعانى الروحية فى سلوك

الإنسان تساعد على إنهاء التفرقة العنصرية، والحواجز بين الأمم، والأجناس، والطبقات الإجتماعية، وخلق روح المحبة بين دور العبادة فى جميع العقائد والديانات.

إن المبادئ الروحية التى جاءت بها الديانات، أخذت طابعا غريبا فى هذا الزمان، وتراكمت عليها معانى الظلام والمادية، حتى أصبحت تبدو وكأنها مزيج من الإيحاء والإلهام الداخلى بجميع مستوياته، وكذلك التيارات الفكرية المتعددة - والمفاهيم الجامدة - والمناسك الدينية التى أصبحت شكلية، وأخذت طابع العادات الموروثة - يؤديها الناس، دون التأمل فيما وراءها من معانى روحية، ووصلة غيبية.

إن جميع الديانات بدون استثناء تمثل جزءا من الفيض الإلهى اللانهائى. وإذا كنا نرى بوادر فجر ينبثق نوره بصعوبة وسط الظلام الذى يخيم على كوكب الأرض - فإن أشعة الفجر هى محصلة للصحوة الحقية فى كل العقائد، فقانون الحياة اللانهائى وراء كل عقيدة ... فليس هناك مجال للتعصب الدينى والجدل العقيم، عندما يمتلئ قلب الإنسان بالإيمان الحقيقى، ويشرق عقله بالحكمة فالتعصب ضد أى دين أو عقيدة سببه، الظلام والشرك وعدم الوعى بجوهر الدين، لأن جميع الأديان هى وسائل تؤدى بالإنسان إلى طريق الله الواحد، الذى تنيره المعرفة الروحية، فى ظل القانون الإلهى، هذا القانون هو الذى يحكم أسباب تواجد الإنسان على الأرض ليضيف إلى حقيقته الروحية، رصيدا جديدا للحياة الأكبر والأفضل، بعد انتهاء رحلته على الأرض ... فلن يأخذ معه بعد موته مادياته وسلطانه ولقبه ... وسيأخذ معه صفاته وأعماله ومحبته ... وكل ما زرعه من عمل سيجنى ثماره ... فالدنيا مزرعة للآخرة ... وهذا هو جوهر كل دين ... وللأسف أن الحقائق الروحية التى أتى بها الأنبياء والرسل فى جميع الأديان والعقائد، قد أصبحت صورا وأشكالا خالية من أى جوهر، ومن أى روح ... وحلت محلها تراتيل وطقوس ومناسك حركية يؤديها الإنسان بدون وعى، وبدون إدراك لما وراءها ... وبدون تأمل فى معناها ... وأصبح العالم يعيش فى حال من الصنمية والجاهلية والبطش والجشع، ورؤية الباطل حقا، والحق باطلا.

يقول خليل الباشا:

لم يختلف أصحاب الرسالات قط فى الدين من حيث الجوهر، بل جاءت كل رسالة تؤيد التى سبقتها وتتممها. وما يقوم بين الأديان من فروق فى الأسلوب والأوامر والنواهى والأحكام والسنن، إنما هى لكى تتوافق واختلاف الأزمان والشعوب والبيئات والمناسبات التى جاءت فيها، وقد قال الله عز وجل "لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا، ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة" "سورة المائدة ٤٨". وقال أيضا: "لكل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه". "سورة الحج ٦٧".

قال سيدنا عيسى: "لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس، أو الأنبياء، بل لأكمل" "متى ١٧-٥". ومعنى هذا، أن كل ما جاء، وما سيجىء، إنما هو ناموس واحد للحياة على هذه الأرض.

المفهوم الدينى يتطور، ويتجدد، فالإنسان مهما بحث فى الدين، فإنه واجد فيه فى كل مرة شيئا جديدا، لا لأن الدين يتغير، بل لأن مدارك الإنسان تتسع وتتباعد آفاقها. إن كل إنسان يأخذ من عطاء الله بقدر استعداده ومحبته، وسعة قلبه وعقله. فإن قل العطاء وتدنى عن مستوى الافهام حقّره الناس وأشاحوا عنه، وإن كان غزيرا ساميا، أغرق العقول فكفرت به وألحدت. وقد عالجت الديانات هذا الواقع بأن جعلت من الدين فيضا لا أول له ولا آخر، ينهل منه كل متعطش بقدر استعداده ومحبته وسعيه، وقد أدرك الصوفية هذه الحقائق، فأطلقوا على أنفسهم، الفقراء، أو فقراء الله، رمز للافتقار الدائم لعطاء الله.

وقد تختلف الديانات فى طريقة التعبير، لكنها ما اختلفت قط فى الجوهر. ولا فى الغاية، إلا أن المرء هو الذى كفر أشياع الدين الآخر، وادعى الحقيقة فى دينه دون دين الآخرين، فقوبل بالمثل، فكانت الفرقة، وكانت الكراهية والبغضاء. "وقالت اليهود ليست النصارى على شئ، وقالت النصارى ليست اليهود على شئ وهم يتلون الكتاب، كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم، فالله يحكم بينهم يوم القيامة فى ما كانوا فيه يختلفون" "سورة البقرة ١١٣".

إن الديانات قد جاءت نبراسا يهتدى به الإنسان إلى ما فيه خيره وصلاحه فى دنياه وفى أخراه. إلا أن ضعاف النفوس قد جعلوا من تحريفها سببا فى أفظع نزيف دموى بين الشعوب. إن الدين بحقيقته وجوهره براء من كل ما ارتكبه البشر باسمه ضد الإنسانية. وهذه الطريقة فى نصرة الدين، هى كفر بالدين وجهل لقانونه، إنها استجابة مجرمة إلى النزعات البشرية الغبية الجاهلة. ولئن كان المرء يريد أن يفهم الدين على طريقته، فعليه على الأقل أن يدع الآخرين يتصرفون بمثل هذه الحرية، فيفهموا دينهم على طريقتهم. وقد قال الشيخ محمد عبده فى كتابه رسالة التوحيد: "والذى علينا اعتقاده أن الدين الاسلامي دين توحيد فى العقائد لا دين تفريق فى القواعد".

إن كلمة الدين قد فقدت معناها الأساسى، وأصبحت الآن مصحوبة بعادات، وطقوس، وتراتيل، ومراسم، وشكليات، خالية من الطابع الروحى الذى جاء به كل دين.

ومن المفارقات الغريبة أن القوى الروحية كانت أصلا هى المسئولة عن هذه الديانات التى قامت وتأسست على الحقائق الروحية، ثم شيدت بعد ذلك صروح كثيرة لجميع هذه الديانات، ولكنها خالية من روح الدين. وعلاوة على ذلك فالذين يقودون الدعوة الدينية ليسوا متفتحين لتلقى المعانى الروحية، وبرغم ذلك فربما يكونون على جانب من الروعة والاحترام فى نواحى أخرى. إنهم يقاومون نزول الروح المقدس التى لا ينقطع لها نزول أو اتصال بمن يعرض نفسه لنفحاتها على هذه الأرض. وللأسف أنهم يعلمون أن الروح المقدس هو الذى مكن دينهم من الانتشار فى العصور الماضية.

إنه لمن المحزن حقا أن هؤلاء الذين يجب أن يكون لديهم المعرفة الواسعة بالأمور الروحية هم أكثر الناس جهلا بها. لقد أصبح الدعاة فى حالة من الجمود، والضمور، وهاموا على وجوههم، بعيدا عن المصدر الأساسى لوحى رسالاتهم.

يجب ألا نتوقع أن تكون القوى الروحية فى هذه الأيام ظاهرة بنفس الصورة

التى كانت ظاهرة بها وكائنة بها فى آخر رسالة من رسالات الوحى الإلهى. إن عالم الأرض، يجب أن يدرك أن الوحى مستمر، ومتطور، وملائم نفسه لكل الأزمنة والعصور، ومستوى الفهم والحضارة لكل البشرية التى يأتى إليها. إن الوحى فى أى زمان لا يأتى بطريقة بعيدة عن فهم الناس وإدراكهم.

ليس للروحية دور جديد تقوم به فى العالم. أن الروحية تضع ما يعتقد فيه الناس فعلا على أسس من الحقائق الروحية الظاهرة، بحيث يتطور الإنسان من مملكة الإيمان والأمل والافتراض، إلى مجالات اليقين والبصيرة، وخارج ذلك لا يوجد جديد.

وتقدم المعرفة الروحية سواء من الشرق أو الغرب، بيان بأن كل الديانات جاءت لتمكن الإنسان أن يكون فى انسجام مع القانون الكونى، وذلك حتى يحقق الغاية من وجوده، أى يحقق معنى إنسانيته. وقد جاءت كل ديانة بطريقة ملهمة لنبى هذا الدين على حسب العصر الذى عاش فيه من نمو وتقدم وتطور وعادات وفهم وتجربة - وكما تلقاها كل نبى فقد نقلها لمن كان لديه استعداد لقبولها، فكل الديانات بدون استثناء مظاهر لحقيقة واحدة.

إن الإنسان فقد طريقه منذ سنوات طويلة. وللأسف فإن هؤلاء الذين كان عليهم أن يعلموه ويرشدوه قد أصبحوا لا يتقبلون أى فكر علمى متأمل مستنير. لقد أقاموا طبقات متتالية من التقاليد والخرافات، عملت حاجزا بين الله وبين الناس. فتنازع الناس وتجادلوا، وادعى كل فريق منهم أن كتابه هو الأعلى، وأنه هو الذى يحوى التنزيل الوحيد من السماء.

ولو نظرنا إلى ما وراء الطقوس الدينية، ومغزاها وجوهرها، فإننا نصل إلى النواة الحقيقية لكل ديانة، والتى تعنى نشر المحبة والرحمة فى ربوع العالم. ولنأخذ عبرة من الماضى، وما آلت إليه جميع الديانات بعد انتقال الرسل من الأرض، فقد عاش كل دين سنوات قليلة من استمرارية الدفع الروحى لكل دين، ثم بدأت النفس الأمارة بالسوء ترتع، ووجد الشيطان أرضا خصبة لرسالته الهدامة، فضل

الناس الطريق، ومرت عصور مظلمة عانت منها البشرية من الخرافة والجهل ووصلت ذروتها فى هذه الأيام التى تجلى فيها الدَّجال بكل مظاهره.

إن الفلسفة المادية قد طمست على جوهر الدين. إن من أقاموا حضارات صناعية عريضة قد خلقوا مجتمعات متهافتة على استهلاك ما تنتجه الصناعة. ويتزايد الإنتاج، فيتزايد الاستهلاك ويتزايد معه الجهد للاستزادة منه، فإذا بالمرء عبد للآلة، كأنه واحدة من عجلاتها، وإذا بالمجتمع نهر هدّار لا يستطيع المرء فيه أن يتوقف لحظة فى غمرة التيار ليلتقط أنفاسه، ويفكر فى أسباب تواجده على الأرض.

إن المرء اليوم، مشغول وفى عجلة مستمرة، ينتج ولا يكتفى، وينفق وفى عينيه كثير يود الحصول عليه؛ فمتى يفكر فى أنه إنسان. وبأن المادة فى خدمته، وليس هو عبدا لها. وأغرقت نوازع الأنانية المرء فى انحلال خلقى ليستزيد من مُتع الغرائز، بدلا من تمسكه بالقيم السامية واتباعه لصوت ضميره، وانغمس فى مادية مرهقة، تلبس ثوبا أنيقا من الثقافة والحضارة. وراح هذا المرء من حيث يدرى أو لا يدرى يقطع كل علاقة له مع حقيقة وجوده، حتى وإن تدانت له الروح فى سفور. فأصبح لا يعدو كونه جسدا أنيقا لا جوهر فيه، كالبيت الباذخ بلا سكان؛ أو الحيوان الجميل الذى لا عقل له؛ فعاد بذلك إلى حيوانيته الأولى، وجاهليته وعماه.

إن أكثرية الناس اليوم هياكل فارغة من المعانى، متلفحة بمسوح العلم والمدنية، مطلية كما تطلى القبور، بل أصبحت أجسادهم قبورا متحركة، طمسوا فى أعماقها حقيقة وجودهم فأظلمت عقولهم، وعميت قلوبهم، فعاشوا أيامهم على الأرض أمواتا عن كل ما أعطاهم الله من حياة حقية، وهذا هو عذاب القبر بالنسبة لهم أن يكونوا هم بذواتهم قبورا لأمانة الحياة وسرها، التى أراد الله أن يدركوها ويقوموا فيها فغفلوا عنها. هذا هو حال المجتمعات اليوم بإستثناء القلة الفاضلة. وهذا ما نراهِ فى الكثرة، وقد ابتعدوا عن الله، وتحجرت قلوبهم، وجمدت عاطفتهم، وغفت ضمائرهم، وتفككت أسرهم ومجتمعاتهم، وانهارت

دعائم أخلاقهم، فجرفهم تيار المادية بعيدا عن جوهر الإنسانية، وغرتهم قوتهم، فعموا، وصمّوا، وأقاموا من أنفسهم رموزا للعدالة المطلقة، وصوراً لإبليس الألفية الثالثة.

٥-٢: المثل العليا فى الرسالات السماوية

جاءت الرسالات السماوية، لتنير للإنسان الطريق الذى إذا سلكه بصدق واتبع تعاليم الأديان بتأمل، وإعمال القلب والعقل، فإنه سيكسب معنى الحياة، ويبدأ مساره الصحيح فى معارج الرقى والكمال. وستكون حياته على الأرض، وبعد انتقاله منها متصلة، وممتدة إلى ما يشاء الله.

إن الدين ليس مذهباً أو تعاليماً موروثة بالكهان ورجال الدين. إن الدين ببساطة هو السلوك الذى يجعلك أقرب ما يمكن من الله ورسله، فى صلتك وتعاملك بمن حولك، لأنك بهذا السلوك تعبر بوضوح عن ما فيك من سر الحياة، ويمكنك أن تجعل معنى الدين ظاهرا متجليا فيك وبك، حينما يكون الحب والرحمة والخدمة هى صبغة سلوكك فى الحياة.

وتقول مراجع ديانات الشرق الأقصى: إن ما جاء به الفلاسفة والمفكرون قبل الرسالات السماوية، لم يخرج عن كونه أضواء من أنوار هذه الرسالات، كانت تناسب العصور التى تواجد فيها هؤلاء المفكرون. فقد قال كنفوشيوس منذ أكثر من ألفين وخمسمائة عام: "إذا ما أحسست بقلبى أنى مخطئ وجب علىَّ أن أقف خائفا حتى ولو كان خصمى أقل الناس قوة، ولكنى لو أحسست بقلبى أننى على صواب، فسأسير قُدما حتى ولو كنت سأواجه الآلاف" وكان نظامه فى الأخلاق والحقيقة فى معظم فلسفته قائماً على إدراك طبيعة الكائن البشرى. فهو لم يفكر فى الفرد ككائن مستقل تمام الاستقلال عن المجتمع. كما أنه لم يفكر فى المجتمع ككيان سام تمام السمو عن الفرد، وآمن بأن الأشخاص إنما هم لبنات لبناء المجتمع.

وما دام المجتمع لا يعدو أن يكون أكثر من تفاعل بين الأشخاص، فإن المجتمع يشكله الأفراد الذين يكونونه بالصورة التي هو عليها. إن الشخص الذى على خلق يجب ألاّ يكون عضوا لا اعتبار له بل عضوا عاملا فى المجتمع. وإذا ما بدا لـــه أن ممارسة العرف فيها فساد أو ضرر، فإنه لا يتخلى عن العمل به فحسب، بل يحاول أيضا أن يؤثر على الآخرين ليبدلوا هذا العرف.

وكانت آراؤه عن الدين تدعو إلى التساؤل، فقد سأله أحد أتباعه عن المـوت، فقال له: إذا كنت لم تفهم الحياة بعد، فكيف تستطيع أن تفهم الموت؟

٥-٣: الصـــلاة

الصلاة صلة بين العبد وربه ... وهى تدريب روحى حتى وإن أخذت أشـكالا متعددة فى مختلف الديانات. واستمرارية الصلاة تساعد الإنسان على أن يكـون فى صلة دائمة بالله بدون هدف مادى - فالصلاة التى يقوم بها الإنسان لتحقيق مطلب دنيوى مادى ليس لها أى أثر فى ارتقاء الإنسان الروحى - ولكن الصـــلاة فى أى عقيدة تنبع من قلب طاهر ومن نفس مطمئنة لخالقها - هذه الصلاة هــى الـتى تساعد الإنسان على أن يكون فى صلة بالقوى الغيبية الروحية العلوية الملائكيـة - التى تنير له الطريق، ليسلك فى أسباب الحياة متخلقا بأخلاق الله ورسله، وتــزداد صلته بهذه القوة التى هى من وراء كل مظاهر الحياة وجوهرها ... فيصبح موصولا بها، سواء على الأرض، أو فى العالم الآخر.

وجاءت جميع الديانات بمدد وفير فى معانى الصلاة، لا تختلـــف مـن ديانـة لأخرى، بل تتكامل، وتزيد المرء قوة فى إيمانه بالله، وبرسله. فسيدنا عيسى عليـــه السلام يعطى ما معناه: (لا دينونة الآن عى من دخل فى قلب يسوع) ... فى هــذه الحالة، الوصلة بين المرء، وبين يسوع هى صلة روحية ... وهى السـبيل الوحيـد للصلة بالله ... ويعطى الإسلام نفس المعنى فى الآيـــة الكريمـــة: إن الله وملائكتــه يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ... فالصلـــة هنـــا حتى تكون بالله، لابد أن تكون أولا بالنبى، والنبى موصـــول بـــالله وملائكتـــه.

والصلاة وهى من وسائل الصلة، توضح قدسية هذه الصلة الروحية التى تقام مع النبى، وهو معنى حى، وسراجا منيرا للعالمين ... والخلاصة أن النبى حى ... لأن المرء لا يقيم صلة إلا مع وجود حى، وليس هذه الوجود هو الذات المحمدية فقد عادت الذات إلى الأرض، وبقى رسول الله ﷺ بمعناه ونوره، لمن بريد أن يحيا معه ... وهذا المعنى كما هو فى الإسلام، فهو فى المسيحية، فنحن نردد، (المسيح حى) ... وهو فعلا حى، ولكنه ظاهرة فريدة، فقد نزل إلى الأرض بطريقة غير عادية وترك الأرض بطريقة غير عادية أيضا ... ويجب ألا تكون عملية صلب المسيح، أو عدم صلبه، محل خلاف، لا عند المسيحيين، ولا عند المسلمين ... طالما أن السيد المسيح عليه السلام حى .. والقرآن الكريم فى أكثر من موقع يقول عن سيدنا عيسى عليه السلام: بل رفعه الله إليه ... والله حى، والحى كما جاء فى القرآن اسم من أسماء الله ... ولا يرفع إليه إلا من هو حى ... وصلاة سيدنا محمد ﷺ بالأنبياء فى الإسراء والمعراج، تؤكد أن جميع الأنبياء أحياء عند ربهم يرزقون ... وأن الصلة بأى نبى هى صلة روح بروح.

ولكى ندرك معنى الصلاة، يجب أن يُفهم بوضوح الغرض منها. إن الصلاة ليست بالتشدق بالكلمات، أو بترديد العبارات، فطالما كانت الكلمات خالية من المعنى فليس لها أى قوى حقية. حيث أن المصلى يقوم بها بدون مبالاة، ويكف عن التأمل والتدبر فى معانى هذه الكلمات التى يظل يرددها بصورة أوتوماتيكية.

ليس المقصود بالصلاة أن تكون ملاذا للجبان الذى يلتمس التهرب من التزاماته وذنوبه. إن الصلاة ليست بديلا عن العمل الذى يجب على الإنسان أن يقوم به. إن الصلاة ليست وسيلة تخدع بها قانون الحياة اللانهائى. لا يمكن لأى صلاة أن تغير من قانون الثواب والعقاب، الفعل ورد الفعل، حصاد المرء لأى عمل يزرعه. إن الصلاة يجب أن تنبع من القلب النابض بالحياة، المحب للخدمة، المدرك بوصلته بربه.

ثم هناك صلاة هؤلاء الذين يرغبون فى الوصول إلى تآلف كامل مع القوى

الروحية للحياة؛ صلاة الروح التى تحن إلى كسر الحواجز والحجرات المادية التى تفرضها متطلبات الجسد الفيزيقى، صلاة الروح التى تشتاق إلى إزالة الشوائب من حولها لتعود إلى فطرتها. إن هذه الصلوات لابد وأن تجاب حتما، لأنه بمجرد التدريب عليها، يمكن الروح تدريجيا من كسب وجودها المعنوى.

ونأتى إلى ما يسمى بالصلاة الربانية، وحول ذلك فأى صلاة شكلية مادية ليس لها أى أثر أو أى قيمة للبشرية، ذلك أن العمل إذا كان بمجرد أداء شكلى فإنه يكون خاليا من الحيوية، ويفقد جوهره، ويكون عديم الأثر. فأى عمل لا يقوم فيه الإنسان وهو قاصد وجه الله، عمل لا قيمة له ولا فائدة منه للفرد أو للمجتمع.

٥-٤: تعليم الدين فى سنوات الطفولة

يعانى الآباء، والأمهات من طريقة تعليم الديانات لأولادهم فى المراحل الأولى من الدراسة؛ فالآباء عليهم التأكد من نوعية التعليم لأطفالهم حتى تنمو وتتجلى فيهم معانى حقيقة الدين، وذلك بدلا من استسلامهم للمفاهيم الزائفة التى قبلوها فى مستهل حياتهم حينما كانت عقليتهم مرنة، وأذهانهم متفتحة، لما يقال لهم بدون أن يفكروا فيه، ويشرح السيد سيلفر برش ذلك فى تعاليمه:

(أن المفاهيم التى قبلوها فى بداية طفولتهم يمكن أن تتحجر وتصبح مطمورة فى عقلهم الباطن، بحيث تعمل كحائل وعائق لقبول حقيقة الدين، عندما يصل الأطفال لمراحل النضوج العقلى بعد ذلك. إن إحدى المشاكل الكبرى التى تعترض المعرفة الروحية المستنيرة هى أن الناس يقاومون هذا الإرشاد بدون أى وعى أو إدراك، بسبب التعاليم غير الصحيحة التى تلقوها فى طفولتهم. إنهم قد تشربوا بأفكار جامدة، تحتاج إلى وقت طويل لإذابتها أو طرحها جانبا).

(إن ما يحدث أحيانا هو نوع من التنفيس، حيث يطرح الشخص كل شئ وينبذ كل شئ، السيء منه والحسن، وذلك عندما يبلغ مرحلة النضوج، فيطلق العنان لنفسه الأمارة بالسوء ويتمرد على كل صور الحياة. إن واجبك نحو أبنائك هو أن تتأكد أن التعاليم الزائفة الجامدة يجب أن لا تغرس فى عقول الأطفال.

حاول أن تتأكد وتدرك، أن أطفالك قد تعلموا المبادئ الأساسية الجوهرية لجميع الأديان المعروفة، والتمسك بالطابع الحقى فى كل هذه الأديان. وفى الوقت المناسب سيتعلمون كيف يتغاضون عن القشور الخارجية لمعتقداتهم رغم أداء شريعة كل دين بطريقة تختلف عن الدين الآخر، وينفذوا إلى الحقيقة الكبرى فى أعماقهم).

(الأطفال ينطبق عليهم ما تسمونه بغسيل المخ، فلديهم معتقداتهم مجسدة بأفكار دينية، وبرغم ذلك فهم ليسوا قياما لمعانى دينهم، فقد غرست عبارات لفظية فى عقولهم المرنة عندما كانوا أطفالا لا يستطيعون إعمال عقولهم، لتجسيد معانى هذه الأفكار فى واقعهم. وشيئا فشيئا تتحجر العقول المرنة عندما يصلون إلى سن الرشد. ومع مرور الوقت لا يصبح الإنسان حاويا لهذه الأفكار والمعانى الجامدة، ولكن هذه الأفكار هى التى تقيده وتحيط به وتحتويه. ولهذا فالأمر غاية فى الصعوبة، وما يجب عمله فى هذه الحالة ألا تحاول هدم ما يعتز به الآخرون، ولكن لتقدم إليهم بدائل فى سبل المعرفة أحسن مما عندهم).

(توجد كتب كثيرة يمكن قراءتها عن ظهور العقيدة، وتوجد خيارات كثيرة للديانة النصرانية أو اليهودية أو البوذية أو الإسلام. إن عالمكم ملىء بديانات كثيرة، ولكن يوجد الله واحد فقط. ويجب أن يكون واضحا وجليا حتى لهؤلاء المتواضعين فى فهمهم وإدراكهم وفكرهم، أن الله ليس يهوديا ولا نصرانيا. إن جوهر الروحية أن تكون رحيما ليس فقط ببنى الإنسان، بل أيضا بالحيوان، وبدون الشفقة والرحمة فأنت خارج إطار الحياة الروحية الإنسانية الممتدة).

ويضيف السيد سلفر برش: (ليس هناك ما يدعو إلى القلق والإنزعاج كثيرا بالنسبة لهؤلاء الذين لا يستطيعون أن يجدوا أسس عقائدية مشتركة يمكن أن يتلاقوا عليها، حيث أن طقوسهم الدينية، وشعائرهم ومذاهبهم، تتسبب فى

تقسيمهم وتنافرهم. إن الروحية توحد جيمع المعتقدات ولا تفرقهم، تجمعهم ولا تشتتهم، تؤلف بين قلوبهم وتذيب التعاليم المتحجرة فى أذهانهم، إن الروحية ستلعب دورها فى جمع أشتات الناس فى أى فرصة تجدها مناسبة لذلك عندما يكون الناس على استعداد لاستقبال الحقائق الروحية، التى يمكن أن تنقذ الأرض من المصير المظلم الذى يقوده القهر، والبطش، والظلم، والظلام).

(إنه من الأمور التاريخية، ومن سنوات كثيرة مضت عملت القوى الروحية لإعطاء صحوة حقية لهذه الديانات التى تقر فى جوهرها بإتباع نفس المعنى الفطرى المشترك، ولكن هذه الديانات هى فى حقيقة الأمر روافد، تفرعت من الأصل، و لم تحافظ على صلتها ووصلتها به، بل انحرفت، وتباعدت، وأبعدت نفسها عن مجال النور، فاستحوذت عليها معانى الظلام، والجشع، والأنانية، والتعصب، فلنترك هؤلاء فى ظلماتهم، لأنهم لا يرون حتى ما هم فيه من معانى مظلمة ولا يريدون الخروج منها، لقد تذأبوا وتوحّشوا).

٥-٥: جريمة الإجهاض

توضح لنا الثقافة الروحية، أن عملية الإجهاض خطأ لا يمكن تحديده؛ فإنه من اللحظة التى تتحد فيها العلقة بالبويضة، وتتم عملية الحمل، فهذه بداية لفرد لا يمكن أن يموت من الناحية الروحية، ومستمر فى النمو فى عالم الروح. وعملية الإجهاض خطأ، فى أى مرحلة تتم فيها. ليس لأى إنسان على الأرض القدرة لخلق الحياة، ولكن له القوة لتغيير الحياة وليس لتدميرها أو القضاء عليها. إن الإجهاض مماثل للقتل العمد. إنه من اللحظة التى يتم فيها الحمل تبدأ الروح طبيعتها الجسدية الواقعية فى رحم المرأة، وحينما تتم عملية الإجهاض، سوف يستمر الجنين فى كينونته كجسد روحى غير ناضج ثم ينمو ويتطور، وربما يمكن القضاء على طبيعة الجنين الفيزيقية ولكن لا يمكن تدمير الروح التى كونت الجزء المادى من هذا الجنين.

الإجهاض هو عائق لروح الجنين التى تتطور وفقا لقانون نموها الطبيعى. وحينما

يكون الهدف من عملية الإجهاض سليما فإن هذا له ما يبرره. إننى لا أعرف أى كائن متطور يساند عملية الإجهاض، لأنه كفعل مطلق لا يمكن قبوله أو التسليم به، ولكن لا يزال الهدف من وراء الإجهاض هو العامل الذى يجب أخذه فى الاعتبار، مثال ذلك انقاذ صحة الأم.

الناس لا تخلق الحياة، ولهذا يجب ألا يتسببوا فى إنهاء صور الحياة، التى تتجلى بها الروح، لتشق طريق نموها الطبيعى، وتطورها. وإذا تحقق هؤلاء الذين يمارسون عمليات الإجهاض أنهم لم يكونوا يتخلصون إلا من الوجود المادى فقط للجنين، وأن الوجود الحى فى الجنين باقى، وسوف يواجهه يوما، فسوف تقل بصورة ملموسة عملية الإجهاض.

إنه من لحظة حدوث الحمل، يكون كامنا فى الجنين كل خصائصه الفيزيقية، ويكون للجنين أيضا كل خصائصه الروحية. ولا يمكن أن يكون للجنين خصائص فيزيقية ما لم يكن له خصائصه الروحية لأن المادة ليست إلا ظلا للروح، ومنذ تلك اللحظة تبدأ الروح مهمتها الأرضية.

وإذا بدت هذه الآراء ليست مقبولة، فاطرحوها خارج عقولكم، فهى ليست إلزامية ويمكن التأمل فيها. وقد وجدنا عرضها لأنها تتفق ومنطق العقل، فالعلقة فيها روح، والبويضة فيها روح أيضا، ويتحد شقا الكينونة التى تبدأ خلاياها فى الانقسام والنمو منذ لحظة اتحادهما، خلقا من بعد خلق، وهذا الخلق هو وجود حى، يتطور بخلقية القلب ويليه بقية مكونات الجسم. والرأى القائل بأن الروح لا تحل بالجنين إلا بعد فترة أربعة شهور، قد يكون المقصود منها تجلى الروح فى اكتمال الجنين فى طور من أطواره التى تتيح له الحركة فى رحم الأم. وهذا لا يتعارض مع وجود الروح فى الجنين منذ اتحاد العلقة بالبويضة والذى يتيح للجنين أن يتجلى فى نموه الروحى والجسدى. حتى يولد، ويستكمل نموه بعد ذلك على الأرض فى أطوار أخرى، تكون الروح دائما هى الفاعلة فيها.

٥-٦: التصوف والفلسفة والروحية

لا زالت نظرة الكثرة للتصوف، على أنه فرع من فروع الفلسفة. وهذا الفهم يجافى الصواب، إذا استعرضنا مثاليات للسلوك الصوفى: أبى الحسن الشاذلى، وخليفته أبى العباس المرسى، وإلى يومنا هذا، وفى هذا العصر، اتسعت حدود فهم العقيدة على أنها تشمل كل ما يوسع فكر الإنسان، ويجعله أكثر قبولا لأى هدى وإرشاد يأخذ بيده، ويجعله أكثر صلة بالله ورسله.

وأضاف السيد رافع محمد رافع، والسيد على رافع مجالات أوسع لفهم العقيدة والقيام فى معانيها. فأضافا بعدا آخر هو الثقافة الروحية التى لا تتعارض، بل تساعد الإنسان المتعطش للحقيقة على السلوك المستقيم، والاستفادة بما يرى فيه المرء حاجته من المعرفة والهداية عن حياته الحالية، وامتدادها المستقبلى، فى إطار جميع الأديان والرسالات الإلهية.

والتاريخ ملئ قبل الرسالات السماوية وبعدها بمن سلكوا بصدق فى طريق المعرفة، وأعطاهم الله من الوعى والإدراك ما يناسب زمانهم، وما يتوافق مع حالهم، وما يتلائم مع قيامهم.

وتشير المراجع الفلسفية والصوفية إلى أن أهم موضوع يحوم حوله الفلاسفة الإسلاميون وغيرهم هو محاولة التوفيق بين الدين والفلسفة أو تطويع وتشكيل الفلسفة فى قالب دينى.

وقد كان الإمام الغزالى نموذجا فى إعمال الفكر، بدرجة جعلته يعتزل وظيفته، ويترك الأهل والولد والمال، ويخرج من بغداد عام عام ١٠٩٥ ميلادية، بعد أن استقر رأيه على رفض ما ناله من جاه وتقدم وشهرة، وكان ذلك بعد تردد طويل ومجاهدات نفسية عنيفة. وكان الغزالى لا ينكر الحقائق العلمية بمختلف صورها، ولكن العلم فى رأيه محدد النطاق. فالعلم يستند إلى العقل، أما الدين فينبع من القلب، ولذلك اعترض الغزالى على الفلاسفة وناقشهم مناقشات عنيفة فى مدعياتهم. إلا أن هذا لا يتعارض مع ما وصل إليه الفيلسوف الفرنسى ديكارت "١٥٩٦ - ١٦٥٠" وكذلك إمام عصره فى الفلسفة فى القرن الثامن عشر

الفيلسوف الألمانى كانت "١٧٢٤ - ١٨٠٤" الذى كان أسلوبه الفلسفى يـــدل على ما كان يكمن فى قلبه من معانى الدين ومن وعيه بصلة العالم بقانون الأخلاق الذى أتى به من قبل أنبياء الله ورسله.

ويوضح السيد على رافع .. هذه الحقيقة بقوله: "وعلى مر العصـــور فـــإن الطريق الصوفى هو فى جوهره اتصال روحى. فصلة البشرية بالرسل والأنبيـــاء، هو صلة روحية. ولذلك يجب على الإنسان أن يكون متقبلا لأى معنى يتفق مع عقيدته بدون تعصب. فالثقافة الروحية، والاتصال الروحى فى الغرب، كـــان بمثابة دليل وبرهان على أن الحياة ممتـــدة ومســـتمرة. ولم يستطع المـــاديون والملحدون والمتطرفون أن يكذبوا هذا الاتصال الروحى، بل إن بعضهم أصبـــح من العناصر البارزة فى نشر الروحية فى الغرب، على أساس أن الروحيـــة هـــى تبيان لمعانى جاءت فى الديانات، وفى الإسلام بوجه خاص، لتوضح للناس قضية امتداد الحياة كواقع لا شك فيه، وبذلك يستقيم سلوك الناس ويتولد عندهـــم الرغبة فى فهم قضية الحياة الأخرى، ويدرك الناس عـــدم جـــدوى تمســـكهم بذواقم ومادىّ وجودهم، ويدركون أيضا أن معنى الإنسان هو بداخلـــه، وأن الجسد الذى كان وسيلة للروح فى رحلتها القصيرة على الأرض، سيعود يومـــا إلى ترابها، ويصير الإنسان بمعناه وروحه وجودا آخر، يتوقف على مـــا زرعـــه المرء على الأرض من أعماله وسلوكه.

وقد جاءت الديانات لترسخ عند الإنسان العقيدة فى القانون الإلهى الذى ينظم الكون بحكمة لا يحيط الإنسان إلا بالقليل منها .. وانطلاقا من هذا الإيمـــان، أدرك الإنسان أن وجوده ليس عبثا. ولذا فإن إيمانه بالجزاء والعدل هو جزء من الإيمـــان الدينى. والوعى الروحى يؤكد هذه العقائد ويساعد الإنسان أن يصـــل فيـــها إلى مرحلة اليقين".

وقد نصح الشيخ طنطاوى جوهرى المسلمين بضرورة الانتباه واليقظة وأن مـــا نطقت به الأرواح فى المحافل الروحية والمجامع النفسية فى البلاد الأوربية - من عـــالم

الغيب كانت مصداقا لما جاء فى الشريعة المحمدية والسيرة النبوية، ومتفقا مع ما جاء فى أمهات الكتب.

ثم إن الوعى الدينى عند الإنسان ليس نصا جامدا ولكنه معارج لا تنتهى، والوعى بالحقائق الروحية يضع للإنسان نبراسا يهتدى به عندما ينتقل يوما إلى عالم الروح. ويقول السيد / رافع:"إن جريان الأرض والقمر حول الشمس يحدد الأزمان، ويحدد الآجال؛ فإذا خرجت الأرواح التى ليس لها وعى بالحقائق الروحية من الذبذبة المشهود فيها حركة الأرض والقمر فإنه يسقط عندها مقاييس الزمن فتمر عليها آلاف السنين دون أن تعرف كم لبثت فى عالم الروح من الزمن!"

ولمس ابن سينا موضوع المعرفة الروحية، ولكنه رمز للروح بكلمة النفس، فقال: "الجسم محتاج إلى النفس تمام الاحتياج، فى حين أنها لا تحتاج إليه فى شىء. ولا يتعين جسم ولا يتحدد إلا إذا اتصلت به نفس خاصة، بينما النفس هى هى سواء اتصلت بالجسم أم لم تتصل. ولا يمكن أن يوجد جسم بدون النفس لأنها مصدر حياته وحركته. وعلى العكس تعيش النفس بمعزل عن الجسم. ولا أدل على هذا من أنها متى انفصلت عنه تغير وأصبح شبحا من الأشباح، فى حين أنها بالانفصال والصعود إلى العالم العلوى تحيا حياة كلها بهجة وسعادة، فالنفس إذن جوهر قائم بذاته".

وفى رسالة ابن سينا فى معرفة النفس الناطقة وأحوالها، اعتبر أن: "معرفة الإنسان نفسه وما يؤول إليه حاله بعد الارتقاء هى أهم المطالب. إن معرفة النفس، مرقاة إلى معرفة الرب تعالى كما أشار إليه قائل الحكمة بقوله: من عرف نفسه عرف ربه. ولو كان المراد بالنفس فى هذا الحديث هو الجسم لكان كل أحد عارفا بربه".

ويقول ابن سينا فى الفصل الثانى من رسالته فى معرفة النفس: "إن الجوهر الذى هو الإنسان فى الحقيقة لا يفنى بعد الموت، ولا يبلى بعد المفارقة عن البدن. بل هو باق لبقاء خالقه تعالى، وذلك لأن جوهره أقوى من جوهر البدن، لأنه محرك هذا البدن ومدبره ومتصرف فيه، والبدن منفصل عنه تابع له". وذكر ابن سينا فيما

قاله حديث رسول الله ﷺ "النوم أخو الموت". كما ذكر فى رسالة مراتب النفوس حديث رسول الله ﷺ "أعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت".

وإذا كان هذا هو إدراك الفلاسفة قديما، فإننا نجد من المحدثين من يقدم لنا رؤية معاصرة - وتؤيد السيدة آنى بيزانت فى كتابها "THE ANCIENT WISDOM" الذى صدر عام ١٨٩٧، أن المفاهيم الروحية تزيد من تمسك الإنسان بجوهر الدين فتقول: "أن العلم الحديث آخذ فى الإثبات التدريجى الواضح لضعف دور الوراثة فى تطور الكائنات العليا، وأن الخصائص الذهنية والأدبية لا تجىء جزافا من ناحية الآباء. وبالتالى فلابد من وجود جوهر دائم تكمن فيه الخصائص الذهنية والأدبية وتنمو، وإلا فإن الطبيعة فى هذا الجانب الهام من نشاطها تبرز نتاجا ضالا ليست له أية علة بدلا من الاضطراد المنتظم الذى نعرفه عنها".

ولإنبات بذور العقل حتى يتعرف على الأمور ويدرك أسباب الحياة، كان لابد وأن تمر الروح بمفارقات قوية وعنيفة، حتى تفرض عليها التمييز فيما بينها. فالإنسان فى حياته على الأرض يتعرض لطرقات دورية من المتعة الجمة، ومن الألم المرير تساعد الروح أن تستخدم ملكاتها ببطء شديد - إلا أن أى كسب فى الوعى نتيجة السلوك القويم مع أسباب الحياة المختلفة يصقل الروح ويطهرها ويساعد الإنسان أن يرقى فى معارج الكسب فى الله بلا حدود.

لقد كان الصواب هو ما يلتئم فحسب مع الإرادة الإلهية التى تساعد تطور الروح إلى الأمام، والتى تميل إلى تقوية الجانب الأسمى من طبيعة الإنسان، وترويض جانبها الأدنى وإخضاعه. وكان الخطأ هو كل ما يعوق التطور ويقيد الروح فى مراحلها الدنيا بعد أن تعلمت الروح الدروس التى عليها أن تتعلمها والتى تميل إلى السيطرة على الجانب الأدنى لحساب الجانب الأسمى. وبالتالى فإن الخطأ هو كل ما يقيد الإنسان بالوحش الذى انبثق عنه بدلا من الأسوة الحسنة الذى ينبغى أن يتطور إليه. والتحلى بمكارم الأخلاق والرغبة فى خدمة الآخرين وتنميتها ترفع الإنسان فوق مستوى الرذائل، لأن الخدمة هى فضيلة كبرى، بل هى أم الفضائل

كلها، لأن حب الخدمة لا ينبع إلا عن نفس عطوفة وديعة قد امتلأت حبا ورحمة للآخرين. (وربما يشير ذلك إلى الرحمة المهداة للعالمين، والذى يمثل رحم البشرية كلها يحتضن كل من يطلب الوصلة به، ليولد منه خلقا آخر).

وتقول آنى بيزانت أنه عند انتقال الإنسان من الأرض بما يسمى الموت الفيزيقى؛ تجد الروح أثر كل جهد قامت به فى حياتها مهما قصرت مدته، ومهما كان تافها، وتستمد من نتيجة عملها الطاقة التى تلزمها فى حيواتها المستقبلية. ففى فترة الإقامة فى عالم الروح تهضم الروح نتائج الاختبارات التى جمعتها على الأرض حتى تصبح تلك الاختبارات داخلة فى نسيجها الخاص، وعن ذلك الطريق تنمو الروح، ويتوقف معدل نموها على عدد الصور العقلية التى كونتها خلال حياتها على الأرض التى تحولها إلى نماذجها الخاصة بها والأكثر دواما مما كانت فيما مضى. وعن طريق هذا التحول لا تعد تلك الصور مجرد صور عقلية، بل تصبح طاقات للروح وجزءا من طبيعتها الخاصة.

ويوضح السيد على رافع ... "أن بتأمل الإنسان فيما جاء به الدين، وفيما أمرنا به الله نجد أن هناك أمرين. أمرا خاص بظاهر دنيانا، بمعاملاتنا، بسلوكنا، وما يظهر ويصدر عن جوارحنا. وأمرا عن معانى تكمن فى أعماقنا وهى غيب علينا سواء وهى فى باطننا أو فى تصورنا وراء هذا القيام الذى نعيش فيه. ولا يمكن أن نكون فى استقامة إذا أخذنا بأحد هذين الأمرين، وتركنا الآخر، إنما علينا أن نأخذ الأمرين وأن نتأمل فى الحالين، وأن نحاول أن نستشف منهما ما نستطيع، لأن الله لا يكلف نفسا إلا وسعها. فبما لديك وبما عندك، هذا فعلا ما تستطيع، ولكن يختلف الأمر من إنسان لإنسان آخر، فيجب ألا يضع الإنسان لنفسه المقياس الأعلى الذى يجب أن يوزن به جميع الناس. وهى قضية تحتاج من الإنسان إلى تقويم ومجاهدة لنفسه، حتى لا يضع لنفسه المعيار والمثالية، وحتى لا يقيس الناس عليه، وعلى مفهومه، وعلى حاله، وعلى سلوكه. وهذه طبيعة النفس البشرية، ولكن إذا نظر الإنسان إلى الأمور بعمق لوجد أنه هو الناس الذين يتحدث عنهم، وأنه بدوره مقابل إنسان آخر سوف يكون فى هذا الوضع. والسلوك المستقيم هو

أن يستشف الإنسان ما يمكنه أن يفعله من الخير فى ظاهر أمره، وفى باطن أمـــره، نابعا من قدرته الفعلية وأنه لا يمكن بأى حال من الأحوال أن يحدد درجة الوعـــى للآخرين. وإذا أصاب الإنسان فليحدد مستواه هو، فإذا فعل، فإنه يستطيع مـــن هذا المستوى أن ينطلق إلى أعلى، أو يطلب العون فيرفعه من هو أعلى منه، باتباع طريق الرحمة والعدل والحق. والحق كلمة مطلقة يقيدها الإنسان، والحديث عـــن العقل إنما هو إشارة إلى ما يعقله الإنسان".

الباب السادس
العلاج الروحى

٦-١: العالمين الفيزيقى والأثيرى

الأثير يملأ الفضاء، وإنه واسطة انتقال الضوء والأصوات والصور التى تنبعث من البث اللاسلكى المسموع والمرئى.

يقول أوليفر لودج: "أننا تواقون لمعرفة أصدق الأنباء عن كل من العالمين المادى والروحى، الذين يظهر أنهما يؤلفان الكون. وأثير الفضاء هو حلقة الاتصال بينهما. فهو فى العالم المادى الحقيقة الأساسية الجوهرية. أما فى العالم الروحى فحقائق الوجود غير تلك، وهى أرقى منها بكثير ... غير أن الأثير هنا أيضا هو الأداة المستخدمة، ولكن بطرائق لا يسعنا فى الوقت الحاضر إلا أن نتخيلها".

إن الكون كله سلم واحد هائل من الاهتزازات، ولكن عددا ضئيلا جدا من هذه الاهتزازات هو الذى يؤثر فى حواسنا. إننا حين نرى شيئا، فإن ما نراه هو اهتزازاته، وهذه تنقلها إلينا الموجات الأثيرية من الجسم، وتصل للعضو الكثير الحساسية وهو العين، ومنها تصل للمخ فيعيها العقل، ويحولها إلى صورة عقلية.

ويتكون الكون من مادة ذات درجات مختلفة الكثافة، والاهتزاز أو التردد، وتملأ هذه المادة كل الفضاء، وما نشعر به على الأرض ليس إلا مادة تهتز داخل حدود معينة. ويحيط بكوكبنا الأرضى، ويتخلله، ويرتبط به، ويتحرك معه، عالم آخر من مادة أثيرية فى درجة أعلى من الاهتزاز المادى الأرضى، ولهذا السبب قصرت حواسنا عن إدراكه. والجسم الحقيقى الباقى فى عالمنا هو جسم أثيرى أو جسم حى بالروح التى فيه. والجسم الأثيرى يجمع ابتداء من لحظة الحمل حول نفسه، أى يكسو نفسه بمادة فيزيقية بطيئة الاهتزاز، ولذلك فالجسم الأثيرى هو الأساس الذى بدونه ليس هناك جسم فيزيقى.

ويتكون الجسم الأثيرى من مادة ذات ترددات أعلى تتوافق مع المجال الأثيرى. وعند الموت يطرح الجسم الأثيرى رداءه الموقوت وهو الجسم الفيزيقى، ويتابع نشاطه ورسالته فى العالم الأثيرى أو ما يسميه البعض مجازا بالعالم الروحى، لأننا يمكن أن نعتبر أن العالمين مرتبطين تماما، والذى يربطهما ويبعث فيهما الحياة دائما هى سر الله ... الروح ... ويحمل الجسم الأثيرى خلق الإنسان، وعاطفته، وشخصيته، ما عدا الجلباب الفيزيقى ... ويكون للعقل دور أكبر بكثير فى العالم الأثيرى ... فالانتقال من مكان لآخر يكون بالفكر، وبسرعة أكبر من سرعة الضوء، إن لم تكن لحظية كما نرى فى أحلامنا أننا نكون فى أماكن وبلاد تبعد عنا آلاف الكيلو مترات ... والإنسان الذى نال قسطا من المعرفة فى أى فرع من العلوم قد لا يجد صعوبة فى الحقائق التى تعتبر أن مادة الأثير هى أساس بناء الكون ... وليست المادة الفيزيقية.

الفضاء الشاسع بين الكواكب يحتوى على مادة الأثير، وفى هذا الفضاء يعيش من انتقلوا من عالم الأرض بظاهرة الموت، وعالم الأثير بالنسبة لنا على الأقل هو العالم الحقيقى ... فمنه جئنا وإليه نعود. وإذا استبان لنا من العلوم والمعارف الحديثة أن الكون الممتد ما هو إلا اهتزازات مختلفة الدرجات، أو مختلفة فى سرعة الاهتزاز، أو التردد، أو الطول الموجى، فإن إدراكنا لمادة الأثير يكون قابلا للفهم، والتأمل فى مجالات أرقى من العالم الأثيرى، وهذا فى حد ذاته دليل على إمكانية

تطور الإنسان للأفضل دائما، وإلى الأبد، فكلما سلك الإنسان فى مستوى معين من الإدراك بصدق وأمانة ومحبة، حسب ما أرشدتنا إليه جوهر الديانات، فإنه يرتقى إلى مرتبة أرقى وأرق من الوجود الإنسانى الذى يكون فى درجة ذبذبات أعلى، وهكذا فى دوام.

وإذا كان الوعى الدينى الذى جاءت به جميع الديانات، لا ترفض أى فكر أو علم لا يتعارض مع الشريعة والحقيقة والعقيدة لدين الفطرة، فإن الإنسان لا يرفض أى ثقافة أو فكر لمجرد جهله بها، بل يتدبر ويتفكر ويتفاعل مع العلم الذى يخطو بخطوات سريعة ومتلاحقة ... ويذكر الإنسان نفسه التى ربما ترفض أى جديد، أن أى حقيقة علمية كانت تقابل فى بدايتها بالرفض والإنكار، مثل ظهور علوم الفلك، والكهرباء، وغيرها. وإذا أردنا أن نأخذ من الحضارات القديمة عظة وعبرة فلنتأمل فى حضارات الشرق والغرب، بدلا من وضع العالم فى حال من الصراعات والحروب، والجشع وحب الهيمنة والسيطرة، وهذه النزعة المدمرة ... إنما تأتى من الغرب الذى كان فى عهود غابرة، مهدا للحضارة الإنسانية، والمثل العليا ... فقد كان الهنود الحمر يتمتعون بإدراك إنسانى خلاق ... وكان لهم حضارة عريقة منذ ما يزيد عن أربعة آلاف سنة ... فتأملوا وتفكروا بفطرتهم أن هناك معنى إنسانى يربطهم بالطبيعة وما فيها ... وأدركوا أن هناك قوة وطاقة علوية ... إذا تآلف الإنسان معها، فإنه يصبح حيا وفقا للقانون الإلهى ... ومن هنا جاءت طرق تعبداتهم وتأملاتهم فى الكون، وكواكبه، وشموسه، وعلى هذه الأسس تجانس الهنود الحمر مع القيم الخلاقة، والأخوة الإنسانية ..

والغريب أن هذه الحضارة، والثقافة الروحية، تجلت قبل سفور الوحى عن طريق الرسالات السماوية ـ وحسب ما أشارت إليه المراجع الثقافية فى الغرب، كان الهنود الحمر فى تآلف ... ليس فقط مع بشرية الأرض، ولكن مع كل المخلوقات بما فيها العالم الأثيرى، وامتدت لتشمل الكواكب الأخرى. وحينما يلمس الإنسان ويدرك هذا المستوى من المعرفة، فإنه يصبح قائما فى الماضى

والمستقبل كما هو قائم بهذا الوعى فى الحاضر، فلم يعد للزمن بحسابنا الفلكى، وجود ... أو بمعنى آخر ... خرج الإنسان بإدراكه، من حدودية الزمان والمكان، إلى الإحساس بالحياة ... وتشير الثقافة الروحية فى الغرب إلى أن الوساطة الروحية تستعين فى جلسات الاتصال الروحى، بمن هم فى العالم الأثيرى من الهنود الحمر وغيرهم الذين انتقلوا من عالم الأرض، وذلك لأنهم كانوا يتمتعون بقدر كبير من الوعى الإنسانى بامتداد الحياة، وصلتهم الدائمة وإيمانهم بالغيب ...

٦-٢: الجسد الأثيرى

يجب التنويه على أن الجسد الأثيرى، هو جسد، من مادة الأثير، ولذلك فهو أرق وأكثر شفافية من الجسد المادى، وذبذبات الجسد الأثيرى أعلى من ذبذبات الجسد المادى، ولذلك لا نراه.

وعندما يترك المرء جسده المادى بظاهرة الموت، ينطلق الجسد الأثيرى إلى مستواه الأرقى، ويحس الإنسان بجسده الأثيرى بعد وفاته، أكثر من إحساسه بجسده الفيزيقى عندما كان على الأرض. والإنسان يفهم هذه الحقيقة بوضوح عندما ينتقل من عالم الأرض المادى إلى عالم الروح.

إن حقيقة النفس البشرية ليست بظاهر الوجود ولكن بالجوهر - باللب - بالقلب - بالحياة - بالروح - بالله أقرب إليك من حبل الوريد. إن الروح بقيامها اللانهائى سر من أسرار الله لها مظاهر ومراحل كثيرة. يوجد سلسلة من ا لأجساد للروح تسمى بأسماء مختلفة مثل الجسد الأثيرى والجسد النجمى، ولكن هذه كلها مظاهر، وتواجدات لروح واحدة.

إن الجسد الأثيرى لا يحتوى على عضلات أو عصارات معدية، أو نظام سمعى. إن الجسد الأثيرى هو الغطاء الذى تعمل به الروح، وتظهر وتتجلى من خلال الجسد الفيزيقى. إن لك أجسادا كثيرة، وبحسب تطورك الروحى، فإنك تطرح جانبا الأجساد المختلفة، واحدا تلو الآخر. إن طرح الجسد الأثيرى فى عالم الروح يعتبر موتا آخر وهذا يحدث بعد أن يؤدى دوره، تماما مثل الجسد الفيزيقى. إن

الغاية الأساسية للحياة نفسها هى التقدم، والتطور، والنمو، والكسب فى الله. وفى أثناء تطورك فإنك تطرح الجسد الذى قام بتأدية الغرض منه، وتظهر بالجسد المادى الذى يناسب مرحلة التقدم التى وصلت إليها. إن لك جسدا فيزيقيا يتجدد كل سبع سنوات، ولكنك كروح لا يمكن أبدا أن تزول أو تختفى. وهذه المعرفة لا تتعارض مع امتداد الحياة، التى هى أساس العقائد السماوية وغيرها.

ويختلف الجسم الأثيرى عن الجسد الفيزيقى فى سرعة اهتزازه، التى تخرجه عن مدى الاهتزاز الذى تدركه حواسنا. لكن العلماء استطاعوا تصويره بنوعيات معينة من الأشعة، كما أن أصحاب الجلاء البصرى استطاعوا رؤيته. ومهام الجسد الأثيرى فى الإنسان وغيره، هو حفظ الجسد الفيزيقى من التبدد، لأن الخلايا التى يتألف منها الجسم وتبدو لنا متلاصقة متماسكة هى ليست كذلك.فإذا نظرنا إليها بالمجهر الإلكترونى نجد أنها متباعدة الواحدة عن الأخرى تباعدا يكاد يكون نسبيا، كتباعد النجوم بعضها عن بعض، ومع ذلك لا تتفكك ولا تتبدد. لأن ثمة قالبا أثيريا هو الجسد الأثيرى يشدها بعضها إلى بعض ويمنع تحللها واندثارها. والجسد الأثيرى هو بمثابة الوسيط، بين الروح والجسد الفيزيقى، نظرا للتباين الكبير بين الاهتزازين. فالجسد الأثيرى ينقل إلى الروح أحاسيس الجسد الفيزيقى الواردة من الحواس الخمس الأساسية، وللجسد الأثيرى حاسة واحدة تجمع كل القدرات، ويسميها علماء النفس الحاسة السادسة، كما أن الجسد الأثيرى ينقل للجسم المادى رغبات الروح ليقوم بتنفيذها.

ويرى بعض الباحثين الروحيين أن الذات القوية للإنسان تساعد الجسد الأثيرى على مقاومة المؤثرات التى تحاول النيل منه. والذات القوية تكون بتوافق العقل والجسد المادى، وتجنب كل ما هو ضار بالصحة. أما الجسد الأثيرى السليم فيمكن الحصول عليه وتنميته عن طريق جهاد النفس.

والإنسان المخلص فى عمله وعبادته يقيم لنفسه جسما أثيريا مستقرا، مقاوما

للكائنات الهائمة الشاردة التى ضلت طريقها فى المستويات الروحية. ويجب الإتجاه إلى الله فى دوام فى كل البحوث الروحية التى تكشف عن الجوانب الأخرى غير الفيزيقية للإنسان، وكل ملكات الإنسان الفيزيقية وغير الفيزيقية ينبغى ممارستها بطريقة منتظمة ومعتدلة تفاديا للمخاطر التى تصاحبها. وإذا أدرك الإنسان أنه كائن روحى، وأن جسده الأثيرى هو الذى يحرك قيامه المادى، فإن ذلك كفيل بأن يقود العقل إلى قبول صيغة ما من حياة مستقبلية، تعطى للحياة مغزى؛ من المحال أن تحصل عليه عن أى طريق آخر. ثم إن الظواهر الروحية يمكن أن تصبح مسلكًا وطريقا حيا لفهم الدين أيا كان هذا الدين.

٦-٣: بداية تكوين الجسد الأثيرى

يبدأ نمو الجسد الأثيرى مع نمو الجسد المادى، ابتداء من نمو الجنين فى بطن الأم. ويتخلل الجسد الأثيرى الجسد المادى كما يتخلل الماء عود الزرع الرطب، ويشغل معه نفس الحيز من الفراغ، على أساس تفاوت مرتبتى الاهتزاز فيما بينهما، أى اختلاف أطوال موجات ذبذباتهما.

والجسد الأثيرى هو أداة الوصل بين الجسد المادى وبين الروح الناطقة بمعنى الشرارة القدسية التى تهبنا الحياة. ويصل بين الجسد المادى والجسد الأثيرى رباط من الضوء يسمى "الحبل السرى الروحى" أو "الحبل الفضى". وهذا الحبل السرى يظل موصولا بين الجسد المادى والجسد الأثيرى عند النوم، حيث يسبح الجسم الأثيرى فى عوالمه ومجالاته تاركا الجسد المادى نائما دون أن يصيبه أذى، حيث يتمكن الجسد الأثيرى من استعادة نشاطه من المجالات التى يسبح فيها. ويمكن للجسد الأثيرى العودة للجسد المادى لحظيا فيستيقظ الإنسان.

وعندما ينقطع الحبل الفضى تحدث الوفاة، ولا يستطيع أى كائن على الأرض فى هذه الحالة أن يعيد الحياة إلى الجسد المادى، حيث تتوقف الحياة فيها نهائيا، ويبدأ فى التحلل إلى عناصره الأولية التى تكون أصلا منها. أما الجسد الأثيرى فينتقل إلى مستواه الذى وصل إليه بتطوره عندما كان على الأرض. وبحسب

تطوره صعودا أو هبوطا يذهب الجسد الأثيرى إلى مجاله من الوجود بادئا حياته الحقية بمولد جديد فى عالم الروح.

وتظل الروح هى الشعلة المقدسة الباعثة للحياة فى الجسد الأثيرى، كما كانت هى الباعثة للحياة فيه عندما كان متخللا الجسد المادى فى حياة الإنسان الأرضية القصيرة التافهة.

والجسد الأثيرى يعد من أخطر الحقائق التى كشف عنها علم الروح الحديث، وإن كان الفلاسفة والمرشدون القدامى قد أشاروا إليه ولكن بمسميات مختلفة. ويستخدم بعض الكتاب والمؤلفين وصف الروح على الجسد الأثيرى وذلك من باب التجاوز فى التعبير. ولكن البحوث الروحية حديثا تعتبر أن الروح هى الشعلة المقدسة غير الملموسة التى تبعث الحياة فى الجسدين الأثيرى والأرضى، وهى سر لا يحيط المرء به.

ولكل من الحيوان والنبات جسد أثيرى، وقد وصف "أوليفر لودج" عالم الطبيعيات المعروف فى أوائل القرن العشرين، وصف الجسد الأثيرى بأنه وسيط الاتصال بالأثير وبالحياة الأخرى وبالله.

ومن خصائص الجسد الأثيرى أنه لا يضعف بضعف الجسد المادى، وهو غير قابل للبتر، فإذا بتر عضو فى إنسان فإن الذى يبتر هو العضو المادى فقط. أما العضو الأثيرى فهو جزء من الجسد الأثيرى الذى يؤدى وظائفه كاملة.

ومن وظائف الهالة البشرية المتولدة من الجسد الأثيرى حماية العقل من بعض التأثيرات الخارجية التى تسبب له القلق والمضايقات النفسية، وتؤدى الهالة وظائفها بصورة أفضل إذا أمكن للإنسان أن يتحكم فيها بإرادته.

وتتأثر الهالة ببعض الأمراض التى تبدأ فى الجسد الأثيرى لا فى الجسد الأرضى، وهذا يعلل أن صحة الإنسان لا تتوقف على الجسد الأرضى فقط، وتؤثر الأمراض العضوية والعصبية على هالة الإنسان. كما أنه بسبب ارتفاع اهتزاز الهالة أو سرعة ذبذباتها، فإن التأثير عليها يكون أحيانا هدفا سهلا لبعض الأرواح

الشاردة التي يكون من نتائج تداخلها مع الحالة التعرض للصدمات العاطفية والانفعال العنيف، والغضب والخوف، مما قد ينتج عنه أمراض عصبية وعضوية شديدة. ويتم العلاج الروحي أحيانا عن طريق تأثير الروح المعالج من خلال الوسيط في حالة المريض.

ويتوقف العلاج على النقطة التي يبدأ منها التعب. فإذا كان ذلك في الجسم الأثيري، فإن العلاج يكون خلال الجسم الأثيري. وإذا كان المرض قد تسبب عن شئ فيزيقي بحت، فيمكن معالجته بوسائل فيزيقية أسهل من الوسائل الروحية.

إن المرض قد ينشأ عن عيب في ضبط الجسم الأثيري مع الجسم الفيزيقي، فإذا ما تغيرت ذبذبة الأول وعلاقته بالنسبة للثاني، بدأ المرض في الجسم الفيزيقي. فقد يؤثر الغضب في الطحال، وقد يؤثر الحسد على الكبد، هذه الأشياء قد تسبب الاختلال فيضطرب الاتزان الصحيح للقيام الذاتي ويفسد التوافق بين مكوناته.

وتقول بعض النظريات الثيوصوفية أن الإنسان لا يحوز مقابلا واحدا بل يحوز عدة مقابلات غير منظورة ومتداخلة معا فيما بينها كتداخل أوراق البصلة الواحدة، مع تفاوت رتب الاهتزاز تفاوتا ضخما فيما بينها. وبحسب الفقه الثيوصوفي يوجد للإنسان سبعة أجساد متداخلة معا لا جسدين فحسب وهي:

١. الجسد العضوي Somatic، المكون من المادة الكثيفة.
٢. الجسد الأثيري Etheric، الذي هو مادي أيضا ولكنه غير خاضع للحواس.
٣. الجسد الكوكبي Astral، الذي هو في مستوى العالم الكوكبي ومكون من المادة الكوكبية.
٤. الجسد العقلي Mental، الذي هو مركبة الوعي.
٥. الجسد السببي Causal، الذي هو الجسد العقلي الأعلى، والذي يعمل في مستوى المناطق العلوية من العالم الكوكبي.
٦. الجسد الروحي Spiritual
٧. الجسد العام Universal

والجسدان الأخيران يصعب وصفهما بالجسدين فى المعنى الشائع لهذه الكلمة لأنهما بالأقرب عبارة عن حالات سامية من الوعى.

٦-٤: تأملات فى العلاج الروحى

عملية العلاج الروحى ... أساسها تجلى قوى غيبية محبة للخير والخدمة، وشأنها شأن الاتصال الروحى، يجب أن تتم فى حدود القانون الالهى ... بعيدة تماما عن تداخل العوالم العابثة الشاردة، وخالية من وحى شياطين الإنس والجن.

وتوجد دوائر للعلاج الروحى بأعداد كبيرة فى جميع بلاد العالم، منها ما يعلن عنه فى الصحف، والمجلات المهتمة بالظواهر الروحية ... وتعتمد عملية العلاج الروحى على العوامل الآتية:

١. المجال الغيبى الذى يقوم بعملية العلاج.
٢. الوسيط البشرى، وهو شخص يتمتع بشفافية روحية معينة.
٣. المريض، وحالته المرضية، وأسبابها، وهل هى روحية، أو عضوية.
٤. مدى وعى المريض بالاتصال الروحى، وإيمانه بأن عملية العلاج الروحى لا تتم إلا فى حدود القانون الإلهى، وأن الشافى هو الله، وأن الوسيط ما هو إلا وسيلة لإتمام عملية العلاج ... وإمكانية اعتبار أن موهبة الوساطة موجودة فى الإنسان. ومن الممكن اعتبار أن جميع الناس وسطاء على اعتبار أنهم كائنات روحية تكمن فيها الصفات المميزة للروح. فإذا فتح الناس قلوبهم وعقولهم فإنهم سوف يملؤوها بالإشراق والصفاء والسكينة والبهجة والسعادة والسمو التى تقدمها الحقائق الروحية لهم ويصبحوا مجال رحمة لأنفسهم وللآخرين.
٥. الإيمان بأن لكل داء دواء، حتى ولو كان هذا الداء غيبيا ... فله الدواء المناسب أيضا من الجانب الغيبى، باتجاه الإنسان إلى الله بالدعاء، فيساعده ذلك على الهداية للوسيلة المناسبة التى تشفيه.

٦. خوف المريض ووهمه من المرض، يقفان حائلا منيعا فى سبيل شفائه، ويعطلان طريق الاتصال الروحى، ويؤثران فى فاعلية وسائل العلاج.

٦-٥: أهمية المعرفة الروحية

عملية اتصال الأرواح بعالمنا لا تخضع لأى نواميس أو قوانين أرضية، ولا دخل للقوانين المادية المعروفة لدينا بها. إن العوالم الغيبية عموما يمكن أن تتصل بعالمنا بطريقة جدية مرشدة وهادية بعيدة المدى، أو بطريقة تافهة مبتذلة وفقا لاهتماماتنا ورغباتنا، وكذلك بحسب المسعى الذى نبذله ونتطلع إليه، وهل هذا المسعى خالصا لوجه الله أم لأغراض دنيوية مادية بحتة ومغرضة وعابثة.

ويقول إدوين والمور ... أحد الكتاب الأوروبيين فى المجالات الروحية : "إذا كانت التعاويذ التى تستخدم لإبعاد وطرح الأرواح الشريرة والأشباح عن الأشخاص الذين يعيشون على الأرض، إذا كانت حقيقة مسلما بها، فإن الأرواح هى أساسا من تواجدات سابقة على الأرض، وليس كلها شيطانية أو شريرة. فكيف إذن للكاهن أن يميز بين روح أحد طائفته تحاول الاتصال بالأرض وبين أرواح متطفلة، أو شاردة، أو من عوالم أخرى"؟.

"كيف يمكن التمييز بين الروح الطيبة الأمينة، وبين الروح الشاردة المتطفلة، إذا كان الأمر يتصل بشئ تجريدى غير تطبيقى ؟. والجواب على ذلك، أن الأرواح أو القوى الغيبية الأخرى المحيطة بعالمنا، لا يمكنها أن تظهر نفسها لنظيرها الأرضى، إلا عندما يمكنها أن تتفهم مستواها الروحى. كما أن النظير الأرضى يكون فى وضع أسوأ لأنه غير مدرك بأسس حياته الأرضية، وبمعنى وجوده الروحى. وبسبب جهل الإنسان، وتصلب نموه العقلى، كنتيجة للتعاليم الشكلية، فإنه يعتبر أن كل الكائنات الحية خارج العالم المادى، هى كائنات شيطانية. ولهذا تستخدم التعاويذ لحد كبير فى أمور لا مبرر لها".

"وحينما يعلم الكافة من الناس حقيقة الحياة الروحية كأساس لمعنى الإنسان،

فإن الإنسان فى هذه الحالة يمكنه أن يبدأ هو بتنمية وتطوير وجوده الروحى، بحيث يمكنه أن يتحكم فى المعانى الغيبية الأخرى التى تحاول إعاقته ويبعدها عنه".

٦-٦: المس الروحى

الشخص الذى يتعرض لحالات المس الروحى، قد هيأ فى نفسه ظروفا تعطى الفرصة لعوالم إنس شاردة، وعوالم لا تهتم إلا بزخرف القول والزور، أن تتصل به عن طريق جسمه الأثيرى الضعيف. فتصبح عملية المس ممكنة، لأنه يتثاقل بنفسه الأمارة بالسوء، إلى مجالات مظلمة، تجذب إليه هذه العوالم الشاردة، التى تتصل سواء بإرادتها أو بدون وعى، بالأشخاص البعيدين عن مجال الهدى والإرشاد الإنسانى الذى أتت به الديانات.

والعكس يمكن أن يحدث، عندما يجاهد المرء نفسه، ويداوم على كسبه الروحى فى الله، فإنه فى هذه الحالة يكون معرضا لأن تتدانى إليه العوالم الملائكية الأعلى منه لتزيده هداية وسكينة، وتستخدمه كأداة خير، عندما يكون ممتلئا بالرغبة فى المحبة والرحمة، وتأدية الخدمة. إنه نفس القانون. فالقانون لا يعمل للخير فقط، بل فى الاتجاه الآخر أيضا، حسب نية المرء ورغباته، واهتماماته.

ولتوضيح عملية المس الروحى، فإن المراجع الروحية تشير إلى أن هذه الأرواح قد فقدت أجسامها الفيزيقية التى يمكن بواسطتها تحقيق مآربها الأرضية، وأن كثيرا منها ينجذب إلى الضوء المغناطيسى الذى ينبعث من الأحياء، وتلصق أنفسها بهذه الهالات المغناطيسية سواء شعوريا، أو لا شعوريا حتى تجد مخرجا لما تريد التعبير عنه بواسطة التأثير والمس والهيمنة.

إن هذه الأرواح توحى إلى كثير من ذوى الحساسية بأفكارها، وتنقل إليهم عواطفها، وتتحكم فى أفعالهم، مما يتسبب عنه أمراض وآلام عقلية وشقاء ومعاناة.

إن تأثير هذه الأرواح الضالة هو سبب كثير من الحوادث الغامضة التى لا يمكن تفسيرها فى الحياة الأرضية، وسبب جزء كبير من شقاء العالم، إن الحياة الطاهرة

والنية السليمة والذكاء الشديد لا يكفى للوقاية من المس الروحى. وهذا التداخل يحدث كثيرا من التغيرات فى صفات الشخص كما لو كانت شخصيته قد تغيرت، وقد تظهر عليه عدة شخصيات متجمعة، أو متفرقة، وكثيرا ما تحدث له حالة جنون تتراوح درجته من الزوغان العقلى البسيط ، إلى العته، أو الصرع، أو الأمراض العقلية، أو البله، أو الهوس الدينى، أو الإنتحار، أو إدمان الشراب، أو الإنحطاط الخلقى، أو الشذوذ الجنسى، إلى غير ذلك من أنواع الجرائم.

إن مثل هذه الأرواح الشاردة التى تسبب حالات المس، ترفض التطور، وترفض النصيحة، وتتمسك بدنياها، وتتشبث بها، و تسبب أمراضا غير عضوية لأهل الأرض نتيجة تصرفها، ويصعب للأطباء الأرضيين السيطرة على هذه الأمراض، ولا شفاء منها إلا عن طريق العلاج الروحى، بل إن بعض هذه الأرواح تبلغ درجة من الإنحطاط لا تستطيع الأرواح العليا أو المكلفة بمساعدتها من الاقتراب منها، على أساس أن المصاب بحالة المس هو الذى سمح للروح الشاردة بالدخول إليه.

وقد ضمن د. كارل ويكلاند مؤلف كتاب "ثلاثون سنة بين الموتى" مناقشاته مع بعض هذه الأرواح الشاردة التى سببت حالات مس روحى لمرضاه، حيث كان يعمل طبيبا للأمراض العصبية فى الجلسات الروحية التى كان يعقدها هو وزوجته الوسيطة، والتى كان يتم نقل وهيمنة الأرواح الماسة على زوجته أثناء الجلسة من المرضى. وفى مناقشة مع هذه الأرواح الماسة يتضح مدى تعاسة وألم وشقاء هذه الأرواح الماسة، التى سجنت فى الهالة الأثيرية للمرضى، والتى غابت عنها الحقائق الروحية أثناء حياتها الأرضية.

٦-٧: العلاقة بين الطب البشرى والعلاج الروحى

توضح المراجع الروحية أن بعض الأمراض، والعجز الجسدى، والقصور العقلى، قد تكون مصاحبة للإنسان منذ ولادته، ولكن هذه الأمراض تمثل نسبة ضئيلة جدا مما يصيب الناس من مختلف الأمراض. إن أغلبية الأمراض والإعتلال الصحى تكون ناتجة من التفكير الخاطىء، ومن الظروف والأوضاع الجسمانية الخاطئة، والمفاهيم

والمعتقدات والفلسفات الخاطئة للإنسان فى الحياة، وأيضا طريقة ونظـــم التغذيــة الخاطئة.

والإعتلال الجسدى والمرضى فى معظم الأحوال التى يمر بها الإنسان هى تعبـــير خارجي لعدم التوافق الداخلى لمكونات الإنسان. إن عالم الأرض يعانى من أمراض كثيرة ناتجة من التوتر والانفعالات والاحباط التى يتعرض لها الناس. ولا يوجــد إلا حالات مرضية قليلة جدا يكون مرجعها لأصل فيزيقى.

إن مهنة الطب البشرى تحوى نخبة رائعة ممتازة من أطباء تشربوا معنى الخدمـــة الإنسانية. ولكن للأسف مثل باقى المعتقدات التقليدية، فإنها تقيد وقد تعـــوق فى ظروف كثيرة، لأنها تلقن أن هناك طريقا واحدا للنتائج التى يمكن الحصول عليــها، وهذا ليس صحيحا. إن هناك الكثير من العلاج النفسى المطلوب لتخفيـــف آلام المرضى، لأن كل المرضى ليسوا على نفس الدرجة الجسمانية، والعقلية والروحيــة. إن القوة الروحية فعالة ومؤثرة لأنها قوة الحياة.

إننا جميعا مخلوقات ثلاثية التكوين، روح، وعقل، وجسد. إن الصحـــة هـــى التوافق والتآلف والإنسجام التام بين مكونات الإنسان الثلاثة، إن الأمراض ناتجــة من عدم توافق وعدم تناغم هذه المكونات، والمرض معناه غياب هــــذا التنـــاغم. وحينما تشعر بالمرض، وتحس بعدم التوافق بين أبعاضك، فإن هذا الربـــاط غـــير الكامل الذى تحطم ولو لفترة يمنع علاج المرضى بالأدوية الطبية إذا كان ســـبب المرض سببا روحيا. إن الأدوية الطبية لا تشفى حالات المرض الروحية. إنه يتعــين إزالة العائق والحائل. يجب أن تتمكن الحياة الباعثة والواهبة للقوة الروحية مـــن أن تصل إلى الجسد الأثيرى للمريض، وبذلك تستطيع الروح القيام بواجبها وتعيـــد شفاء العضو المريض فى الجسم.

وحينما تكون الروح سليمة حقا، فإن العقل يكون سليما أيضا، ويكون الجسد سليما معافى. إن هناك قوة ذات قدرة علاجية من القوة الإلهية للخالق تصـــل إلى روح الوسيط المعالج ومنه إلى الجسد الأثيرى للمريض.

الباب السابع
رؤية مستقبلية لحال العالم والأمم

٧-١: مقـــدمـــــة

أحداث الكرة لأرضية فى بداية الألفية الثالثة أصبحت مكشوفة بشكل لم يسبق له مثيل، نظرا لتطور وسائل الاتصالات المرئية، والإلكترونية، وكان ذلك واضحا فى نقل أحداث سبتمبر ٢٠٠١، ليشاهدها العالم كله أثناء حدوثها.

وتبع ذلك جنون سياسى، وعسكرى، وإرهابى، وصل إلى ارتداء ثوب محاربة الإرهاب، وأصبحت الحرب العالمية الثالثة هى حرب إرهاب، ضد ما يسمى بالإرهاب تارة، وضد الشعوب المغلوبة على أمرها تارة أخرى. وما شهدناه من أبشع مظاهر القتل، والدمار، والمذابح، والمجازر فى فلسطين كانت حلقة من مسلسل الدجال، قام بها سفاحون، وشجعهم وحماهم ... فريق جاهل من الطواغيت لا يرى أى منهم إلا بعين واحدة ... عين الباطل.

يقول جارودى :

"إننا نوشك أن نغتال أحفادنا، وندفع كوكب الأرض للانتحار فى القرن

الحادى والعشرين إذا ما استسلمنا للانحراف القائم فى السياسة العالمية، وما يصاحبه من بطالة، وإبعاد، وغربة داخل الوطن".

وقد يكون ذلك قائم فعلا فى السنوات الأولى للألفية الثالثة. ولكن كوكب الأرض أعقل من العابثين الطغاة، الذين فرضوا أنفسهم سادة لهذا العالم ... إن للأرض ربا ... وتحاول من وقت لآخر أن تذكر المفسدين والجبابرة، عن طريق الكوارث الطبيعية، من زلازل، وبراكين، وسيول، وأعاصير، بالإضافة إلى الفساد البيئى الذى تسببه البشرية فيرتد إليها كنتيجة لعملها، وفقا للقانون الكونى الشامل الذى تتجلى به القدرة الإلهية.

وقد يبدو الوضع العالمى الحالى كئيبا ... فقد أصبحت كل القيم الإنسانية .. قيما تجارية، بما فيها قيم الفن، والفكر، بل وقيم الضمير، وأيضا التعليم ... وباستحياء يمكن القول أن الصبغة المادية والتجارية البحتة، قد أصبحت الموجّه لعقول سادة الكرة الأرضية، الذين لا يرون إلا مصالحهم الخاصة ... وينظرون دائما إلى الأمور بعين واحدة ... وفى سبيل ذلك تصبح كل الوسائل النازية والإجرامية مشروعة فى نظر الظالمين. وتحاول هذه القوة الغاشمة أن تفجر العالم كله وتنشر الحروب فى الدول النامية ... تارة بزرع الفتن بين طوائف الشعب الواحد لتنشيط سوق السلاح لتدعم اقتصادها، وتارة أخرى بالتلويح بشن حرب ضد دول معينة ... كذريعة لإنشاء قواعد وأوتاد للهيمنة والسيطرة.

ومنذ إعلان استقلال أمريكا فى يونيو عام ١٧٧٦، والذى شمل إعلان حقوق الإنسان والمواطن وأن الله خلق الناس جميعا متساويين ... ومنحهم الله حقوقا لا تقبل التنازل عنها، كالحياة، والحرية، فقد استمرت عبودية الزنوج مع هذه الحرية الزائفة ما يقرب من المائة عام ... وبعد ذلك اعتبر سادة الدول العظمى أن كل عدوان أو إبادة قامت أو تقوم به هو نوع من الدفاع الشرعى، منذ بداية حرب الإبادة ضد الهنود الحمر، حيث أبادوا منهم ما يقرب من عشرة ملايين ... كانوا هم مواطنى أمريكا الأصليين، وذلك فى الفترة (١٨٠٠ - ١٨٣٥) - وطردوا ما تبقى منهم لما وراء الميسيبى ليعيشوا فى معازل فى ظروف قاسية جدا. وظل هذا

الاضطهاد الوحشى لأهل أمريكا الأصليين حتى قتل (ووند دنى) زعيم الهنود الحمر عام ١٨٩٠ بأيدى المجرمين.

وللأسف أنه بعد جرائم ذبح وإبادة الهنود الحمر للاستيلاء علـــى أراضيــهم، واستعباد الزنوج لاستخدامهم فى المزارع والمناجم ... لن نجد غرابـــة فى تســمية (النظام العالمى الجديد) ... بالهيمنة الكلية الغاشمة على العالم ... ولنتأمل فيما قالــه أحد زعماء الهنود الحمر من مقاطعة ريفر قرب حدود مونتانا، للغزاة الأمريكيــين حين ضغطوا عليه للتوقيع على اتفاقية للتنازل عن الأرض؛ إذ قال: "طالما ظلــت الشمس تسطع، وظلت المياه تتدفق لتمد الإنسان والحيوان بالحياة، هل تظنــون أن الخالق قد أرسلكم لتطويعنا حسب إرادتكم ؟!! عليكم أن تدركوا جيدا سر حبى لهذه الأرض، وما جعلنى لم أنطق يوما بأن الأرض ملكى أستغلها كما أشاء. فلقـد هيأها لنا القوة الإلهية ولا نقدر على بيعها ... لأننا لا نملكها".

ولكن ماذا يتبقى فينا من احترام للطبيعة وعبودية لله فى نظام يباع كل شئ فيـه ويشترى ؟؟!!!

علينا أن نتأمل فى وحدة البشرية، والمعنى المقدس الذى يربط الناس جميعا مــن مبدأ: (جعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا). وكيف تتوافق جماعة البشـــر فى معــنى الإنسانية، والتى يشعر فيها كل فرد بأنه مسئول عن مصائر الآخرين، وبأنه فى حد ذاته ليس جرماً صغيرا ولكن فيه المعنى الأكبر.

وتحتاج الأحداث الجارية المتلاحقة إلى تأمل عميق، لما تقوم به قـــوى الشــر والدمار ... فالقانون الإلهى لا يضل ولا ينسى، وما يجرى الآن من مظاهر الجشـع والاستبداد والظلم، والخوف، والجهل برسالة الإنسان والدول على الأرض، يؤدى إلى الحروب الطاحنة، التى تشعلها قوى الشر وحب السيطرة، وكذلك الاتجاهـات العنصرية فى صورها المختلفة. وقد تكون الكوارث الطبيعية التى تـتزايد فى هــذه الآونة، دعوة لتذكير الناس والدول، بما يحيط بالكون من قوة لا تستطيع أى دولــة أن تتعالى عليها ... وإذا تأملنا فى أحداث العالم فقد تكون إرهاصات لأحــــداث

أكبر وأسوأ، ولا يتصورها المغامرون وذلك نتيجة لانغماس الشعوب فى تلبية رغباتها المادية، والسعى إلى الجاه والسلطة والمادة بأى ثمن ... وفى نفس الوقت نرى من تصرفات الدول ما يدعو إلى الأسف والأسى تحت ستار مقاومة الإرهاب وحماية حقوق الإنسان تارة ... وتحت ستار حماية الدول الكبيرة للصغيرة تارة أخرى ... وفى الحقيقة أننا نرى دولا عظمى تنهار وتتفكك وتضعف ... ودولا كبرى تتآكل من الداخل دون أن تدرى ... بوهم العدالة المطلقة.

وأصبح العالم كله دائرا فى هذا الفلك الفاسد من الظلم والظلام ... الذى يتزايد إلى درجة لا يعرف مداها إلا الله ... ولكن المعرفة الروحية التى أوضحت منذ ما يزيد على نصف قرن، (وهذا مدون فى مراجع أجنبية)، أن العالم يمر بمرحلة بشعة وظالمة ومؤلمة، ولكنها لا تعدو إلا أن تكون آلام الوضع، لولادة عالم جديد، تسوده الحرية والألفة والرحمة والمحبة التى نزل بها جميع الرسل والأنبياء ... وقد يدرك العالم أن ما عانت منه البشرية على مدى قرن كامل ... كان بسبب بُعد الناس عن معنى الحياة ... وعن جوهر الديانات ... وعن السبب فى تواجدهم على الأرض، حتى عصفت بهم المتطلبات المادية الغاشمة، من مال، وجاه، وشهوة، وشهرة، وتكالُب على السلطة والمناصب، واستعباد الفرد للفرد، واستعمار الدول الكبيرة للدول الصغيرة، بل واغتصاب ثرواتها، وتدمير حضاراتها.

فالإنسان تواجد على الأرض ليكون فى معنى الترابط والمحبة، بدون النظر إلى اختلاف الأجناس والأديان فالله خلقنا لكى نتعارف ونتآلف؛ لا لكى نختلف ... والدول مهما عظمت ... لا يمكن أن تنهض ويعلو شأنها بمفردها تاركة الدول الأخرى وراءها أو تحت سيطرتها ...

هناك البعض الذين يحاولون أن يغيروا عالمنا ولا يغيروا أنفسهم ... وهناك من يريدون أن يغيروا الآخرين ... ولكن التغيير الحقى يجب أن يبدأ من الفرد ... فتغيير الإنسان لنفسه بجهاده ... يتبعه دفعة حقية من القوى الروحية للإنسان إلى مجال أرقى ... وهذا معنى دائم فى مجال جهاد النفس ... يحيى فيه الإنسان قلبه ... وينير عقله ... وتتجلى به القيم الروحية فى سلوكه ومعاملاته، لا فى بطشه واستعلائه.

وقد تكون الصدمات المذهلة التى يعانى منها كوكب الأرض، هى السبب فى أن يفيق من غفوته القصيرة خلال القرن الماضى ... والإنسان يجب أن يضع فى اعتباره وهو ينظر لأحداث الحياة حوله أن معانى هذا العالم كله توجد بداخله ... وما يحدث فى العالم يمكن أن يحدث للإنسان ... لأن الإنسان جامع لكل معانى الخير والشر التى تسير هذا الكون ... ومن هنا كان توجيه الحق أن يتفكر الإنسان مهما كان منصبه وقوته وجبروته وطغيانه، فى كل ما يحدث له.

فالإنسان طالما وجد على هذه الأرض، فهو عرضة لكل مشاكلها ومصاعبها ... والتيارات المادية الظالمة يمكن أن تكون سببا فى زعزعة الجماعات والدولة ... ولكن الحقائق الروحية يمكن أن تجمع قلوب العالم كله ...

٧-٢: التواجد على الأرض

إن الأرض مليئة بالملايين من الناس الذين لا يعرفون سبب تواجدهم عليها ... ولا يعرفون حتى ما يمكن أن يكسبوه من دنياهم.

وهناك الكثيرون الذين يعيشون حياتهم على الأرض دون أن يكسبوا أى معرفة طفيفة عن حقيقة الحياة. أما هؤلاء الذين فتحوا عقولهم وقلوبهم وأرواحهم كوسيلة خير للبشرية، يقومون بخدمة بعضهم البعض، ويخدمون الآخرين فإنهم يحيون الحياة ويستمتعون بها سواء على الأرض، أو فى عالم الروح ...

إن العالم كله دولا وأفرادا وجماعات يعيش فى قلق، وضيق نفسى، وتوتر عصبى، فى عصر طغت عليه المظاهر المادية البحتة، والاتجاهات الاقتصادية الجاهلة والصناعية المجرمة، التى جعلت من الإنسان مادة تباع وتشترى. ويتحدث السياسيون بعزة وكبرياء عن استخدامهم للأقمار الصناعية، وأساليب التجسس المنحرفة، والتقدم الصناعى المحموم الذى يدمر البيئة، وبالتالى يزيد من مخاوف الإنسان من المستقبل المجهول، ويولد تساؤلا يجب أن نجد له جوابا ... لماذا التقدم الصناعى والعلمى والاقتصادى؟ ولماذا أصبح كوكب الأرض فى ظاهره آلة ضخمة

تدور بغير أساس ولا قانون، وتتجه إلى مصير لا يعلمه إلا الله، فكوكب الأرض يدور حول محوره، ويدور حول الشمس بشكل دقيق، ولكونه مرتبطا بأعلى لـه وهو الشمس فإنه لا يضل ... أما ما نراه من العماء السياسى المادى الذى تحركه العقول المظلمة، فإن هذا التيار الشيطانى يحاول أن يقود البشرية إلى مصير مجهول.

إن وباء الكفر والإلحاد والشرك الذى يعم الغرب والشرق فى هذه الأيام، يقابله طاقة روحية ملائكية قد تهدم هذا الإلحاد والشرك على رؤوس صانعيه ... ولكن هل يستطيع أحد أن يتنبأ بكيفية حدوث ذلك ؟... إن الذى يمكنه ذلك هو الذى وضع القانون الالهى ويفعله بالحق والعدل والرحمة.

إن إعمال الروح الطاهرة والعقل المستنير المؤمن فى أمور الحياة، من شأنه أن يعطى للمفاهيم السياسية والعلمية والإدارية أبعادا جديدة حية ومتطورة، تجعل من كوكب الأرض رحمة مهداة، وأما حانية، تحتضن أبناءها من البشر، تمسح عن جبينهم آثار الكآبة، وتنفض عنهم غبار المادية التى طمست معالم الإنسانية السمحة.

إن الانجازات العلمية والصناعية برز منها للأسف جنون التوسع والجشع والسيطرة، ونتج عن كل ذلك مجالات واسعة لشياطين الإنس والجن، تحاول أن تلقى بالبشرية فى الهاوية الدنيا، بدلا من أن يسمو الإنسان ويعلو فى معراج الكمال الإنسانى الذى جاءت به جميع الأديان تباعا.

فالمغرورون، والمتكبرون والمتعجرفون والمتألهون، لا تجد الحقيقة الإلهية مكانا فى قلوبهم .. تأمل قول السيد المسيح: طوبى للمساكين فى الروح فإن لهم ملكوت السموات ... وتأمل قول سيدنا محمد ﷺ ما معناه: أقربكم منى منازل يوم القيامة، أحاسنكم أخلاقا، الموطؤون أكنافا، الذين يألفون، ويؤلفون.

ويقول راما كريشنا المعلم الروحى الهندى الكبير: كثيرا ما تجد بين علماء الدين رجالا يجيدون الحديث وإلقاء المحاضرات والخطب والمواعظ الكثيرة، ولكن القليلين منهم استطاعوا أن يقوموا فى ما يتكلمون. فما دامت النحلة تحوم حول الزهرة دون أن تقف عليها لتمتص رحيقها، فإنها تظل تحدث الطنين والونين ... ولكن ما

أن تحط فى قلبها حتى تبدأ فى امتصاص رحيقها بشـــهية وصمـــت ... وكذلـــك الإنسان .. فطالما يناقش ويجادل حول الديانات والمذاهب، وأيهما أفضل ... فـــهذا يعنى أنه لم يذق بعد رحيق الإيمان ... ولكن عندما يدخل الإيمان الحقيقى إلى قلبه، فإنه يشعر بالسلام، ويلوذ بالصمت.

وقد أكد أقطاب الصوفية على أهمية كل من الشـــريعة والحقيقـــة، ونبـــذوا الشطحات التى تعصف بالإنسان الذى يتخلى عن أيهما ... وإذا ضربنا مثالا لذلك ... فحبة القمح فى داخلها لب الحياة اللازم لنموها إذا زرعناها فى ظل القـــانون، ولكن إذا نزعنا القشرة الخارجية عن حبة القمح وزرعناها فى الأرض فإنها تمـــوت وتتحلل فى التربة .. كذلك فإن الشكل الخارجى للمناســـك الدينيـــة ضـــرورى لكسب الإنسان واستمرار نمو جوهر الدين فيه.

٧-٣: تأثير الحروب على البشرية وكوكب الأرض

الحروب التى حدثت على مر العصور والمنتشرة حاليا فى دول ومناطق كثـــيرة من العالم سببها، هؤلاء الذين أعمتهم المادة، ولا يرون إلا ما بين حدودهـــا، ولا يشاهدون ما خلف الأشياء المادية من حقائق إنسانية روحية، وهؤلاء المـــاديون إذا سعوا إلى التفرقة، جاءتهم الفوضى والكوارث وحل بهم الإفلاس، وربما يحل بهم ما حل بعاد وثمود ... ويجنوا ثمار عملهم ... وقد تكون هذه مقدمات ويـــأتى يـــوم تندمج فيه كل الاتجاهات التى تتلون بها الحياة، لأن كلا من هذه الألوان لـــه دوره الذى يلعبه. ويندمج كل الناس، لأن كل مرء عنده ما يمكن أن يعطيـــه للعـــالم. ليعيش الجميع معا فى توافق، وفى مجتمعات يسودها طابع التعاون والمحبة والرحمـــة وتبادل الثقافة والمعرفة. إن نشر الثقافة الروحية معناه انتهاء كل الفروق بين النـــاس وانتهاء الحواجز بين الشعوب، وإنتهاء الامتيازات بين الأجناس، وبين الطبقـــات، وبين الألوان، وإنتهاء كل الاختلافات بين الكنائس والمساجد والمعابد. إن الجـــزء الذى يشرق فى قلب كل ديانة، لا يتعارض بالنسبة لجميع الديانات.

نحن الآن فى ذروة المشاكل الدنيوية والعالمية، حيث يوجد ألم كثير قبل الولادة. وولادة الأمر الجديد معناها ألم ومعاناة حتى يأتى الأمر الجديد وتعم الإنسانية قلوب الناس وأذهانهم.

يوجد حد معين ومحدد وموضوع بقانون الفطرة لما فى استطاعة الإنسان أن يفعله للكوكب الذى يعيش عليه، إنه لا يستطيع أن يحطم كل هذا الكوكب بجميع محتوياته ومكوناته. وهذا هو جانب من حرية الإرادة للإنسان، فهل يختار أن يرتفع إلى معنى الحياة وصبغتها فى داخله، أو أنه سوف يفشل ويهوى إلى أسفل سافلين، وفى هذه الحالة لن يؤدى دوره الذى جاء من أجله على هذه الأرض، وسوف ينتقل إلى عالم الروح أعزلا وليس لديه الاستعداد لمواصلة معارج الرقى والكمال.

ليس لدى أى فرد، أو مجموعة من الناس، أو الدول القوة لمقاومة أو إعاقة الإرادة الإلهية. يمكن للناس أن يؤخروا، أو يعرقلوا، أو يزعجوا، أو يعترضوا سبيل شئ ما، ولكن الحكمة اللانهائية والحب تحكم الكون، وهى التى سوف تسود وتنتشر لأنها جوهر قانون الفطرة، وقانون الحياة. ويعتمد التأثير الإيجابى أو السلبى من الأفراد على حال الأرض، على مدى تغيير الناس لما فى داخلهم من شر، وطمع، وظلام.

إن فى عالم الأرض إمكانيات ضخمة وهائلة، ولا زال هناك الكثير الذى يمكن كشفه وإظهاره فى هذا العالم. إننا لسنا عند نهاية درجات التقدم والتطور، ولكننا لا زلنا فى مراحله المبكرة.

لقد حدثت كوارث كثيرة على مدى التاريخ الطويل لعالم الأرض وقد تحدث كوارث لا نتوقعها، ولقد عايش الإنسان هذه الأحداث. وعلى الرغم من كل هذا، فقد تقدم الإنسان وتطور، وسيستمر فى التطور، لأن التطور هو جزء من قانون الحياة اللانهائى، كما أن التطور الروحى هو جزء من هذا القانون.

إن الشهرة الدنيوية، والألقاب، والجاه والسلطان، ليس لها أى قيمة فى الآخرة، أو عالم الروح ... إن الإنسان يظهر فى عالم الروح بنتائج أعماله، وخلقه. إن

جواز السفر الوحيد لعالم الروح هو درجة التقدم والتطور الذى أحرزها الفرد وهو على الأرض، وبعد ذلك ما هى الشهرة الدنيوية، إنها ليست إلا دمية أطفال أو حلية رخيصة تافهة ليست لها قيمة. لماذا يحرز بعض الناس الشهرة على الأرض؟ لأنهم يجمعون المال ويسيرون فى أمورهم المادية بنجاح. ولكن الأنبياء، والمعلمين الدينيين الحقيين، والصوفيين، والأولياء، والرواد، والمصلحين، كل أولئك؛ هل سعوا إلى الشهرة الدنيوية ؟؟؟

إن السلام والسكينة لا تأتى من خارج الإنسان بل من داخله. فإذا ما أدركت بشرية الأرض الدروع الروحية الواقية الكامنة فى أعماقهم، فإنهم يستطيعون أن يستخدموا هذه القوى الجبارة من داخلهم لتساعدهم على أن يتعلموا كيف يخلدون إلى نفوسهم ويزرعون ثمار الروح التى تجلب الهدوء، والسكون، ورباطة الجأش والسلام.

إن الكثير من الرواد المصلحين على الأرض يتمتعون بسلام داخلى يعطيهم القوة لتمهيد طريق الكفاح وجهاد النفس بحيث تصبح المصاعب المادية غاية فى التفاهة، فالمرء يجب ألا يساوى بين الأحداث الدنيوية، والمبادئ والأسس الروحية.

٧-٤: الخطأ والخطيئة والفتنة

هل من عبرةٌ من الماضى وحروب العالم فى القرن العشرين التى مات خلالها ثمانون مليون قتيل؟ وهل فكر مجرمو الحرب العالمية الثالثة التى يدور رحاها هذه الأيام وربما من سنوات، فى نتيجة ربما تكون أشد تدميرا، وتخريبا، وإفسادا للبيئة، ويرتد أثرها على المدى القصير والبعيد على من أشعلوها ...

ثم، أليست المنظومة الشيطانية التى تقودها قوى الشر العمياء هى الفتنة الأكبر ؟؟!!

لقد بدأ حصاد هذه الجريمة فى الدول المجرمة ذاتها بانتشار ظاهرة تعاطى المخدرات ... وانتحار الشباب ... والعنف، والاغتصاب، والعولمة، وطمس الحضارات و محاولة تشويهها، ومحاربة أى مبادئ أو مثل أو عقيدة يمكن أن تأخذ

بيد هذا العالم الجريح لعلاجه ... ولقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال ... إن الله عزيز ذو انتقام -يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات.

وهل نعتبر حالة العالم السائدة حاليا هى (حالة خطيئة)؟ وإذا كانت كذلك ... فإن أساس كل تأمل سياسى أو دينى، وكل عمل؛ هو تغيير (حالة الخطيئة)، تلك التى تشوه الإنسان بأشكال مختلفة؛ الإنسان الذى خلقه الله على صورته ... وهذا يقتضى أن تكون أنت كلك من أجل الكل، فينتهى الانقسام القاتل، لأن تحرير الإنسان والتحرر من الخطيئة شئ واحد، دينيا ودنيويا. إن التفرقة الخاطئة بين هذين المستويين، وما بين التاريخ والعقيدة لا يؤدى إلا إلى هيمنة الأقوياء الأعمياء الطغاة، وهم أصول وبذور هذه الخطيئة. فبدلا من أن يكونوا قدوة وأسوة حسنة، ومثالية أخلاقية أمينة، أشعلوا الأرض نارا شيطانية ... نتاجها أشجار خبيثة ... تجتث يوما من فوق سطح الأرض حتى ولو استمرت ظاهريا لمئات السنين.

ويجب على الإنسان العاقل الذى يتفكر بضميره وعقله، أن يفصل بين أمرين: الإيمان بالقانون الإلهى الذى يجعل من حياته على الأرض وسائل وغايات للحياة الآخرة الممتدة بعد أن يطرح جسده الأرضى، وينطلق فى حياته الأبدية ... وعلى العكس الأمر الثانى وهو السياسات العالمية العولمية السائدة الآن، وهى استخدام وسائل غير مشروعة لتحقيق مكاسب مادية، دنيوية موقوتة، وزائلة، وفى سبيل ذلك يمكن ارتكاب المذابح، والمجازر، والإبادة لملايين من البشر ... سواء بطرق مباشرة كالحروب والعدوان ونهب ثروات الشعوب ومصادر الطاقة فيه ... أو بطرق غير مباشرة مثل انفجار التلوث البيئى العالمى الذى يصعب السيطرة عليه ... وتقوم الطبيعة وما وراءها من قوى إلهية بالرد على جانب صغير منه فى صورة الكوارث الطبيعية التى نشهدها ... فقط لتذكير البشرية، وسادة العالم بأن هذا الكوكب المريض، الحزين، الملوث، المظلوم ... له رب !!! فانتظروا غضب الرب وآياته !!!

والمخرج من هذا النفق المظلم الذى يمر به عالم اليوم ... قد يكون غريبا، ولكنه

ممكنا، فلنا فى جميع الأنبياء قدوة ... ولنا فى الأجيال الحالية والمستقبلية قوة، لأنسنة البشر، والتقدم نحو رفع الغطاء عن الكنوز الحضارية ... والثقافية ... والدينيـــة ... التى تراكم عليها صدأ الجشع، والطمع، والهيمنة، والأساليب السياسية التى تقـــود العالم نحو مستنقع الجهل والخوف والعماء والسيطرة الظالمة. وإذا اعتبرنا القرنـــين الماضيين كعصر للتاريخ الحيوانى للإنسان ... فإننا بذلك نحاول أن نوقظ كوامـــن النفس ... لتضع البشرية قدميها على طريق معارج الرقى الإنسانى بعد أن ضلـــت طريقها ... وللأسف أن التيارات العولمية، المتعاظمة والتى تدعى أنها شعوب مختـارة من الله، لم تصل لمرتبة الحيوان بعد ... فالمملكة الحيوانية تنظم علاقاتها بطريقة أكثر تجانسا مع الطبيعة، من تلك التى تتبعها طواغيت القوى الباطشة الظالمة التى تفـرض نفسها على العالم كله تحت ستار الحق والإنسانية، وهى فى واقع الأمر بعيدة عـــن الإنسانية ... والحضارة ... والثقافة.

فإذا كان المرء من طبيعته وتكوينه الإساءة، والشر، والغل، والحسد، وكـــانت أعماله انتهاك لقانون الحياة، فتلك خطيئة كبرى. فالأخطاء تكون عـــادة نتيجـــة للجهل، وليست عن فعل مدروس ومتأن. والخطيئة هى عمل يسئ إلى الشـــخص الذى يؤتيه، كما أنه يسئ إلى الشخص الذى يستقبله، ويعانى منه. وغالبا ما يؤتى الإنسان الخطيئة نتيجة للجهل والانفعال والتهور، فبدلا من أن يتحكم الإنســان فى نفسه، فإنه يفقد هدوءه ورباطة جأشه، وتسيطر الظنون على عقلـــه، والألفـــاظ الجارحة على لسانه، وربما يؤتى أفعالا بجوارحه يندم عليها أشد الندم، عندما يعود لهدوئه وطبيعته.

الخطيئة الكبرى هى إيذاء الناس، والإساءة إليهم دائما، ليس فقط من الناحيـــة الفيزيقية، ولكن من الناحيتين العقلية والروحية. يجب عليك دائما أن تقدم الخدمة، حيثما استطعت وأن تكون محبا لها. إن أحداث العالم اليوم التى تتسبب فيـــها دول كبرى، وعصابات مجرمة تذبح وتدمر وتشعل الأرض نارا، وأنظمة تمتص الدمـــاء؛ تعطى معانى أبشع من الخطيئة، ربما لا تجد لها وصفا.

إن عمل قانون الحياة يعلمنا أن الزرع والحصاد هما جزء من قانون العمل وعاقبة هذا العمل. ولا يستطيع أحد أن يتهرب من هذا القانون. إن للعناية الإلهية وعدالتها، الوسائل التى تؤكد إمكانية حصول المرء على نحو صحيح لما هو مؤهل له من الناحية الروحية حسب طلبه واستعداده. وهذا القانون مطبق ليس فقط على الأفراد، ولكن أيضا على الدول التى هى فى مجملها تجمعا للأفراد. ولذلك جاءت الديانات السماوية تباعا لتضع الفرد على بداية طريق المحبة الذى جاء به سيدنا عيسى عليه السلام، ومعانى الرحمة التى أتى لها سيدنا محمد ﷺ. فالحب والحياة هما توأم القوى المشرقة من الله، والتى توجد بداخلنا جميعا ويمكن أن نتفاعل معها عندما نطورها إلى أن تتجلى من خلالنا بمساعدة ما وهبنا الله من معانى كسبية لخدمة من هم أقل حظا منا فى شتى المجالات.

ولكون القوى الروحية حقيقة إلهية فإن لها المقدرة فى أن تؤازر وتوجه وتعطى إرشادا حينما يبدو كل شئ آخر عاجزا عن تقديم العون والإرشاد.

٧-٥: من الفتنة الكبرى إلى الخطيئة العظمى

قد نجد فى التاريخ الإنسانى، من جسام الأحداث، ما يتكرر لنفس الأهداف وتحت نفس الشعارات ... وإن اختلفت ظاهر الكلمات، وتبدلت الأشخاص التى ترفع كلمات ... ظاهرها حق ... وإن كان يراد بها باطل. فإذا تأملنا فى الفتنة الكبرى التى حدثت فى عهد الإمام على بن أبى طالب، وعانى منها هو وجميع آل بيته، وصلت لحد أبشع المجازر الإنسانية، فقد كان من معسكر الظلام الذى نصب نفسه مدافعا عن جريمة قتل عثمان بن عفان، وهو فى داخله يحوى كل معانى الأبلسة والشيطنة طمعا فى ملك زال، وجاه أصبح هشيما تذروه الرياح ... هذه الفتنة الكبرى ... نراها اليوم تتكرر فى خطيئة قد تكون فى صورة عولمية متطورة للفتنة الكبرى، ولكن ترتكبها القوة العظمى ضد الإنسانية على كوكب الأرض كله.

وقد يدعونا ذلك إلى أن نعيد للأذهان ... من هو على بن أبى طالب، فربما

يفيدنا ذلك فى فهم المعاناة التى يعانى منها دائما رموز الحق وعلامات الطريق المستقيم، وندرك أن ما تعانيه البشرية حاليا من الظلم والاستعباد وشراء الذمم بل وشراء وبيع الأفراد، هذا كله يتم بدعوى مقاومة الإرهاب. ولنبدأ بإلقاء ضوء خافت متواضع على حياة من قال عنه سيدنا محمد ﷺ: (من كنت مولاه فعلى مولاه).

فى شرح الإمام محمد عبده لنهج البلاغة وتأمله فيما شملت من فيوضات الإمام على كرم الله وجهه، يقول: "أوفى لى حكم القدر الاطلاع مصادفة على كتاب نهج البلاغة، فكنت كلما انتقلت من موضع إلى موضع أحس بتغير المشاهد. فتارة كنت أجدنى فى عالم يغمره من المعانى أرواح عالية ... فى حلل من العبارات الزاكية .. وتدنو من القلوب الصافية .. توحى إليها رشادها. وطورا كانت تتكشف لى الجمل عن وجوه عابسة، وأنياب كاشرة ... وأرواح فى أشباح النمور، ومخالب النسور .. قد تحفزت للوثاب، ثم انقضت للإختلاب، فخلبت القلوب عن هواها، وأخذت الخواطر دون رماها، واغتالت فاسد الأهواء، وباطل الآراء".

ويستطرد الشيخ محمد عبده فيقول:

"وأحيانا كنت أشهد عقلا نورانيا، لا يشبه خلقا جسديا، فصل عن الموكب الإلهى، واتصل بالروح الإنسانى. فخلعه عن غاشيات الطبيعة، وسما به إلى الملكوت الأعلى .. وكأنى أسمع خطيب الحكمة ينادى بأعلياء الكلمة، وأولياء أمر الأمة، يعرفهم مواقع الصواب ويبصرهم مواضع الارتياب، ويحذرهم مزالق الاضطراب .. ويرشدهم إلى دقائق السياسة، ويهديهم طرق الكياسة".

وقد عنى جماعة من أجلة العلماء بشرح الكتاب .. وأطال كل منهم فى بيان ما انطوى عليه من الأسرار، وكل يقصد تأييد مذهب، وتعضيد مشرب).

ومع ما قدم الشيخ محمد عبده .. فلا نقصد من مصاحبة الإمام على فى حياته إلا أن نسترجع معه سيرته، ونحيا معه وجوده .. وعطاءه فى صدر الرسالة المحمدية

.. علنا نتشرب منه حكمة وزهدا وحياة .. فهو لا زال يضيء بمثاليته قلوب الزاهدين والمساكين والمتقين ... ويجعلنا فى أحداث زماننا متأملين !!!

وقد جمع نهج البلاغة نسب لعطرة رسول الله ﷺ، وهو الشريف الرضى أبو الحسن محمد، بن أبى أحمد الحسين، بن موسى، بن محمد، بن موسى، بن إبراهيم، بن موسى، بن جعفر الصادق، بن محمد الباقر، بن على زين العابدين، بن الحسين، إبن على بن أبى طالب كرم الله وجهه. وأمه فاطمة بنت الحسين، بن الحسن الناصر صاحب الديلم، إبن على، بن الحسن، بن على، بن عمر، بن على، بن الحسين على، بن أبى طالب رضى الله عنه ... وقد ولد الشريف الرضى سنة ٣٥٩ هجرية. وكان عالما فقيها، فاق أهل زمانه فى الأدب والعلم.

ولقد فتح لنا الشيخ محمد عبده، بابا، ندخله آمنين، لنعيد إلى أذهاننا نفحات ذكية، لا زالت تجيش فى صدورنا، مع أحفاد الرسول ﷺ، أحياء دائما يرزقون ... هم لنا قدوة، ومنهم دائما نستمد قوة.

وفى بداية مقدمة كتاب .. على إمام المتقين .. للأستاذ عبد الرحمن الشرقاوى .. يشير إلى أن كتابه ليس بحثا تاريخيا، ولا هو مفاضلة بين الصحابة رضى الله عنهم .. ولا هو بدفاع عن حق أحد فى الخلافة قبل الآخر. وعرض الشرقاوى حقائق وأحداثا وقعت فى حينها. ويمكن أن نذهب فى تناولنا بإيجاز لحياة سيدنا على إلى أبعد مما أشار إليه الأستاذ الشرقاوى ... نذهب إلى بلورة صورة .. تجمع البساطة، والزهد، والبلاغة، والفروسية، والأصالة، والإيمان، والإحسان، والقوة، والتواضع، والصبر، والتحمل، وطهارة النفس، وقوة المنطق ... هذه الصورة التى تجمع الخصال الطيبة الطاهرة للإسلام يمكن أن تزيل ما نراه اليوم من عصبية وطائفية لا مبرر لها، وجاهلية ثانية حجبت روح الدين، وأقامت حواجز من الظلام فى عقول الجاهلين بحقيقة الدين ورسالته.

فما نراه اليوم من تباعد بين مذاهب السنة، والشريعة، والتطرف بمختلف ألوانه، كل هذا ... وهم يمكن أن يختفى ... فالإسلام دين واحد ... وقرآن واحد وسنة جامعة اكتملت معانيها فى رسول الله ﷺ، وآل بيته الكرام .. على وفاطمة

والحسن والحسين وذريتهم إلى يومنا هذا. وما قاله سيد المرسلين محمد ﷺ عن علي ابن أبي طالب لا يحتمل التأويل .. وسيرد الكثير منها وأيدها الصحابة الأوائل أبي بكر وعمر، والأحاديث النبوية الصحيحة.

وقد نحتاج إلى إعادة موجزة لمجرد الذكرى عن حياة إمام المتقين ... لعل العقول تضيء، والقلوب تتحرك، والألسنة تنطق بالحق .. وتتطهر أرواحنا من رجس الصنمية والجاهلية الثانية ... ويضرب الله لنا الأمثال حتى نتقدم إلى بداية تليق بهذا الدين القيم.

إن ما تمر به البشرية من أحداث فى الخمسين عاما الماضية، وحتى الآن ... ما هى إلا صورة مصغرة من البشاعة، وسفك الدماء، والوحشية التى قام بها الطلقاء، والخوارج، والمرتدين ... بطريقة قد تكون أشد قسوة وإهانة للإنسانية، عما نراه اليوم على أرضنا المقدسة، وفى البوسنة والهرسك وغيرها فى أماكن ودول كثيرة من العالم تزداد انتشارا وبشاعة.

وحتى لا يكون هناك مجال للجدل العقيم، فإننى توخيت الالتزام بمراجع من أهمها:

- شرح الإمام محمد عبده لنهج البلاغة.
- كتاب على إمام المتقين للأستاذ عبد الرحمن الشرقاوى.
- مجموعة من مؤلفات خالد محمد خالد وعباس العقاد.

ورغم ذلك فما أوردته هو تأملات فى سيرة آل بيت رسول الله ﷺ الذى كان يشير إلى على، وفاطمة، والحسن، والحسين، ويقول: هؤلاء هم آل بيتى.

وإذا كان من حقنا أن نتأمل، ونعكس ما وقر فى قلوبنا من ذكرنا لفيوضات أهل بيت رسول الله ﷺ، فإن من حق القارئ الذى يريد الخوض فى هذه الأمور أن يرفض ... ولا يقرأ ... وله بعد ذلك أن يبرز رأيه أو يكتب كيفما يشاء.

وقد أشار الأستاذ الشرقاوى فى كتابه: أن الإمام على تجسدت فيه أخلاق الإسلام، فقد تعهده الرسول طفلا، ورباه صبيا، وثقفه فتى، وقال عنه: أنا مدينة

العلم وعلى بابها ... ثم إن عليا قد كرم الله وجهه؛ فلم يسجد لغير الله تعالى، وما دخل قلبه منذ الطفولة شئ غير الإسلام .. ثم كان هو المجاهد العظيم فى سبيل الله، وما صارع أحدا من الكافرين إلا صرعه.

إن ما نكتب هو تفاعل جامع ما بين القلب والعقل والروح، وليس ملزما أو متحيزا لأى طائفة، إننا فى مصر لا نعرف الخلاف الغريب بين المذاهب الإسلامية ... فدستور الحياة الدينية لنا هو الكتاب والسنة .. والذى يجدد معانى الدين بالنسبة لهذا الدستور هو التأمل فى حياة إمام المتقين، مولودا طاهرا فى بيت الله، ثم طفلا، فشابا وفارسا مجاهدا حتى نهاية حياته على الأرض، ولا غرابة فى ذلك ... فهو باب مدينة العلم ... فنحن فى مصر أهل سنة، ومريدون ومحبون، لآل البيت فى الوقت نفسه ... ولا نجد فى هذا تناقضا ... ونصلى وراء الإمام الصالح سنيا أم شيعيا .. مالكيا أم حنيفيا أم شافعيا أم حنبليا .. فنحن ننتمى إلى الإسلام، ونحترم كل أئمته على السواء .. لا نفرق بين أحد منهم .. ولا نعرف الخلاف بين هذه المذاهب هذا الخلاف الذى يفرق ولا يوحد .. يشتت ولا يجمع .. إن آل البيت هم عطرة صاحب البيت ... وأحب الخلق إلى رسول الله ﷺ .. فالشيعى الذى يحب آل البيت يكبر فى داخله معنى الرسالة المحمدية ورسولها ﷺ. والسنى الذى يتبع القرآن والسنة ينظر باحترام إلى آل البيت ويعرف ما قال الرسول ﷺ فيهم ... (من كنت مولاه فعلى مولاه) ... (أنا مدينة العلم وعلى بابها) ... (أنت منى بمنزلة هارون من موسى) ... (سيحمل الراية غدا رجل يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله) عند فتح خيبر.

إن الذين يثيرون الخلافات بين المذاهب الإسلامية يضرون الأمة الإسلامية كلها .. فالقانون المصرى أخذ فى الأحوال الشخصية من فقه الشيعة الزيدية، كما أخذ من فقه الشيعة الإمامية الاثنى عشرية، ومن فقه كل من الأئمة: مالك، وأبى حنيفة، والشافعى، وابن حنبل، وابن حزم الظاهرى، وابن تيمية (الحنبلى).

إن المسلمين فى حاجة إلى أن يجتمعوا على كلمة سواء، وإلى أن يرجعوا إلى النبع النورانى الأصيل: كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام وآل بيته

الكرام. وهذا ما دعانا إلى التذكير بشخصية كسبت من الديـــن معنـــاه، ومــن الإنسانية جوهرها، ومن الحياة مثالياتها وامتدادها ... فقد كان الإمام على عالمـــا، وزاهدا، ومفكرا، وحكيما، وبطلا خارقا، وإنسانا عظيما، وقدوة طاهرة. فـــهذه لمحات مضيئة تفيد كل متأمل أن يعمل فكره، ويزيل عن قلبه الصدأ الذى يحجـــب حقيقة الإمام على الذى يمثل مرآة تاريخ دائمة ومشرقة لرسالة سيد البشرية محمـــد عليه الصلاة والسلام ... فقد كان يواجه بنبالة الفروسية، وبعظمة الزهد، وبســـمو الفكر، كل ما طالعته به الحياة الجديدة أيام ولايتـــه مـــن أطمـــاع، وجحـــود، ودسائس، وحيل، وأباطيل، وخيانة، وبغى، وغدر ... وواجه بكل هذه الفضـــائل التى تعلمها من الرسول ﷺ، عصرا شرسا تنهار فيه القيم ... لتسود أهواء الماديـــة الطاغية. وهذا ما دعانا للتذكير به وبسيرته، فإن الألفية الثالثة بدأت فى تاريخنـــا الميلادى، وبدأ معها الغش والخداع، والدجل بكل أساليبه، والخطيئة العظمى تحت مسمى القوة العظمى.

وقد نشأ على بن أبى طالب نشأة لم تتوفر لغيره، وتحتـــاج إلى تـــأمل عميـــق والإنسان يطالعها ... فعندما كانت أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم فى بداية حملـــه ... وكانت فى طريقها للكعبة تسوق هديا إلى هبل، كبير الأصنـــام .. اســـتقبلها رسول الله ﷺ، وكان قبل البعثة .. فقال لها: (يا أماه .. إنى أعلمك شـــيئا فـــهل تكتمينه على؟). قالت: نعم .. قال لها: اذهبى بهذا القربان فقولى: كفرت بهبـــل، وآمنت بالله وحده لا شريك له .. فقالت فاطمة بنت أسد: أعمل ذلك لما أعلمـــه من صدقك يا محمد .. وفعلت ذلك.

وتستكمل السيدة فاطمة بنت سعد حديثها فتقول: بعد أربعة أشهر وكنـــت فى فترة حمل على قال محمد لأبى طالب: إن كانت حاملا أنثى فزوجنيها .. فقال أبـــو طالب: إن كان ذكرا فهو لك عبد، وإن كان أنثى فهى لك جارية وزوجة.

فلما وضعته فى الكعبة الشريفة .. جعلته فى غشاوة (لفة)، فقال أبو طـــالب: لا تفتحوها حتى يجىء محمد فيأخذ حقه ... فجاء محمد ففتح الغشاوة فأخرج منـــها

غلاما حسنا فشاله بيده .. وسماه عليا، ثم إنه لقمه لسانه فما يزال يمصه حتى نام .. هذا ما روته فاطمة أم على عن مولده.

وكل ما روته فاطمة بنت أسد عن مولد الإمام على ... وهذه الأسطر القليلة تحمل كل كلمة وفعل فيها إشارة إلى معنى يحتاج إلى تأمل عميق لحقيقة هذا الإنسان الذى يصعب أى فكر أن يعطيه حقه من النبل والأخلاق والتكوين. وقد كان فى كل الغزوات التى اشترك فيها فارسا شريفا أمينا مؤمنا قويا لم يقاتل أحدا من الكافرين إلا صرعه. ولم يكن من المسلمين أحد فى نفس مكانته من الرسول ﷺ ... ورغم ذلك لاقى من بعض الصحابة ومن كثير من المسلمين ما لاقاه من عدم التقدير، بل والحقد فى بعض الأحيان والخروج عن إرشادات الرسول، ومن أمثلة ذلك قول الرسول ﷺ للزبير بن العوام على مسمع من على والقوم: ستقاتله وأنت له ظالم. ولم يستطع معاوية بن أبى سفيان الذى حاربه والذى أنبتت منه شجرة الفتنة الكبرى، أن ينكر منزلة على بن أبى طالب، فعندما بلغه نبأ قتله بكى وقال: ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبى طالب.

تولى على بن أبى طالب أمر المسلمين بعد مقتل عثمان بن عفان، ولم يكن لديه إلا خيار واحد بين أمرين: فإما أن يكون إماما بكل ما فى الإمامة من ورع الخلافة، وجلال القدوة، والأمانة والقوة ... وإما أن يكون ملكا بكل ما فى الملك من زخرف وسطوة.

ولسنا بصدد عرض الفتنة الكبرى التى بدأت حتى قبل مقتل عثمان بن عفان ... ولكن قد يكون من الأفضل التذكير فقط بأن الفتنة الكبرى التى ظهرت عندما أعلن معاوية بن سفيان العصيان وعدم مبايعة على بن أبى طالب حتى يسلم قتلة عثمان، واتخذ معاوية من ذلك ذريعة لاشعال الفتنة، فعلق قميص عثمان على منبر جامع دمشق، وجمع الناس حوله يبكون ويصيحون، واستند معاوية إلى الآية الكريمة: ومن قتل مظلومات جعلنا لوليه سلطانا ......

واتخذ من جوهر الحق فى الآية، ما يريده هو من الباطل، فلم يكن هدفه الأخذ بثأر عثمان ... بدليل أن معاوية حينما أصبح ملكا بعد مقتل الإمام على، لم يأخذ

بثأر عثمان، ولم يقتص من القتلة، وهو يعرفهم ؟! بل إنه أغدق عليهم بالمال والضياع، وقربهم منه ... وكانت حجته أن القتلة أطاعوه فأعطاهم أمانا.

وإذا كنا نسترجع لمحات من بداية الفتنة الكبرى التى بدأت بعد انتقال الرسول ﷺ، فإن ذلك ربما يكون للتذكير بأن الفتنة مستمرة حتى الآن، بل إنها فتن لا تحصى ولا تعد، وربما أنها وصلت لمعانى الخطيئة المتعمدة ... تارة ظاهرة، وأخرى مستترة تحت شعارات دينية أو إنسانية، وهذا ما نراه اليوم تحت مسميات ... منها محاربة الإرهاب، والعكس هو الصحيح ... فإن أعلى الأصوات المطالبة بمقاومة الإرهاب، هى فى واقع الأمر تقوم بزراعة الإرهاب فى العالم كله، وفى نفوس البشرية على كوكب الأرض .. وقد نكون فى هذه السنوات التى بدأت بها الألفية الثالثة ... فى أصعب مرحلة لآلام الوضع لولادة النظام العالمى الإنسانى.

وإذا كان الإمام على قد عانى من أصحاب الفتنة سواء من الخوارج ... أو فى موقعة الجمل ... أو فى موقعة صفين ... والتى قتل فيها ما يزيد عن مائة ألف من المسلمين، فإن المرحلة الحالية من الفتنة الكبرى التى بدأت فى أواخر القرن العشرين وظهرت ملامحها فى بداية الألفية الثالثة ... شملت بشرية الأرض كلها ... غربا وشرقا ... وإن كانت الدوافع هى نفسها ... صراع على السلطة، والجبروت، والهيمنة، والتسلط، والعظمة العمياء، والجهل بقانون الحياة، وتجسيد الدين فى شكلية وصنمية تلبس أثواب الإصلاح، والحرية المطلقة، وفى نفس الوقت محاربة الإسلام بحجة أن الإرهاب بدأ من دول إسلامية. والحقيقة عكس ذلك تماما ... فنحن نرى اليوم العالم الجديد بلا أى نظام، أو مثل، أو قدوة حسنة. وأصبح كوكب الأرض الذى ساعدت وسائل الاتصالات الحديثة على جمعه فى شبه قرية صغيرة ... أصبح وقد اختلط فيه الحابل بالنابل، ولم نعد نرى للرجال هما، ولا من السادة أسوة، ولا من الحكام قدوة وحكمة وحنكة ... ولم يعد هناك مجال ظاهر للمبادئ والمثل والأخلاق التى جاءت بها جميع الديانات.

ونظرة خاطفة على حال الدول الإسلامية تجعل أى متأمل يشعر بالأسف،

ويتذكر قول الرسول ﷺ: كثرة، ولكن كرغاء السيل ... وهذا ما جعل القوة الغاشمة المسيطرة على دول العالم تتمادى فى بطشها وجبروتها ... وإذا كان الإمام على قد كابد ما لم يكابده أحد من أئمة الدين أو حكام العالم ... فإن زماننا غير زمانه، ولكن فى نفس الوقت لنا فى رسلنا قدوة، ومن جوهر الديانات يمكن أن نستمد قوة روحية، إذا قمنا فيها، كنا لنفحات الله أهلا وأخذ الله بيدنا لنحيا بأرواحنا فى إبتلاءات هذا الزمان خيرها وشرها.

إن الفتنة الأكبر التى تسود كوكب الأرض جعلت من الأكثرية التى تعيش عليه أجسادا لا حياة فيها، طغت عليها مظاهر الجشع، والأنانية، والجهل، وحب المال، والسلطة، والشهوات فغرتهم الدنيا، ونسوا آخرتهم.

٧-٦: حرية المرء فى اختيار سلوكه

إنك كائن حى، مزود بكل ما يمكنك به أن تؤدى دورك فى الحياة، بالتفاعل مع أسبابها التى يسرها الله لك بحلوها ومرها، خيرها وشرها. إن لك إرادة حرة. إنك تستطيع أن تحدد وتجسد وتبنى ما تختاره أنت بإرادتك وقدرتك، على الأساس والاتجاه الذى يناسبك.

الحياة ليست احتمالا، أو حادثا عرضيا، أو مصادفة. إن جميع مقومات الحياة محكومة بقانون فطرى غير قابل للتغيير. إن أى مظهر من كينونة الوجود داخل الإنسان، أو فى آفاق الكون، هى فى حقيقتها وفقا لقانون الفطرة. إن الكائنات البشرية ليست خارج نطاق عمل القانون إنها أجزاء مكملة لهذا القانون.

إنه حينما يكون لك الخيار، وتتجه لعمل ما، فإن القانون يعمل بك فيما اخترته أنت، ولهذا فإن حرية الاختيار متروكة لك. فإذا كان اختيارك هو طريق الخير، فإن من يحبونك من عوالم الخير قد يأخذون بيدك ويساعدونك دائما. إنه الحب الذى يخطو بك صوب الخير، والحب هو القادر على إرشادك إذا سمحت له أنت بذلك. وإذا كان اختيارك هو طريق الشر، فإن عوالم الشر هى التى تدفعك فى طريق الظلام وتزينه لك.

جميع أطوار الحياة منظمة بواسطة قانون الفطرة، وليس هناك ما هو متروك للنزوات أو المعجزات أو الاحتمالات أو الحظ. الحياة تسير وفقا لقانون أن الدنيا مزرعة، والآخرة حصاد لما يزرع الإنسان فى أيام دهره. وغير ذلك يمكن أن يكون الكون هيولى مشوش بدون أى مظهر محدد. إن لديك البينة والبرهان للخطة الأبدية للفهم والإدراك، والفكر اللانهائى فى عمل قوانين الحياة حيثما نظرت أو تأملت.

تأمل؛ وسترى هذه المعانى فى فصول السنة، وفى الحركة المنتظمة الدقيقة للكواكب والمجرات، وفى حركات المد والجذر وارتباطها بالقمر؛ وفى نمو عشرات الآلاف من النباتات التى يحكم حياتها وينظمها قانون الحياة اللانهائى. ولهذا فالقوة الإلهية لها حدود وإطار محدد لا يمكن لأى شئ أن يعمل خارجه. ولكن يوجد قوانين داخل قوانين. لا توجد قوانين فيزيقية فقط، ولكن توجد أيضا قوانين عقلية وروحية.

أنت تعيش وتتنفس، أنت موجود. إنك تملك وجودك، لأنه من لحظة تكوينك فى اتحاد العلقة بالبويضة، تبدأ الروح فى الاتحاد بالمادة فى شكل يعطى للإنسان شخصية مميزة وصورة تظهر وتتكشف تدريجيا.

إنه جزء من النظام السرمدى أن يكون لك حتما مقدار ضئيل من حرية الإرادة، والقوة والمقدرة لأن تحدد اختياراتك فى ظروف معينة. فإذا استخدمت هذه الخيارات، كأفضل ما يكون علوا وارتقاء وكسبا فى الله، فإنك فى هذه الحالة تلعب دورك الصحيح فى نشر الحقيقة الروحية، وفى تطور البشرية والعالم والكون، لأن روحك جزء من روح الحياة اللانهائى.

إنك تستطيع أن تستيقظ صباح الغد مبكرا أو متأخرا لمدة ساعة، وتستطيع إن شئت أن تبقى فى فراشك، وتستطيع أن تذهب لأى مكان سيرا على الأقدام، أو بواسطة السيارة، أو غيرها. إنك تستطيع أن تغضب أو ينفذ صبرك، ثم تعود لهدوئك ورباطة جأشك مرة أخرى. إن هناك متغيرات كثيرة من الأمور أمامك تستطيع من خلالها أن تكون لك إرادة حرة.

ولكنك لا تستطيع أن توقف الشمس من إشـــراقها، ولا تســـتطيع أن تمنـــع حدوث العواصف. إن هذه الأمور فوق إدراكك وفوق مقدرتـــك. إن إرادتـــك الحرة مقيدة ومحددة لأن اختيارك مقيد ومحدد بما أنت قائم فيه. وهناك تقييد آخـــر متحكما فى حرية إرادتك، ألا وهو درجة التقدم والتطور، والنمو العقلى والروحى التى وصلت إليها. إنك حر تماما فى أن ترتكب جريمة قتل، ولكن أخلاقـــك قـــد تصونك، وتجعلك تحجم عن مثل هذا العمل، وهكذا؛ فحتى حينما يكـــون لـــك حرية الاختيار بإرادتك، فإن هذا يكون مقيدا ومحددا بمن تكون أنت، ومـــا هـــو قيامك فى هذا الوقت الذى تتخذ فيه أمرا من الأمور.

ومثل أمور كثيرة فى هذا الكون فإن لك صفات متناقضة فى الظاهر. إن لـــك إرادة حرة ضمن حدود وقيود فى جميع الأوقات، والإنسان بهـــذه الإرادة الحـــرة المقيدة، يمكنه أن يملأ العالم بالبهاء والجمال والتألق. ويمكنه أيضا أن يمـــلأ الأرض بالجحيم والإرهاب والمجازر. إنه الإنسان الذى له هذا الخيار، وهو الإنسان الـــذى يجنى دائما ثمرة عمله.

٧-٧: طمس الثقافة والمعرفة (الإرهاب الثقافى)

تساعد الثقافة الروحية والإنسانية على رفع الغطاء المادى المظلم، حتى تتجلـــى معانى المحبة والرحمة التى خلقها الله فى قلوبنا، ثم تراكمت عليها طبقات زائفة مـــن التعاليم الجامدة الموروثة، بدون أى إدراك أو فهم، لحقيقة رسالة الإنســـان علـــى الأرض.

والإرشاد الروحى يغرس فى الإنسان المبادئ التى تقوم عليها كـــل مقومـــات الحياة، والتى إذا عاش الإنسان وفقا لها فلن يصيبه أى أذى. والناس يمكن أن تعوق الحقيقة، أو تحول دون ظهورها لفترة من الوقت، وقد يستطيعون محاولة طمـــس الحقيقة، إلا أن المعانى الإلهية تشق طريقها فى العالم وسط الظلام المنتشـــر علـــى الأرض، ولا توجد أى قوة أو مركبات من القوى يمكنها أن تمنع الحقيقة الإلهيـــة الروحية من استمرارية تأدية رسالتها للبشر. وليس هناك ما يدعو للقنوط لأنه كما

يرى السيد تستر – الوسيط العلاجى والكاتب الروحى، (أن قمع المعرفة، والثقافة، وإخمادها يستخدم كسلاح على مدار التاريخ بواسطة من لديهم الرغبة فى السيطرة بالقوة على الآخرين، وعلى المجتمعات، وعلى الدول. ولقد أوضحت العصور المظلمة فى التاريخ فى الفترة التى أعقبت محاولة القضاء على الحضارة اليونانية والرومانية، أن رجال الدين نجحوا فى إخماد كل الأبحاث العلمية والفكرية والأنشطة النفسية والروحية.

العالم تجتاحه فى هذه الآونة دوامات من القسوة، والأذى، والدمار، والخراب، والإبادة، والجشع، والطمع، والغيرة، والحسد، وهى كلها معانى مظلمة ناتجة من المادية التى نمت وترعرعت على الجسد البشرى الذى يتصف بالمكر والدهاء. إن هذه المعانى المظلمة يجب أن تجتث من جذورها.

وحينما تبدو الأمور أمامك غاية فى الصعوبة، وحينما تأتى العواصف بالسحب المظلمة، ويدوى صوت الرعد على الرؤوس، فى هذه الحالة كن ثابت القدم فى طريقك، رافع القلب فى وجهتك، وأعلم يقينا أن القوة التى أرشدتك مستمرة على دوام فى إرشادها لك فى طريق المحبة والرحمة والنور والحق).

ويشرح الروح المرشد هذا المعنى بقوله: (لا يوجد حقائق جديدة. الحقيقة هى الحقيقة. هناك المعرفة التى تعتمد على مدى قابلية الفرد على استيعابها. وحينما يكون الفرد طفلا، فإنه يتعلم ما يمكن أن تستوعبه طاقته الفكرية والعقلية. إن الطفل يبدأ بتعلم الحروف الأبجدية، ومع نمو عقله، يتعلم كيف يكون كلمات، ثم يتعلم القراءة. وبالتدريج فإن المعرفة الموجودة فى الكلمات المكتوبة يصبح من الممكن الحصول عليها، وتعتمد كمية المعرفة التى يستقبلها الإنسان على قدرته وعلى إدراك هذه المعرفة إدراكا كاملا.

الحكمة والمعرفة لا نهاية لهما، مجال فوق مجال، إلى مالا نهاية. ولكن يصبح من الممكن الحصول عليها حينما يكون الإنسان مستعدا من الناحية العقلية والروحية لاستقبالها).

وفى حديث السيد رافع: (إن المعرفة التى تقوم على التجربة، وإن المعرفة التى تبدأ من الذات، وتبدأ من الحس؛ هذه معرفة قابلة للمزيد، وقابلة للتطور، وقابلة للثبات. أما المعرفة التى تقوم على أساس من الاطلاع على تجارب الآخرين، ومعارف الآخرين، دون محاولة اكتساب هذه التجربة التى قام بها الآخرون أو متابعتها على تجربة أكبر، فهذه معرفة تزول بزوال التفكير فيها، أو التوجه إلى غيرها، ليس لها ثبات فى الإنسان).

ويقول السيد سيلفر برش (إن المعرفة لا تغير الحقيقة، وليست هناك أى حكمة يمكن بأى طريقة أن تغير الحقيقة لأى تعاليم. وإذا كانت هناك تعاليم حقيقية فى الماضى، فهى حقيقية فى الحاضر، وسوف تظل حقيقية فى المستقبل، لأن الحقيقة ثابتة وأبدية. إن الإنسان يستطيع أن يضيف إلى المعرفة، ويضيف إلى الحكمة، ولكنه لن يأتى بحقيقة جديدة.

إن عالم الأرض لديه كل الحقيقة للهدف الأساسى والجوهرى من وجوده، وهى أسس الحب، والرحمة، وخدمة الإنسان لأخيه الإنسان. إن عالم الأرض يعرف ما يجب عمله ليصبح حاله أكثر إشراقا. إن كل ما هو مطلوب لتقدم العالم ونموه معروف على مر الأجيال. وإذا اتبع الإنسان الحقيقة التى كشفت له، فإنه يستطيع وهو على الأرض حاليا أن يكسب المعانى الروحية فيه بدرجة أكبر مما هو ظاهر، ومما كان ظاهرا فى أى وقت مضى.

إن كل المرشدين الدينيين والروحيين الذين وضعوا بصماتهم المضيئة على البشرية، قد قاموا فى رسالاتهم بتعليم الحقيقة التى ابتعد الكثرة عن جوهرها. إن كل من جاء برسالة، كان الهدف من مجيئه، هو كشف طبيعة الإنسان الروحية، وجذب الإنتباه للصفات السرمدية الكامنة فى كل كائن بشرى. إن كل الأنبياء قد علموا عن قانون الحياة اللانهائى؛ عن الشرارة المقدسة؛ عن الوجود المقدس الكامن فى كل الحياة الإنسانية. إن الإيمان بهذه الحقائق يعطى الإمكانية للروح أن تتجلى بصورة أكبر.

الرسالات السماوية قد أوضحت أن الحياة إذا سارت وفقا للأهداف الروحية،

فإن العالم سيتخلص من مظاهر البؤس والشقاء التى تنتابه، ومن الكآبة والأنانية والتسلط التى ألمت به لقرون كثيرة. حب لجارك ما تحب لنفسك، قدم الخدمة لمن هو فى حاجة إليها، ساعد المحتاج، والمهموم، والحزين، والمريض. إذا تدرب الإنسان على أن يقوم فى هذه المعانى على مستوى الفرد، وعلى مستوى المجتمع، وعلى مستوى الدول، فإنه يستطيع أن يغير وجه المادية العمياء لهذه الأرض، ويبعد عنها شبح الحرب والتعصب والدمار.

الإنسان فى حوزته كل ما هو ضرورى لنموه وتطوره الروحى. هناك الكثير من الكتب المقدسة، والأنبياء، وحشد من الروحيين، الذين أدركوا وأثبتوا لمحات من جوهر الحياة الإنسانية القلبية، وفسر كل منهم بطريقته التى جاء بها وظهر بها، ما رآه هو من حقيقة الإنسان وجوهر الإنسان، وتجلى بمعناه كمثالية وأسوة لمتابعيه. ولكن لسوء الحظ فإن هذه الحقائق البسيطة التى كشف عنها الحق، قد تراكم عليها الصدأ، وأقام عليها الناس هياكل جوفاء من الطوائف والمذاهب والتعاليم والعقائد والطقوس والشعائر والمراسم. وقد نصب حصن كبير من اللاهوت على قاعدة من الحقائق الروحية البسيطة، وحتى الآن تناسى الناس هذه القواعد وأنكروها.

إن معانى التنافر، والظلم، والحقد، هى وليدة الجهل، وهى معانى خالية من الحياة. وأحيانا تكون بسبب الخوف، وفى بعض الأحيان، تكون نتيجة لنزوات وأغراض مادية بحتة، وأهواء شخصية. لقد أصبحت العقول ملوثة، وغير قادرة لقبول الحجة والمنطق، نتيجة للرواسب التى تصلبت فى أذهان الناس من سابق، من تعاليم سطحية، أعطيت لهم قبل نضجهم العقلى، حيث لم يكن هناك القدرة على هضمها أو رفضها.

الثقافة الروحية لا تجرد الإنسان من غريزة النقد، ولا تملى عليه فكرا، ولا تطلب من الإنسان الانسياق وراء أى معنى، سواء كان صادرا من عالم الدنيا، أو من عالم الروح. وليس الهدف من الروحية خلق دين جديد حيث أن الالهام لا

ينقطع أبدا، ولكنه يتوقف على ما لدى الإنسان من استعداد لقبول هذا الالهـــام وكسبه).

٧-٨: دور الفرد فى المجتمع الإنسانى

فى بعض الأحيان لا يرغب الإنسان فى الإصغاء إلى صوت الضمير ، لأن قلبه قد تحجر، وأصبحت روحه سجينة فى ماديته، وتوقفت قوة الحياة الحقيقية بين جوانحه. إن الناس لا يدركون دائما أنهم مخطئون، ولو أدركوا خطأهم فلن يكون هناك حرب وصراع فى عالم المادة، ولن تكون هناك وحشية أو مجاعات، وستختفى من الأرض أمراض كثيرة، وسوف لا يكون هناك وفرة ورفاهية فى مناطق، بينما تموت الناس جوعا فى مناطق أخرى.

إذا لم يكن هناك شر فى قلبك فإن الخير يمكن أن يصل إليك، لأن القلوب الطاهرة الصالحة هى التى يعم فيها الخير، وسوف لا يكون فى حضرتك إلا أحباب الله. يجب عليك أن تطرح الخوف جانبا، فالقوة التى ترعاك وتحيط بك وتؤيدك وترشدك وتلهمك، هى قوة مقدسة أقرب إليك من حبل الوريد، وهذه القوة تؤازرك فى كل ما تقصده، وفى كل ما تواجهه من مصاعب، وتستطيع هذه القوة المقدسة أن تخرجك من ظلمات اليأس والجهل إلى نور الأمل والمعرفة.

إنه لمن المحزن أن يتبين المرء أنه يوجد ملايين من البشر مثل الأجنة الكاذبة، يعيشون فى ظلمات هاوية، بدون أى فهم لفاعلية الحياة وأهدافها، وما يجب على الإنسان أن يفعله لينظم قيامه ووجوده بحيث يستمد من هذه الدنيا كل الإبتهاج والإنتعاش العقلى والروحى والفيزيقى لكى تصبح هذه المعانى واقعا ملموسا فى وجوده.

أما الكرب النفسى والاكتئاب الذى بدأ يظهر فى المجتمعات الغنية والفقيرة، وفى الدول العظمى والصغيرة، متقدمة أو متخلفة، فإنه يمكن أن يكون من داخل الإنسان ومن خارجه. فالحياة على الأرض مليئة بالمتناقضات المتباينة، التى لا توجد

فى الحياة الممتدة. إن الناس الذين على نفس الدرجة من الرقى الروحى يتواجدون فى مستوى روحى واحد فى عالم الروح. ولكن الناس على الأرض مختلطون كل الوقت مع الآخرين من المراتب الروحية المختلفة.

والكرب النفسى الذى لحق بالبشرية فى الوقت الراهن، له مقابل فى المشاكل البيئية الحالية، التى بدأت تؤثر فى مناخ الأرض، وحتى فى الأحياء المائية والبرية، وسبب ذلك استبداد بعض الدول الصناعية الغنية، وزيادة المخلفات الخطرة، وانعكاس ذلك على الصحة العامة ... وبلغت الأنانية مداها، و لم تدرك البشرية ما يمكن أن يحدث للبيئة نتيجة هذا الدمار الذى لحق بها، و لم يدرك سادة الدول وحكامها أن التكافل من قوانين الطبيعة. وربما تسقط سحب الظلم السوداء على رؤوس صانعيها.

أليس التعاون الموجود فى الطبيعة يمكنها من تأدية وظيفتها؟ إن الأشجار تمتص المواد السامة والضارة من الجو وتنقيه لكى يصبح الإنسان سليما. هل هذه قوة، أليس هذا تجانسا وتعاونا فى الطبيعة. الحب هو طابع القانون الإلهى، والرحمة هى جوهر هذا الطابع. يجب أن يسود الحب والرحمة العلاقة بين الجميع، لأنك تدرك أن كل فرد على هذه الأرض هو من الناحية الروحية أخ أو أخت لك، وأن الأسرة البشرية تتكون روحيا من عشيرة المرء وأصدقائه وجيرانه، وهذا ما أرشدت إليه الفطرة من أن الله قد غرس فى كل كائن حى قدرا من نوره وسره، بحيث أن الوجود الروحى الذى يعتبر الإنسان جزء منه، يرتبط ويتصل ويحيط بعالم الأرض كله.

لا يوجد فى الوقت الحاضر إدراك أو تمييز لهذه الحقيقة الأبدية وهى أنك أساسا كائن روحى، لا يمكن أن يعيش بمعزل عن الآخرين، وأن تطورك وتقدمك مربوط بالآخرين، بحيث أن الجمع يتقدم أو يتأخر فى طريق الحياة ككل.

إنه لمن المؤسف أن القلة القليلة وليس الكثرة هى التى تدرك وتعى هذه الحقائق الحيوية. إن السواد الأعظم من الناس يعتقد أن القوة تكمن فى المادة وفى العنف،

وفى السيطرة على الآخرين، وفى حكم الطغيان والاستعباد، ولكن عباد الله يكونون فى حرية ذاتية وعقلية وروحية، لا يحس بها الطواغيت والمستبدون.

يجب أن نعرف ما هو الشر؟ إن الهدف الأساسى من الحياة الأرضية هو إثراء المعانى الروحية فى الإنسان وتطويرها وظهورها وانتشارها، بحيث يكون الإنسان مستعدا للمرحلة التالية من حياته والتى تأتى بعد ما يسمى بالموت. وكلما كنت على درجة كبيرة من الوعى الروحى فسوف تصبح تلقائيا أكثر تسامحا ورحمة وشفقة مع الآخرين. وهذا لا يعنى أن تكون متسامحا مع الشر أو الوحشية، أو أى نوع من المعانى المظلمة. إن التسامح يكون مع الآخرين حينما تتحقق وتدرك أنهم أقل معرفة وأقل إدراكا منك، وغالبا يفعلون أشياء ناتجة عن جهلهم المطلق، لأنهم غير مدركين ما تنطوى عليه أعمالهم، وتسامح الإنسان يكون ضروريا فى مثل هذه الظروف. ولكن لا يكون تسامحا بالمرة أن تقبل الشر والأذى وتتغاضى عنه. إن هذا ليس تسامحا ولكنه تجاهل واضح وعدم مبالاة. التسامح يشمل الوعى والإدراك والاستعداد والرغبة فى الخدمة حيثما استطعت. إن الرحمة هى جوهر التعاون. هذا هو الحب الذى يعنى إنكار الذات والرغبة فى خدمة الآخرين الذين يحتاجون لهذه الخدمة، ويكون الإنسان قادرا على أن يقدمها لهم.

والله خلق للإنسان أسبابه وظروفه المادية كوسيلة لارتقائه وتطور روحه. وعلى ذلك فيجب أن يسلك الإنسان فى الأمرين، ولكن عليه أن يستشعر بقلبه أولوياته التى تسير به فى أموره الدنيوية ولا تبعده عن ربه، والتى تسلك به فى عباداته وتأملاته وذكره لله فى كل أموره، بحيث لا تطغى على أموره الدنيوية. وهذا السلوك هو طابع الإنسان الذى يدرك ويعى الحقائق الروحية فيه. فإذا كان كذلك فعمله المادى سيضيف له كسبا فى الله. كما إن كسبه فى الله سوف يزيده استقامة فى أمور دنياه ويجعله أداة أنفع وأصلح للمجتمع.

إن سبب الكثير من البلاء المنتشر على كوكب الأرض، هو أن شهوة الناس الجشعين والمحبين للسلطة، تقيدهم وتكبلهم بالأرض، وأن موتهم جسديا، يكون موتا لهم روحيا أيضا. وهؤلاء عندما ينتقلون لعالم الروح بظاهرة الموت، يكونوا

من أسباب حالات المس التى تضر بأولئك الذين على شاكلتهم على الأرض ممن يسيطر عليهم حب السلطة والجشع ... ولذلك فالمعرفة الروحية سوف تساعد على إنهاء العنف والقسوة والجشع والمادية والأنانية والبخل، وهذه الآفات المفزعة هى المسئولة عن الحروب والتنافر والتشاحن والتمزق فى كل بقاع الأرض).

وتزداد التوقعات العلمية يوما بعد يوم، بوجود مخلوقات فى مئات الملايين من الكواكب التى تم رصدها بما لدينا من تكنولوجيا ... نعتبرها متقدمة بمقياس علماء كوكب الأرض ... ويتحفظ البعض الآخر، متعللا بارتباط وجود حياة على أى كوكب، بضرورة وجود مياه، باعتبارها أساس الحياة. وهذا صحيح للكرة الأرضية بتكوينها وظروفها، ودورها، فى مرحلة قصيرة تعتبر لمحة لحياة الإنسان عليها ... عابر سبيل استظل بظل شجرة البشرية عليها، ثم مضى فى طريق حياته اللانهائى.

ويعطينا الإرشاد الروحى، معرفة ليست ملزمة، وللقارىء أن يضعها فى اعتباره، أو يطرحها جانبا ولا يعيرها اهتماما، حسب استعداده، دون أن يرفضها لمجرد تصور مسبق تحجر فى عقله. أو للجهل بها. وتشير المعرفة الروحية إلى وجود عوالم كثيرة مسكونة بكائنات أكثر تقدما من بشرية الأرض، وأن كوكبنا، ما هو إلا واحد من كواكب لا حصر لها، ولا تزال طبيعة الحياة فى هذه الكواكب غير معروفة لعالم الأرض، وتتكشف تدريجيا لمن ازداد رقة وشفافية عن طريق التأمل، والمعرفة الروحية.

المراجـــع

١. الأرواح – تأليف الشيخ طنطاوى جوهرى – ١٩٩١.
٢. الفكر الصينى، من كنفوشيوس إلى ماوتسى تونج – هـ. ج. كريل ١٩٦٣.
٣. مجموعة بحوث عن الثقافة الروحية – السيد / عادل النشـــوقاتى ١٩٥٠ – ١٩٩٠.
٤. الديانة الفرعونية – واليس برج – ترجمة د. نهاد خياطة ١٩٨٦.
٥. المنقذ من الضلال – أبى حامد الغزالى – حققه وقدم له د. جميل صليب، د. كامل عياد.
٦. النفس البشرية عن إبن سينا – نصوص جمعها ورتبها وقدم لها وعلق عليها، الدكتور، ألبير نصرى ١٩٨٥.
٧. الإنسان روح لا جسد – د. رؤوف عبيد.
٨. قصتى العظمى – تأليف هانن سوافر، نقيب الصحافة البريطانية – تقـــديم وعرض الدكتور رؤوف غبيد.
٩. التقمص – أمين طايع، رئيس فخرى محكمة التمييز اللبنانية – ١٩٨٠.
١٠. التقمص وأسرار الحياة والموت "فى ضوء العلم والنص والاختبـــار" بقلـــم محمد خليل الباشا – ١٩٨٢.
١١. الوساطة الروحية – عبد اللطيف الدمياطى – ١٩٤٩.
١٢. عالم الروح – ترجمة حامد عز الدين – ١٩٩٠
١٣. عالم الروح – مجلة جمعية روحية مصرية كان يرأسها أحمد فهمى أبو الخـــير فى الفترة من عام ١٩٤٧ حتى عام ١٩٦١.

١٤. أحاديث الجمعية المصرية للبحوث الروحية والثقافية ١٩٥٠ - ٢٠٠٢.
١٥. يسألونك عن الروح - حسن عبد الوهاب، محمود شلبى.
١٦. تاج العروس - الحاوى لتهذيب النفوس - أحمد بن عطاء الله السكندرى.
١٧. هكذا تكلم الحكيم رمن مهرش - ريما صعب - ١٩٩٦.
١٨. مدخل علمى إلى الحياة الروحية للحكيم تشندر سوامر - تعريب ريما صعب ١٩٩٦.
١٩. الطاقة الروحية - هنرى برغسون - ترجمة على مقلد - ١٩٩١.
٢٠. قضية التصوف - المدرسة الشاذلية - د. عبد الحليم محمود - ١٩٨٣.
٢١. على: إمام المتقين - عبد الرحمن الشرقاوى - ١٩٨٥.
٢٢. سيدة نساء أهل الجنة (فاطمة الزهراء) - محمد عبد الرؤوف بن على - تحقيق عبد اللطيف عاشور - ١٩٨٧.
٢٣. عظماء فى تاريخ الإسلام - د. سيد طنطاوى - ١٩٨٩.
٢٤. عمر بن عبد العزيز - عبد الحميد جودة السحار - ١٩٧٧.
٢٥. عمر بن عبد العزيز - خالد محمد خالد - ١٩٧٦.
٢٦. فى رحاب على - خالد محمد خالد - ١٩٧٦.
٢٧. أبناء الرسول فى كربلاء - خالد محمد خالد - ١٩٧٧.
٢٨. فضل آل البيت - تقى الدين أحمد بن على المقريزى - ١٩٧٣.
٢٩. فاطمة الزهراء والفاطميون - عباس محمود العقاد - ١٩٩٨.
٣٠. عبقرية خالد - عباس محمود العقاد - ٢٠٠١.
٣١. الفتنة الكبرى جزء (١) - عثمان - طه حسين - ١٩٩٩.
٣٢. الفتنة الكبرى - على وبنوه - جزء (٢) - طه حسين - ١٩٩٩.
٣٣. أمريكا طليعة الانحطاط - تقديم كامل زهيرى - روجيه جارودى - ٢٠٠٠.
٣٤. الحقائق الروحية الكبرى - مختارات من راما كريشنا - دار النهار - ١٩٧٨.

٣٥. تأملات فى الحياة - يوميات كريشنا مورتى - ترجمة السفير مصطفى الزين - ١٩٩٧.

36. The ancient wisdom – by Annie Beasant – 1897

37. The philosophy of white Ray – by E. A. Paulette.

38. Light from Silver Birch – Compiled by Pam Riva, the mediams secretary – 1983.

39. Teachings of Silver Birch – 1938.

40. A voice in the wilderness – Further teachings from Silver Birch – Edited by Tony Ortzen – 1986.

41. The science of the Aura – by S. G. J. Ouseley – 1982.

42. Sai Baba Avatar – by Howard Murphet – 1978.

43. A soul's journy – Peter Richelien – 1989.

44. The secret doctrine – by H. B. Blavatsky – 1887.

45. The key to theosophy – by H. B. Blavatsky – 1889.

46. The voice of the silence – by H. B. Blavatsky – 1899.

47. Man's lifein this and other worlds – by Annie Beasant – 1918.

48. Why on earth – by C. Joan – 1964.

49. On the Edge of the Etheric or Survival after Death Scientifically Explained – By: T. ARTHUR FINDLAY 1932.